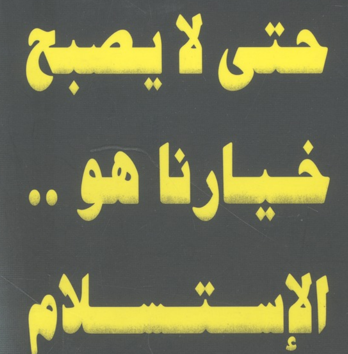
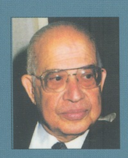
العدد (٩١) شوال ١٤٢٣ هـ - ديسمبر ٢٠٠٢ م

المعرفة

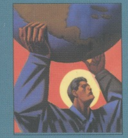








عصمت عبد المجيد:
في جامعة الدول العربية لم أندم لحظة واحدة!



الهيمنة تحمل بذور الفناء.



كيف تحكي قصة لطفلك؟


وجوه
المعرفة



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة المعـــارف
المملكة العربية السعودية

العـدد (٩١) - شـوال ١٤٢٣ هـ - ديسـمـبـر ٢٠٠٢م

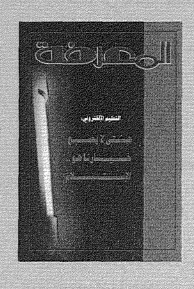
تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عـهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عـبد العزيز
وأعـيد إصـدارها عـام ١٤١٧ هـ في عـهـد خادم الحرمين الشريفين الملك فـهـد بن عبدالعـزيز

إدارة النشر



ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

تقرأ في الملف «التعليم الإلكتروني»:





بسم الله الرحمن الرحيم

الحصة الأولى

من «الآفات» التي يقع فيها كثير من الكتاب ـ ولمجلة المعرفة نصيب منها ومنهم ـ الاقتصار على «توصيف» الواقع أو المشكلة أو الظاهرة محل الكتابة.

ولا جدال أن الكتابة الوصفية أو التوصيفية نوع من الكتابة مطلوب بل وهي فضاء واسع للإبداع.. ولكن في قضايا ومجالات محددة، ليس من بينها تلك القضايا والإشكاليات التي ترتكز على تقديم الرأي والفكرة والحلول.

القراء والمسؤولون والمجتمع يعرفون كثيرًا من مشاكلهم وقضاياهم وهم ليسوا بحاجة كبيرة لمن «يصف » لهم هذه المشكلات ويفّصل مظاهرها وخصائصها وتأثيراتها السلبية.. ما يحتاجه المجتمع والمسؤولون والقراء أشد الاحتياج هو تحليل أسباب المشكلة أو الظاهرة وإرجاعها إلى أسسها الأولى البسيطة، أو ربطها بقضايا أخرى مشابهة أو غير مشابهة أو استنباط الحلول «العملية» واقتراحها، أو التنبؤ العلمي بإمكان حدوث المشكلات واستباق وقوعها.. بذلك ونحوه يكون للكتابة معنى وتأثير وفاعلية. ولنترك الوصف للأدباء ولبعض الدروس في فصول المدرسة.

مناسبة هذا «الكلام» قد ترجع إلى تقصيرنا في الرد على كثير من مشاركات قرائنا الذين نرجو حسن تقديرهم وإعذارهم لنا، وهم «الموصوفون» بالنبل واللطف، ونأمل أيضًا أن لا تصنف هذه السطور على أنها كتابة «وصفية»!

المعرفة

في هذا العدد





ما هو الضوء؟





جوال خاص للمكفوفين





زر الطربوش

المراسلات

باسم : رئيس التحرير

ص.ب ٢٣٠٠٠٧ - الرياض ١١٣٢١

هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to:

Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار

السعودية: ٨ ريالات، الإمارات: ١٠ دراهم، الكويت: ٧٥٠ فلساً، البحرين: ٥٠٠ فلس، قطر: ١٠ ريالات، سلطنة عُمان: ٨٠٠ بيسة، اليمن: ١٠٠ ريال، مصر: ١.٥ جنيه، المغرب: ٨ دراهم، سوريا: ١٤ ليرة، الأردن: ٧٥٠ فلساً، لبنان: ٣٠٠٠ ليرة، السودان: ٣٥ جنيهاً، أمريكا: ٣ دولارات، بريطانيا: ١.٥ استرليني، فرنسا: ٢ يورو

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي: مئة ريال سعودي للأفراد، ومئتا ريال للمؤسسات، بريدياً أو عن طريق شركة التوزيع.

قيمة الاشتراك السنوي خارج المملكة ٤٠ دولاراً «شاملة أجرة البريد»، (عن طريق الناشر).

الاعلانات

بالاتفاق مع : روناء للإعلام المتخصص

الوطنية للتوزيع



عقل الوزارة وعينها المبصرة*

محمد بن أحمد الرشيد

أنتم عندي - أيها الإخوة - نخبة النخبة، وصفوة الصفوة، لا أريد بذلك تقليلاً من شأن إخواني زملائكم الآخرين، ففي كلٍّ خير، بل أرجو أن يكون منسوبو وزارة المعارف جميعًا، وخصوصًا المعلمين، كالغيث لا يُدرى أوله خير أم آخره، ولكني أدعوكم بذلك لشرف الأمانة التي حملتموها، ولأهمية العمل الذي تقومون به. فأنتم - كما دعاكم أحد الزملاء الذي هو أعلم بكم مني - عقل وزارة المعارف، وعينها المبصرة، فما أغلى أن يكون الإنسان عقلاً يفرق بين الخطأ والصواب والحسن والأحسن، وعينًا ترى النور، وترى بالنور كل ما يُرى!!

قال لي مرة أحد الإخوة بلهجة يشوبها شيء من اللوم: لماذا تركز في أكثر أحاديثك على القيم العالية، والغايات السامية، والأهداف النبيلة، ولا تمل من تكرارها في كل مناسبة؟ أليست هذه مثالية لا تطيقها الحياة الواقعية؟!

وهو محق في ملاحظته، لكنه غير محق في لومه، على الأقل من وجهة نظري إلى الأمور، وإيماني بها. فتكرار المعاني النبيلة السامية، كل مرة بأسلوب وفي كل مناسبة بطريقة، وتوضيحها بالأمثلة المختلفة في أشكالها، المتحدة في مضامينها، نهجٌ علمنا إياه القرآن المجيد، الذي نهتدي بهداه، ونستضيء بسناه. ومع ذلك فلو قارنت (تكراري) الذي أشار إليه الزميل الكريم بتعميمات البيروقراطيين المتلاحقة عن الطرائق والأساليب الخالية من الروح، لوجدتني مقلاً غاية الإقلال!

إن التوازن هو المطلوب في كل شيء، وكذلك وضع الشيء في موضعه، والمبالغة في التركيز على الشكليات تقتل الروح التي هي أكثر أهمية. ولا أزال أذكر أنني حينما كنت معلمًا في أحد معاهدنا العلمية، وزارني مشرف تربوي، كان اهتمامه الأول والأخير منصبًا على دفتر التحضير، وشكليات شرح المعلم، والواجبات المعطاة للطالب ومقدارها، وطريقة تصحيحي لتلك الواجبات. أما: هل استطعت أن أقدح شرارة حب المعرفة في قلوب الطلاب أم لا؟ وما مقدار ما تمثلوه منها، وطبقوه في حياتهم العملية، فكان نسيًا منسيًا!! ومنذ ذلك الحين وأنا أتساءل: إلى أي مدى ينبغي أن نكتفي بالاعتماد على هذه الإجراءات والقواعد التي وضعها المشرفون التربويون في قياس نجاح المعلم بخاصة، ونجاح العملية التعليمية بعامة، هذه الإجراءات التي نكتفي فيها بمدى تطبيق التعليمات، مع أن المهم أن نكتشف مدى تحقيق الغاية أو الغايات.

كنت أدرّس مادة البلاغة، وكان هدفي الأول والأخير منها تكوين الملكة الأدبية لدى الطلاب ليتذوقوا البيان القرآني المعجزة، والبلاغة النبوية الكريمة، وروائع الشعر والنثر في لغتنا العربية الخالدة بخلود كتابها المجيد، وليس استظهار المصطلحات، وحفظ تعاريفها، فنحصّل الأداة ونضيّع المقصد، ثم تضيع الأداة والمقصد جميعًا!!

وعلى هذا نقيس سائر العلوم، نعطي للأشكال حقها فلا نزيد عليه، ونركز جل اهتمامنا على الغايات والأهداف.

والحمد لله أني حين كنت معلمًا تمكنت من أن أحقق درجة معقولة من التقيد بتلك المعايير الإجرائية جعلت المشرف آنذاك راضيًا عن أدائي مع أنه لم يجر أي فحص على الغاية ومدى تحققها، وهل تأثر طلابي بما علمتهم إياه ووضح ذلك في حديثهم؟

إن الكرة الأرضية التي نعيش عليها هي كالهباءة في ملك الله، الذي يعج بأجرام يعجز عن الإحاطة بعظمها عقل الإنسان، وحساباته، وحاسوباته، ولكنها (قد) تكون أهم كوكب على الإطلاق، أو من أهم الكواكب، لأن الله اختارها سكنًا لأنبيائه ورسله الكرام، صفوته من خلقه،

ولأنه اختارها لتكون مقرًا (للإنسان) المستخلف، الذي سخرت له عوالم وعوالم، وطلب منه التفكر فيها، واكتشافها، وتسخيرها: معرفة بربه، وإعمارًا لأرضه قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

وإذا كان هذا القدر مشتركًا بين كل من ينطبق عليه وصف (الإنسانية) من الخلق. فهو (بالمسلم) أشد التصاقًا، وبالمسلم الذي شاء الله أن يكون في بلاد الحرمين الأشرفين الأطهرين، أشد وأكبر، وأخص وأهم.

إننا نعتز ونفخر أننا ننتمي إلى بلاد شُرفت بالحرمين، ونعتز ونفخر أننا ننطق بلغة القرآن الكريم، ولغة سيد المرسلين عليهم جميعًا أفضل الصلاة والتسليم، ونعتز ونفخر كذلك أننا جزء من خير أمة أخرجت للناس، ما دمنا محققين لمناط هذه الخيرية: نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونؤمن بالله.

إن أمتنا تستحق أن تتسنم الذروة، ولكنها لن تنالها إلا بالقوة، والقوة هي في امتلاك ناصيتها، وناصيتها التمسك بالثوابت من قيمنا مع مهارات يتطلبها العصر وتوجبها المنافسة، للتمكن من التقنية والعلوم الحديثة وجعل كل فرد من خلال المؤسسة التعليمية شخصًا منتجًا فعالاً.

إن كل ما تقوم به وزارة المعارف: بمعلميها، ومديريها، ومشرفيها التربويين، ومناهجها، وما سوى ذلك، يجب أن يهدف إلى غاية واحدة، ألا وهي: إعداد الإنسان المسلم كما أراد الله تعالى له أن يكون، ووفق ما أشرت إليه آنفًا.

ووفق هذه الغاية العظيمة نضع الخطة والمنهج، ونعد المعلم ثم نقيس كتبنا ومقرراتنا، ومدارسنا، ووسائلنا التعليمية، واختباراتنا، ولوائحنا، وأنظمتنا الشكلية، وسلالم توظيفنا، وحوافزنا، وما إلى ذلك نقيس ذلك كله بتلك الغاية، وكلما أشكل علينا أمر، أو تحيرنا في اختيار أحد الحلول، عمدنا إلى أهدافنا، واخترنا من الطرائق والحلول ما يعين على تحقيق تلك الأهداف، ونقيس مدى نجاحنا بقربنا من تحقيق الأهداف أو عدم تحقيقها.

لقد اختلفت في عصرنا بعض المسلّمات التربوية التي كنا نؤمن بها قبل ثلاثين عامًا: كنا - نحن القائمين برسالة التربية والتعليم - وحدنا في الميدان، لا نكاد نجد من ينافسنا في تنشئة الأجيال، وتعليمها، وتربيتها. أما اليوم، وما أدراك ما اليوم؟! فلم نعد نحن مصدر التلقي الوحيد، بل سحبت البساط من تحت أرجل الكثيرين منا وسائل الإعلام والاتصال التي تعرفونها، وأخطرها: القنوات الفضائية، والحاسوب، والشبكة العالمية، وحبذا لو تم التعامل مع هذه الأدوات بشكل إيجابي، إذًا لكانت روافد رائعة لجهودنا، ولكنها أصبحت كالثقوب السوداء، تأكل الأعمار، والأوقات، والأعصاب، والأخلاق، وبالتالي تسير بالأمة نحو الهاوية، لذلك أصبحت مهمتنا أكثر صعوبة ومشقة، وأضحى واجبًا علينا مضاعفة الجهود، وابتكار الطرق لجذب الطلاب، وتكوين الشوق العارم في نفوسهم للعلم الحقيقي، حتى يعرضوا عن الغثاء، ويتركوا الغث من أجل السمين.

إن وسائل الإعلام والاتصال (الكمبيوتر بكل تطبيقاته وبرامجه وفي مقدمتها الإنترنت) والتي أشرت إليها آنفًا أصبحت في عصرنا واقعًا، علينا الإسهام مع الآخرين في تطويره وتطويعه، إنها كلها ذات طاقات هائلة، ولأنها وسائل لا تحمل في طبيعتها خيرًا أو شرًا، فإننا مطالبون بأن نستثمرها ونستعين بها وذلك بأن نعمل ما في وسعنا لتوظيفها في تحقيق أهدافنا، وهناك أمثلة ناجحة لدى بعض الدول العربية وغير العربية، حققت ثمارًا طيبة، وإقبالاً عليها يبشر بالخير. لذا ينبغي أن نكون إيجابيين في نظرتنا، ومواقفنا، وتعاملنا معها، بل إن دولاً كثيرة أصبحت تعرّف الأميَّ في الوقت الحاضر بأنه ذلك العاجز عن استعمال تقانة العصر ولاسيما الكمبيوتر.

إننا - والحمد لله - ندين بالإسلام، الدين الخالد الذي ينبذ العنف والكراهية والتعصب، ويأمر بالأخذ بكل أسباب الرفق، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

فالله الله أيها الإخوة أن يتسلل إلى مؤسستنا التربوية غلاة منحرفون، يؤثرون على ناشئتنا، إنها مسؤوليتنا جميعًا أن نكون يقظين لنجنب أهلنا وأمتنا البلوى والمخاطر.

لابد من تكوين صلة حميمة بين المعلم ومدير المدرسة، وبين مدير المدرسة والمشرف التربوي، وبين المعلم والمشرف التربوي، وبين مدير المدرسة والطالب، وبين المعلم والطالب، وبين هيئة المدرسة وولي الأمر، صلة قائمة على الحب، والاحترام، والثقة من كل طرف بالطرف الآخر، وعلى الحنان والحرص على المصلحة من كل الأطراف، لابد من ابتكار الوسائل التي تعلّق عقل الطالب وقلبه بالعملية التعليمية ليسهل عليه مقاومة الإغراء الهائل

الذي يبعده عن المعرفة، والعلم، والجدية، ولينصرف إلى الأمور التي تنفعه في دينه ودنياه.

وأحمد الله على أن في مدارسنا معلمين نفخر بهم. فأنا لا أزال أذكر ذلك المعلم الذي قابلته في إحدى المحافظات الصغيرة، وتمنيت لو عدت طفلاً صغيرًا يعلمني حروف الهجاء.

ومعلمًا آخر رأيته، وأُعلمت أن أولياء الأمور يتنافسون ليضعوا أولادهم في الفصول التي يُدرّسها، مع أنه كان يعلم الصف الأول الابتدائي.

إن أمتنا تمر اليوم بأزمات وفتن يرقق بعضها بعضًا، ويأخذ بعضها برقاب بعض، وما لم نستنفر جهودنا ونضاعفها فنحن مهددون - كما قلت أكثر من مرة - بالاستعباد، وبالاستبعاد الكلي من دائرة الوجود.

دعوني أختم حديثي إليكم برسائل قصيرة، ثقتي بوعيكم لها تغنيني عن الإسهاب في شرحها:

أولاً: إن أسلوب التلقين الببغائي في العلوم التجريبية والعلوم الاجتماعية لم نجن منه إلا الحنظل، فلابد من هجره، ونحن في أمس الحاجة إلى إعمال الفكر وقدح الذهن، وأدعو المعلمين إلى أن يدركوا أهمية الأمر ويعلّموا تلاميذهم كيف يفكرون وكيف يبدعون، وكيف يحللون ويستنتجون، وكيف يصلون إلى المعلومة، وكيف يحاورون، وقبل ذلك ومعه كيف يعلمونهم التسامح وحسن الظن بالآخرين والتحلي بمكارم الأخلاق.

ثانيًا: الحكمة ليست مقصورة عليكم بل قد تجدونها عند أصغر الناس، وكم يتعلم الإنسان ممن يظن أنه أقل منه! فالحكمة ضالة المؤمن، أينما وجدها فهو أحق الناس بها. فكما أنكم تفيدون المعلمين فإنكم - لا شك - تستفيدون منهم ومن مبادراتهم.

ثالثًا: العلاقات الإنسانية القائمة على الأخلاق الإسلامية، تكون قاعدة صلبة للعلم والمعرفة.

رابعًا: ينبغي تعميم التجارب التي نجحت مع بعض المعلمين، على المدارس وجعلها معلومة عند كل ممارسي المهنة التربوية.

خامسًا: القدرة على الإصغاء والاستماع والتفهم أساس للنجاح في كل الأعمال عمومًا، وفي العمل التربوي على وجه الخصوص، استمعوا من المعلمين ومن ذوي العلاقة بالتعليم، وتفهموا مشكلاتهم، وضعوا أنفسكم مكانهم.

سادسًا: مدير المدرسة مشرف مقيم أحسنوا اختياره وبعد أن تختاروه، تعاونوا معه، وتحاوروا، واعملوا بروح الفريق.

سابعًا: مسؤوليتكم تطويرية تحسينية لكل عناصر التعليم: المعلم، والمناهج، والبرامج، والخطط، والكتب، والوسائل والبيئة المدرسية...إلخ، والسير بها جميعًا نحو الأفضل، وعليه فإن أي تطوير تقوم به وزارتكم لابد أن يكون نتيجة فكركم ودراستكم.

ثامنًا: تذكروا أنكم - كما قلت -: «صفوة الصفوة»، فحاولوا دائمًا أن تكونوا على مستوى الأمل بكم، معتمدين على الله أولاً، ثم على أنفسكم، غير مدخرين في تحقيق رسالتكم وقتًا أوجهدًا، واحذروا أن يكون في صفوفكم من ليس أهلاً لحمل شرف هذه الأمانة والقيام بهذه المسؤولية القيادية، إما عجزًا وإما تقصيرًا واعملوا على ألا يكون في صفوفكم، غيرة منكم وحرصًا على الحفاظ على المستوى.

تاسعًا: تذكروا الحكمة القائلة:

إذا لم تستطع شيئًا فدعه

وجاوزه إلى ما تستطيع

فمن وجد نفسه غير قادر على العطاء والإبداع في هذا المجال، فليتحول عنه إلى سواه، عساه يتألق ويبدع.

عاشرًا: إن الإخلاص لله في العمل، وأداءه على وجه الصواب هما أهم ركنين للنجاح، فعلينا أن لا ننساهما، وأن نضعهما نصب أعيننا دائمًا.

قبل أن أبرح مكاني تذكروا أيها الإخوة والأخوات عظمة الرسالة الملقاة على عاتقنا نحن المسؤولين عن التربية والتعليم، وذكّروا بها زملاءكم وزميلاتكم التربويين والتربويات كافة، ذكّروهم بأنها أمانة ثقيلة، ومسؤولية عظيمة، والأمة تأتمننا على أنفس ما لديها: فلذات الأكباد، وولاة الأمر - يحفظهم الله - ومعهم أفراد المجتمع كافة ينتظرون منا تربية وتعليمًا للناشئة يجعلان الأجيال القادمة قادرة على الاستمرار بقوة في دفع مسيرة التنمية، وأن تتبوأ البلاد مكانة قوية عزيزة راقية، وتذكروا أننا اتفقنا على شعار نعمل على ضوئه، ألا وهو: وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة، ونحن ننشد تحقيق معناه.

أسأل الله العون لنا جميعًا، وأدعوه أن يوفق خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل لقاءكم هذا لقاء مثمرًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ■

---

* افتتاحية هذا العدد هي الكلمة التي ألقيتها يوم ١٩ - ١١ - ١٤٢٢هـ في لقاء المشرفين التربويين، بعد تعديلات يسيرة.



بنتل
ماكسيفلو.. للسبورة البيضاء
MAXIFLO White Board Marker
ماكسيفلو لجميع الأسطح
MAXIFLO Permanent Marker
Pentel
PUSH BUTTON TYPE
CHISEL POINT
MAXIFLO
WHITE BOARD MARKER
PERMANENT MARKER NLF60
حبر سائل
يتدفق لآخر قطرة
كتابة واضحة
حتى آخر قطرة
خال من الزايلين والتليونين
Pentel®
الضغاط



التعليم الإلكتروني:

حتى لا يصبح خيارنا هو .. الإستسلام

فلسفة تربوية جديدة هي في طور التشكل حاليًا يتم خلالها إعادة صياغة كثير من المفاهيم وإعادة بناء الأركان التعليمية المعروفة.

وهذه الفلسفة التربوية الجديدة تتصاحب سرعة تكونها مع سرعة التطور في تقنيات الاتصال والمعلومات. وإذا كانت تلك التقنيات الاتصالية والمعلوماتية لا تتوقف عن إظهار الجديد من الاختراعات يوميًا، فإنها قد أسست لتقنيات لا يمكن الجدال حول ضرورة أهميتها للجميع في عالم اليوم.

لقد كانت شكوى التربويين القديمة - المتجددة، هي من منافسة وسائل الإعلام الجماهيرية.. ومع ظهور الفضائيات التي تبث من كل مكان على وجه الأرض لم يعد لتوسلاتهم بمراعاة القيم التربوية أي معنى.. فلم تعد حكومة ما تقدر على مطالبة فضائيات العالم بأن تراعي «مشاعر» ناشئتها.

الموجة الكبرى الجديدة التي داهمت التربويين هي التسارع الهائل في تقنيات الاتصال وظهور «الإنترنت» كنموذج لهذه الظاهرة التي أغرقت مؤسسات المجتمعات ومناشطها المختلفة.

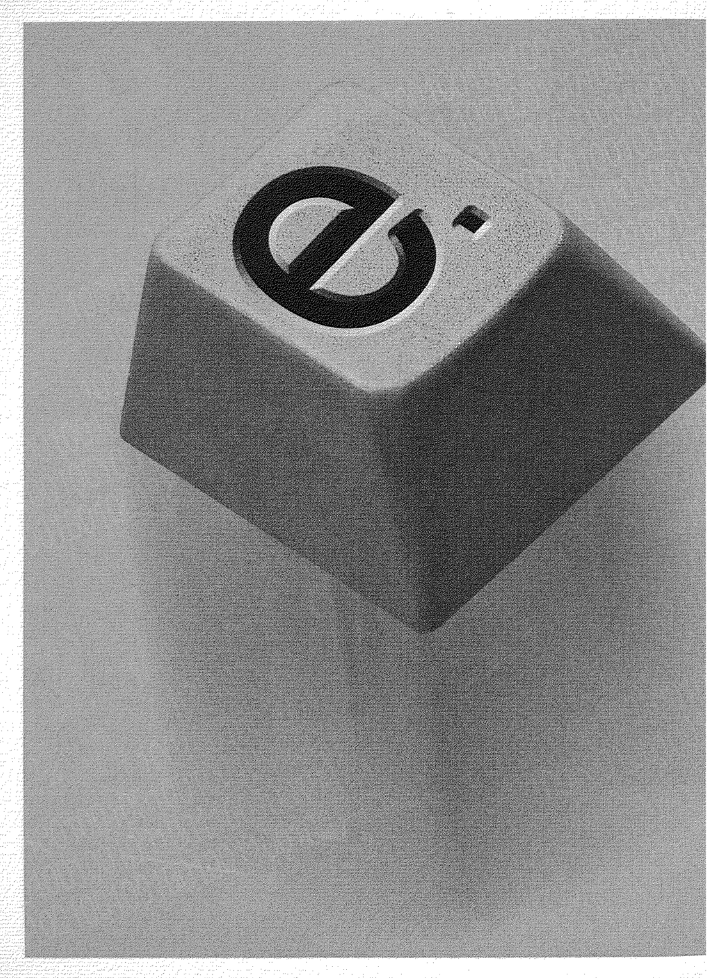
التجار يتأقلمون والزراعيون يستفيدون وكذلك الأطباء والعسكريون، ولكلٍّ نصيبه من الإفادة والتأقلم مع هذا الواقع التقني الجديد. ولكن التربويين ومدارسهم وإدارتهم - في عالمنا العربي - ما زالت تقدم خطوة وتؤخر أخرى في تعاملها مع التقنية الإلكترونية.

بعض الدول العربية تعوقها الإمكانات المادية وعدم توفر البنية الاتصالية التحتية، والبعض الآخر يشكل غياب «الرؤية» الواضحة لدور التقنية وحدود السيطرة على معطياتها في العملية التعليمية المشكلة الكبرى في إدخالها للمؤسسات التعليمية... تتعدد العوائق وتقف كثير من الدول مترددة ومتشككة. ولكن قطار التقنية لا يتوقف وسيدرك المترددون الذين لم يجهدوا في التخطيط والتنفيذ لركوب القطار كم خذلوا أوطانهم.

يشارك معنا في هذا الملف أحد التربويين من ألمانيا يقول: «هناك إجماع بين العلماء والسياسيين في جميع أنحاء العالم على أن فجوة الغد لن تكون بين الأغنياء والفقراء بل بين الفاعلين في مجال العالم الإلكتروني وبين المتلقين لهذا الفعل، بين أناس يقررون خيارات الاتصال المناسبة لمصالحهم، وآخرين يلتزمون بما يمليه عليهم هؤلاء، وليس أمامهم من بديل سوى الاستسلام».

ويقول أحد المختصين السعوديين المشاركين في هذا الملف: «إن عصرًا تقنيًا جديدًا بدأ يفرض شروطه وآليات التعامل معه، وفي هذا الظرف التاريخي يبدو أن الخيارات من حولنا تضيق حينًا وتنعدم في معظم الأحيان.. نحن مجبرون على الدخول في (طريق المعلومات السريع) الذي نجهل دروبه ومنعطفاته حيث لم نشارك في تصميمه بالأمس، وها نحن اليوم نقدم خطوة ولا نتبعها أخرى، وكأننا لم نع بعد أن من لا يسلك هذا الطريق سيبقى خارج أقواس الزمن» ■

المعرفة





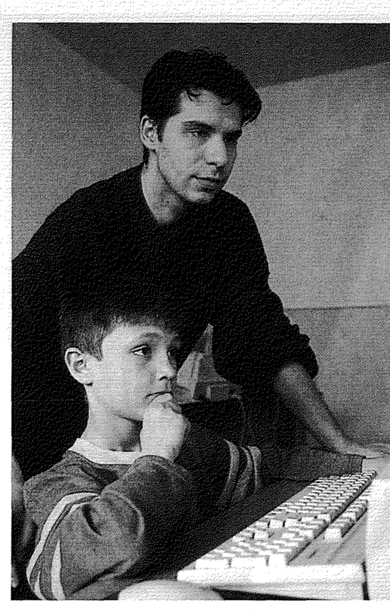
التعليم الإلكتروني تحدٍّ جديد للتربويين:

كيف نثبتهم أمام «الفوضى المعلوماتية؟»

مارتين تساشيل*
ألمانيا

رغم إن القوانين التي تسري على الاقتصاد، ليست كتلك التي تصلح للتطبيق في مجال التعليم، أو على الأقل هذا ما يعتقده الكثير من العاملين في قطاع التربية والتعليم، بيد أن النجاح الباهر الذي حققه التعليم الإلكتروني يضفي على هذه الحكمة القديمة بعدًا جديدًا، ألا وهو: يد الاقتصاد قد تغلغلت بقوة لدرجة أنها وصلت إلى القطاع التربوي، ولم تعد القضية الآن كيف نوقف هذا التأثير الاقتصادي، بل هل يستطيع العاملون في قطاع التربية التحكم في هذا التأثير، أم سيبقون عاجزين أمامه؟

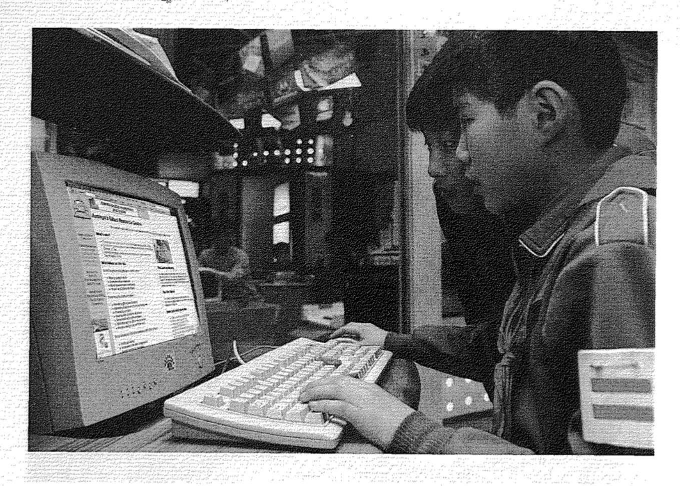
* مدير المدارس الشعبية العليا بمدينة أوبر أورزيل.



أصبح الإنترنت بلا شك خلال السنوات الماضية أكبر شبكة اتصالات بين الناس والمؤسسات على مستوى العالم أجمع، وتزداد هذه الأهمية من لحظة لأخرى بديناميكية لا يمكن تخيلها، رغم ما يبدو فيه من فوضى عارمة، والقانون الوحيد الذي يخضع له حتى الإنترنت هو مدى الفاعلية (Efficiency).

ومن المعروف أن حجم الصفقات التي أصبحت تتم عبر الإنترنت يتزايد سنة بعد أخرى، وصارت هناك هياكل جديدة فيما يعرف باسم B2C (Business-to- Consumer)، أي في علاقة الجهة المنتجة بالمستهلك، وفي علاقات المنتجين بعضهم ببعض B2B (Business -to- Business)، وهذا التغير هو الذي جعل الكثير من الشركات تمارس ما يسمى (E-gineering) (الهندسة الإلكترونية)، وهو الأمر الذي يعني استغلال كل الإمكانات التي يوفرها العالم الإلكتروني الحديث لتحقيق مصالحها. ولعل أوضح المجالات التي يظهر فيها تأثير الاقتصاد ومبدأ الفاعلية هو مجال التعليم الإلكتروني.

ولكن ما هو المقصود بـ(التعليم الإلكتروني؟) هو عبارة عن مجموعة العمليات المرتبطة بالتعليم التي تتم عبر الإنترنت، مثل الحصول على المعلومات ذات الصلة بالمادة الدراسية. ومن يعتقد أن الأمر يقتصر على أن يقوم المعلم بإبلاغ التلميذ الموجود في مكان آخر عبر جهاز الكمبيوتر بما يجب أن يقوم به من واجبات، ثم يعيدها هذا الطالب إلى معلمه بعد الإجابة عنها، من يظن ذلك فإنه لم يدرك بعد جوهر هذه العملية. إذ إن التعليم الإلكتروني لا يعني مجرد استغلال الإمكانات التقنية المتاحة فحسب، بل هو عبارة عن ثورة في عالم التعليم، فعلى سبيل المثال: إذا قامت مدارس في كل من برلين (ألمانيا)، وفي مانيلا (الفلبين) والرياض (السعودية) وتورنتو (كندا) بإقامة شبكة اتصال بينها عن طريق الإنترنت، وكان تلاميذ الصف الثالث المتوسط في هذه المدارس يدرسون جميعًا موضوعًا مشتركًا، هو جغرافيا المناخ في الأقاليم المختلفة من العالم، واستمر التلاميذ طوال عام دراسي يتبادلون المعلومات مع زملائهم في بقية أنحاء العالم حول المناخ ودرجات الحرارة في أيام محددة، ومعدلات الرطوبة... إلخ، فإن الأمر سيصبح دون شك أكثر تشويقًا، لأن المعلومات تأتيهم من منبعها الأول، من أترابهم، علاوة على الشعور بأهمية المعلومات التي يتوصلون إليها اعتمادًا على تجاربهم الذاتية، وقياساتهم الفعلية لبقية زملائهم في أنحاء العالم. وهذا النوع من الدروس سيكون نابضًا بالحياة، ويؤدي إلى توسيع معلوماتهم ويجعلها أكثر تركيزًا، إضافة إلى أن الاتصال عن طريق كاميرات الإنترنت والاتصال المباشر مع زملائهم يؤدي إلى تنمية معرفتهم باللغات الأجنبية، والتعرف على أنماط



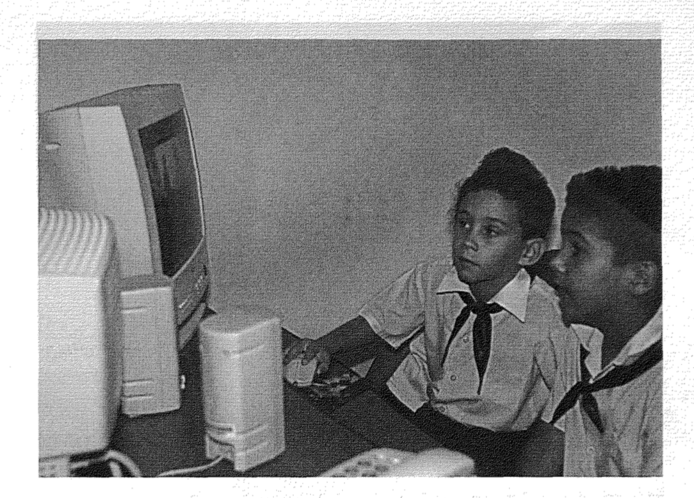
معيشية مخالفة لحياتهم، مما يثري الحصص بدراسة بعد اجتماعي، ويساعد على زيادة التفاهم بين الحضارات والثقافات المختلفة.

إلى جانب ذلك فإن الاتصال بين المعلمين من مختلف القارات، وكيفية تقويمهم للتلاميذ، وطرق التعليم المستخدمة وتقبل التلاميذ للمادة من عدمه، كل ذلك سيؤدي إلى توسيع أفق العاملين في القطاع التربوي، ويحقق فوائد لا يمكن تحقيقها من خلال الدورات التربوية والتعليمية التقليدية التي تهدف إلى الرقي بمستوى المعلمين، كما أن ربط المدارس بالمؤسسات الأخرى ذات الصلة بالعملية التربوية مثل المكتبات والمتاحف، يؤدي إلى فتح آفاق تربوية وتعليمية جديدة أمام الصف الدراسي، حيث يمكن الاستماع إلى محاضرة قيمة عن تاريخ أحد العصور، مع استعراض الآثار الموجودة في متحف ما، دون مغادرة الصف، وتتوفر بذلك أيضًا إمكانية الاطلاع على الكتب الموجودة في المكتبات الإلكترونية، دون حاجة للاستعارة، ولا مراعاة أوقات دوام العاملين في المكتبة. وفي عالم اليوم كثير من النماذج الأخرى التي تجعل الدرس أكثر تشويقًا، وأقرب للواقع المعايش.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل القضية هنا هي مجرد جعل الدرس أكثر تشويقًا للتلاميذ، وأسهل على المعلمين؟ وهل أنفقت إدارة الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون في الفترة من ١٩٩٥ - ٢٠٠٠ ثمانية بلايين دولار أمريكي على التعليم الإلكتروني لمجرد الترفيه عن التلاميذ الأمريكيين وجعلهم يستمتعون بالحصص المدرسية؟ طبعًا لا، فالسياسيون الأمريكيون لا يعنيهم بالدرجة الأولى امتلاك كل تلميذ لخط إنترنت، بقدر إدراكهم لأهمية المشاركة في عالم الغد، أي العالم الكوني منذ البداية، وهذا العالم الكوني هو العالم الرقمي، الذي يفرض على من لا يتصل بشبكات المعلومات العزلة والبقاء في المنفى.

وهناك إجماع بين العلماء والسياسيين في جميع أنحاء العالم على أن فجوة الغد لن تكون بين الأغنياء والفقراء، بل بين الفاعلين في مجال العالم الإلكتروني، وبين المتلقين لهذا الفعل، بين أناس يقررون خيارات الاتصال المناسبة لمصالحهم، وآخرين يلتزمون بما يمليه عليهم هؤلاء، وليس أمامهم من بديل سوى الاستسلام.

وإذا كانت الشركات قد توصلت منذ فترة طويلة



إلى قناعة بأنها دون الدخول في خضم العالم الجديد، فإنها تصبح عاجزة عن البقاء، ويكون مصيرها الإفلاس والزوال، فإن الأمر نفسه يجب أن يصبح بديهيًا بالنسبة لقطاع التربية والتعليم، والمقصود هنا هو أن يحتل التعليم الإلكتروني في أنظمة التعليم المدرسي ما وصلت إليه الهندسة الإلكترونية في القطاع الاقتصادي، حين أدركت المؤسسات الاقتصادية أنها جزء من كيان اقتصادي ضخم عملاق، ولم تعد مؤسسات مستقلة قائمة بذاتها (Stand-alone-Enterprise).

إن المتغيرات السريعة المستمرة والعلم المتلاحق الأنفاس الذي يظهر المعلومات على الإنترنت فور التوصل إليها، والقدرة على التعامل مع جميع أنحاء العالم، وفي خلال لحظات خاطفة، كل تلك الميزات أصبحت علامة وشعارًا يميزان المؤسسات الحديثة. وإذا ما قارنا كل تلك المتغيرات مع الصورة التقليدية للطالب القابع في صفه، يقرأ من كتاب مدرسي يحوي مادة علمية عمرها عدة سنوات، ومعلم يشرح له الدرس بأمثلة من تجاربه الشخصية عمرها عشرات السنين، فإننا نشعر أننا ننظر داخل متحف تعلو آثاره طبقات من الأتربة.

وفي حين توصلت المؤسسات الاقتصادية إلى قناعة بأن دورات تنمية معارف موظفيها تتم عن طريق العالم الإلكتروني، وأصبحت تطبق ذلك بصورة متنامية، بحيث لم تعد هناك حاجة للبحث عن مكان في دورة تدريبية تتناسب مواعيدها مع بقية الالتزامات الشخصية، وأصبحت أماكن الدراسة متوفرة دائمًا، وفي كل وقت من الليل أو النهار يستطيع الموظف الحصول على المعلومات والمذاكرة، والاختبار والحصول على الشهادة. وصحيح أن المؤسسات الاقتصادية توفر بذلك أموالاً ضخمة، كانت تضيع بسبب تغيب بعض الموظفين عن العمل للمشاركة في هذه الدورة، وتعيين آخرين ينوبون عنهم، إلا أنها مضطرة في الوقت نفسه إلى ضخ مبالغ باهظة أخرى، للحصول على برامج (سوفت وير) تتناسب مع احتياجاتهم الفعلية.

وبينما نجد الكثير من الجامعات والمعاهد العليا العريقة في بريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية، قد افتتحت أقسامًا للدراسات الحديثة عن

طريق الإنترنت، فإن هذا لا يعني أن كل هذا التطور كان نتيجة ميل وإقبال من جانب أساتذة الجامعة على هذا النوع من الدراسة، بل بناء على تفكير موضوعي بعدم جدوى إغماض العين عن التطور المقبل لا محالة، التطور الإلكتروني الذي سيفرض هيمنته على كل شيء.

وتجرى الآن عملية انتقال من أنماط التدريس التقليدية إلى التدريس باستخدام الكمبيوتر بدون الاعتماد على الإنترنت والاكتفاء بالأقراص المدمجة (ComputerBasedTraining) CBT، أو باستخدام شبكة الإنترنت WBT (Web Based Training)، بحيث يمكن للطالب تخزين المعلومات الضرورية على الكمبيوتر الشخصي، وتصفحها في وقت لاحق، مع إتاحة فرص الاتصال إلكترونيًا (بالبريد الإلكتروني) مع المشرف عليه (المعلم)، ومع زملائه من الطلاب، ومناقشتهم فيما لم يفهم، وعرض وجهة نظره في مسألة ما، من خلال الحديث في قاعات درس افتراضية أو ما يعرف بـ(غرف الدردشة) المخصصة لذلك، والمنفصلة عن غيرها. وإذا اقتضى الأمر يتم تحديد أوقات معينة للتخاطب بين جميع الأطراف بصورة فورية، ودون انتظار اطلاع الفرد على بريده الإلكتروني.

إلا أن تنفيذ هذه العمليات يحتاج إلى خبرة في التعامل مع هذه التقنيات الحديثة، إضافة إلى البعد النفسي، والمقصود هنا قدرة الفرد (الطالب) على تنظيم الوقت بمفرده، والالتزام بالمذاكرة دون ضغط خارجي، واحترام القيم الأخلاقية في استعمال الإنترنت، والقدرة على تحديد الحاجة من الإنترنت دون الخوض في تفاصيل لا تعنيه، علاوة على البعد الصحي، المتمثل في الاهتمام بارتفاع المقعد، وحجم شاشة الكمبيوتر وتعويد العين البقاء فترة طويلة أمام الشاشة، وتمارين لتدريب الأصابع على الكتابة... إلخ، كل هذه الأشياء يجب أن يتعلمها الأطفال منا نحن التربويين، والواجب علينا نحن توفير المناعة الكافية لدى طلابنا ضد الأضرار التي يمكن أن يتسبب فيها التعليم الإلكتروني، ومساعدتهم على معرفة الحدود الواجب الالتزام بها عند الخوض في العالم الكوني الرقمي، وتأكيد أن مهمتهم لا تنحصر في فهم ما يتعلق بالإنترنت، بل أن يتعلموا النقد والسؤال المستمر عن الجدوى والفائدة وحساب الخسارة، ويبقى السؤال الضروري أمام أعينهم: من المستفيد إذا فعلت ذلك؟ بحيث يزول الاعتقاد الخاطئ بأن العالم من حولنا موجود لخدمتنا فحسب.

وعند هذه النقطة نجدنا نعود من جديد للبعد الاقتصادي في التعليم الإلكتروني، لنؤكد أنه من البديهي ألا نسعى لأن تصبح المدرسة معملاً لتوفير احتياجات القطاع الاقتصادي. لكني أعتقد أن بعض المخاوف التي يثيرها الكثيرون مبالغ فيها، وليس لها مبررات قوية تدعمها، ويعرب الرافضون للتعليم الإلكتروني عن خشيتهم من أن يصبح المعلم قادرًا على تدريس ٥٠ أو ٥٠٠ طالب في الوقت نفسه، وبذلك تختفي المدارس بشكلها الحالي. ويتناسى هؤلاء أن التدريس عبر الإنترنت أكثر تكلفة وتعقيدًا من التعليم التقليدي. فبغض النظر عن التجهيزات التقنية اللازمة، وما تتطلبه من مبالغ باهظة، فإن تأهيل المعلمين للقيام بهذه المهمات المتعددة والمعقدة يقتضي دراسة أكثر شمولاً، وبالتالي أطول زمنًا، وأكثر تكلفة.

إن التعليم الإلكتروني يؤتي ثماره على المدى البعيد، حين ينتهي التلاميذ من دراستهم الجامعية، ويقتحمون سوق العمل، عندها ستظهر الآثار الإيجابية لهذا التعليم، لكنه على المدى القصير والمتوسط، يعني تكاليف لا حصر لها.

والخلاصة هي أن التعليم الإلكتروني لن يجعل من عمليتي التعلم أو التدريس أسهل من ذي قبل، بل على العكس يقتضي تطبيقه المزيد من الجهد لجميع الأطراف، قبل خوض مغامرة استخدام الإنترنت في العملية التربوية والتعليمية، ولكن نظرًا لأن الظروف المعيشية تزداد تعقيدًا يومًا بعد يوم، فإن الإنترنت يعكس صورة هذا العالم الجديد، وما من شك في أن دفن الرأس في الرمال لا يوفر الحصانة اللازمة تجاه عجلة التقدم التقني، بحيث لا نتأثر بها وتبقى بعيدة عن عالمنا. وأعتقد أهمية ما قاله عالم الاجتماع مانويل كاستلتس - في حديثه عن الإنترنت - عن ضرورة تعلم الثبات أمام «الفوضى المعلوماتية»، وانطلاقًا من هذا فإن التعليم الإلكتروني هو تحدٍ للتربويين وللمجتمع بأسره، يجب تقبله وتعلم كيفية التعامل معه، قبل أن يجد المرء نفسه يكتب على جلد الماعز، والعالم من حوله يكتب بأقلام ضوئية (light pen)، ويستخدم جهاز حاسب محمولاً (لاب توب) ■

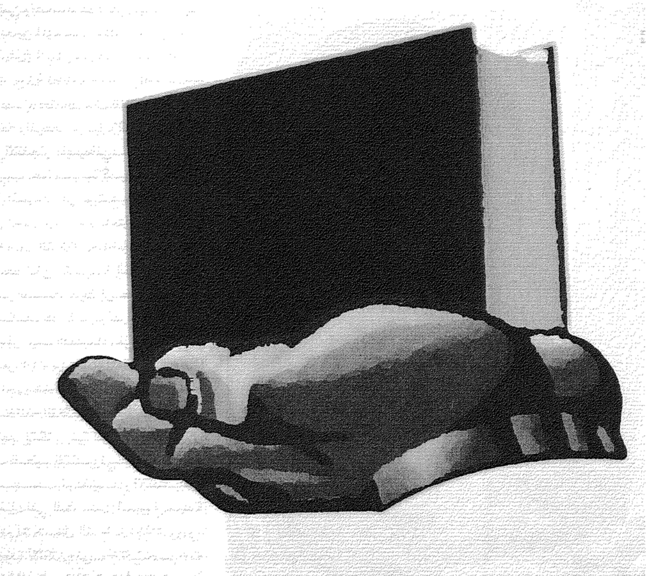


التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي

ما هو الاختلاف؟

محسن بن محمد العبادي*
الرياض

تمثل مصروفات القطاع التعليمي ما يقارب ١٠٪ من الإنتاج القومي للدولة في كثير من دول العالم. فعلى سبيل المثال، تم صرف ما يقارب ٧٧٢ بليون دولار في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٠م على التعليم بشقيه التعليمي والتدريبي، ومن المتوقع في المستقبل القريب، أن تفوق المصروفات على التعليم ما تم صرفه على القطاع الصحي في العديد من الدول، ولكن تواجه عملية التعليم على المستوى العالمي العديد من التحديات التي من أهمها التحديان الآتيان:



* معهد بحوث الحاسب والإلكترونيات - مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية

- الطلب المتزايد على التعليم:

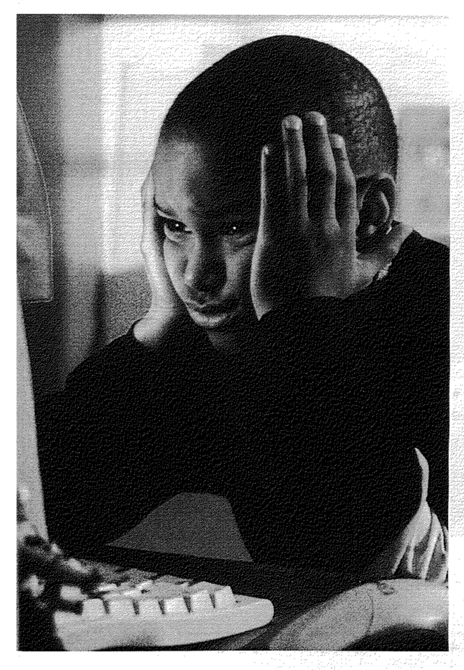
توجد زيادة في الطلب على التعليم منذ بداية الخمسينيات الميلادية، ويرجع ذلك إلى العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتقنية. ولقد أصبح من الحقائق المسلم بها عند الأفراد والحكومات أن التعليم العام غير كاف لتجهيز وإعداد الخبرات والمهارات المطلوبة بسوق العمل. ولا تستطيع الكثير من الدول تلبية هذا الاحتياج الهائل لسوق العمل وذلك إما لنقص في عدد المؤسسات التعليمية والتدريبية، وإما لنقص في عدد منسوبي وأعضاء هذه المؤسسات، ولذا قامت بعض المؤسسات المفتوحة (عن طريق الانتساب) لاستيفاء هذا الطلب المتزايد بتوفير بيئة تعليمية ذات تكلفة بسيطة باستخدام تقنيات مثل الكتب، الأشرطة الصوتية والمرئية، الراديو والتلفزيون.

- الانفجار المعلوماتي:

يوجد نمو متزايد وسريع في حجم وكمية المعلومات في جميع حقول المعرفة، ويمكن القول أن حجم المعلومات المنتجة في العقود الثلاثة الفائتة يفوق حجم المعلومات التي أنتجتها البشرية خلال العصور السابقة، حيث إن حجم المعلومات يتضاعف كل ٤ سنوات أو ٥ سنوات، ولهذا فإن حجم المعلومات في عام ١٩٩٢م عبارة عن ٢٥٪ من حجم المعلومات اليوم.

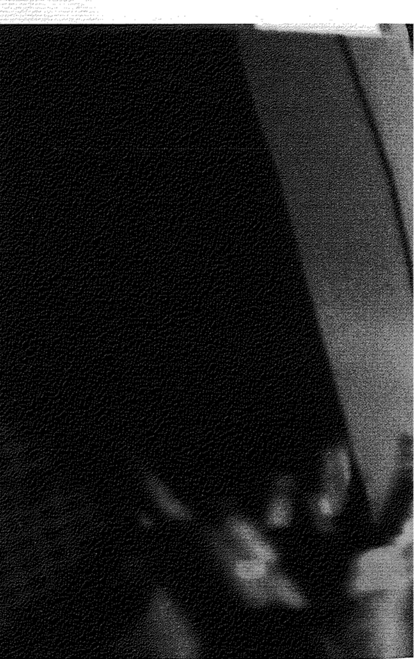
لمواجهة هذه التحديات، لابد من إيجاد طرق مختلفة للتعليم وهنا ظهر ما يسمى بالتعليم الإلكتروني. بكل بساطة يمكن تعريف التعليم الإلكتروني على أنه عبارة عن استخدام تقنيات الاتصالات والمعلومات في النشاطات المطلوبة لعملية التعليم لتشمل التعليم الإلكتروني، والتدريب الإلكتروني. ولا تقتصر هذه النشاطات على إرسال المادة العلمية للمستفيدين بل تتعدى ذلك لتشمل جميع الخطوات والإجراءات من إدارة ومتابعة لعملية التعليم. ونظرًا للانتشار الواضح لشبكة الإنترنت ولما تقدمه هذه الشبكة من خدمات - مثل البريد الإلكتروني، مجموعة الأخبار، خدمات القوائم، وشبكة الويب - تساهم في عملية التعليم، أصبح التعليم الإلكتروني مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بشبكة الإنترنت والوسائل المبنية على تقنيات هذه الشكبة كما هي الحال في شبكات الإنترانت المحلية.

يضيف التعليم الإلكتروني بعدًا جديدًا لعملية التعليم، حيث إنه يوفر الإمكانية للمؤسسات التعليمية والتدريبية من الانتقال من النظرة الصناعية، حيث يكون الطالب عبارة عن منتج، إلى النظرة التجارية، حيث يكون الطالب عبارة عن زبون. وهذه النظرة موجودة في الأساس في عملية التدريب ولكن قد يكون



لوجودها في عملية التعليم آثار سلبية. وهذا من أكبر المخاوف عند بعض المفكرين والتربويين بخصوص التعليم الإلكتروني، وقد يكون هذا التخوف سببًا للإضراب الذي قام به أعضاء هيئة التدريس المتفرغون في جامعة يورك في مدينة تورنتو في كندا لمدة شهرين في فصل الربيع من عام ١٩٩٨م. وذلك اعتراضًا على قيام إدارة الجامعة بوضع ملصقات دعائية لبعض الشركات على المادة العلمية للدروس المقدمة إلكترونيًا من قبل الجامعة (وقد يرجع بعض الناس سبب الإضراب إلى الصراع القائم بين إدارة الجامعة وأعضاء هيئة التدريس على حقوق طبع المادة العلمية للدروس المقدمة إلكترونيًا).

في كل الأحوال والظروف، سيؤدي التعليم الإلكتروني دورًا بارزًا في عملية التعليم، حيث صرح الرئيس المنتدب لشركة أنظمة سيسكو بأن التعليم الإلكتروني يعتبر التطبيق الفعال لشبكة الإنترنت. ولهذا يجب أن يحسن استغلال التعليم الإلكتروني. وحتى لا يكون الهدف هو استخدام التقنيات التعليمية ولكن تسخير هذا التقنيات في التعليم، فإنه لابد من تحديد الأهداف التعليمية والتربوية ومن ثم اختيار استراتيجيات التعليم الإلكتروني المناسبة لتحقيق هذه الأهداف، مع الأخذ في الاعتبار الجانب الاقتصادي، ولكن لا يكون هذا على حساب جودة التعليم. ولتوفير بنية رئيسية يتم من خلالها تحديد الأهداف التعليمية من قبل صانعي القرارات فإنه لابد من دراسة العديد من العلاقات التي من أهمها العلاقات الآتية: الجودة النوعية للتعليم الإلكتروني، والتكلفة الفعلية للتعليم الإلكتروني، وتفاعل المتعلمين والمعلمين مع تقنيات التعليم الإلكتروني.



الجودة النوعية للتعليم الإلكتروني

من الناحية النظرية، يوفر التعليم الإلكتروني ثقافة جديدة يمكن تسميتها «الثقافة الرقمية» وهي مختلفة عن الثقافة التقليدية أو ما يسمى «الثقافة المطبوعة»، حيث تركز هذه الثقافة الجديدة على معالجة المعرفة في حين تركز الثقافة التقليدية على إنتاج المعرفة. من خلال هذه الثقافة الجديدة، يستطيع المتعلم التحكم في تعلمه عن طريق بناء عالمه الخاص به عندما يتفاعل مع البيئات الأخرى المتوفرة إلكترونيًا. وهذا هو الأساس التي تقوم عليه نظرية التعليم بالتشييد، حيث يصبح المتعلم مركز الثقل في حين يكون المعلم هو مركز الثقل في طرق التعلم التقليدية. ولكن من الناحية العملية، ما زال يعاني التعلم الإلكتروني العديد من المشكلات عند محاولة تطبيق إمكانات هذه الثقافة الجديدة.

فقد قام توماس رسل الأستاذ الفخري



بجامعة ولاية نورث كارولينا الأمريكية بدراسة العديد من الحالات التي تم فيها استخدام تقنيات اتصالات ومعلومات مختلفة للتعليم عن بعد، حيث إنه من الضروري استخدام هذه التقنيات المختلفة في التعليم عن بعد، مما يجعل اختيار التعليم عن بعد لدراسة فعالية هذه التقنيات مناسبًا للغاية، فقد وجد الدكتور رسل أنه لا يوجد اختلاف واضح في تحصيل المتعلمين عند استخدام تقنيات مختلفة وسمى هذه الظاهرة «ظاهرة عدم الاختلاف الواضح». وقد وضع هذه الدراسة في كتاب بعنوان الظاهرة نفسها ثم نشره في عام ١٩٩٩م ويحتوي الكتاب على ٣٥٥ حالة من عام ١٩٢٨م إلى ١٩٩٨م. (أما بالنسبة للحالات الجديدة من عام ١٩٩٩م حتى الآن فهي موجودة في موضع على الإنترنت). ويمكن تفسير هذه الظاهرة بأن عملية التعلم عملية معقدة وهي نتيجة لعملية الفهم والإدراك التي من الصعب ربطها بنشاطات معينة وواضحة.

ولكن يبدو أن بعض المفكرين المتحمسين للتعليم الإلكتروني لا يتفقون مع الدكتور رسل، علمًا بأن كتابه قد حاز جائزة التأليف المتميز في مجال التعليم عن بعد، ولذا فقد قام الاتحاد الأمريكي للمدرسين والمنظمة الوطنية (الأمريكية) بإصدار تقرير بعنوان «ما هو الاختلاف؟» في إبريل ١٩٩٩م وهو عبارة عن استعراض للأبحاث المعاصرة عن فعالية التعليم الإلكتروني في التعليم عن بعد للتعليم العالي. ولكن العديد من التربويين انتقدوا هذا التقرير لوجود تناقض في التحليل.

وتؤكد الدراسة التي قام بها أوستن قولسبي الاقتصادي من جامعة شيكاغو الأمريكية، والتي نشرت في أغسطس٢٠٠٢م أن الحكومة الأمريكية قد نجحت في توصيل الإنترنت للمدارس الحكومية نجاحًا باهرًا ولكنها فشلت في تطوير وتحسين نتائج الطلاب في الاختبارات القياسية (وهذه الدراسة تتماشى مع ظاهرة رسل).

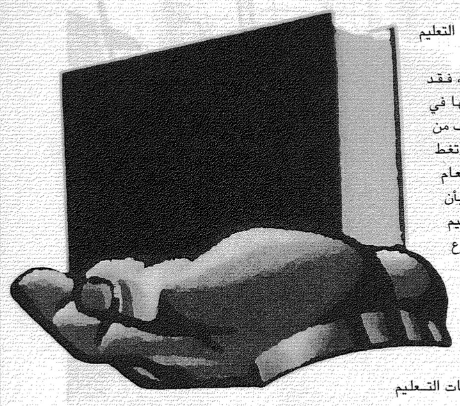
من الواضح، مما ذكر سابقًا، أن نتوقع من التعليم الإلكتروني تحسين أداء المتعلمين في ظل الظروف المتوفرة الآن وإنه من الخطأ استراتيجيًا أن نربط بين التعليم الإلكتروني وأداء المتعلمين.

التكلفة الفعلية للتعليم الإلكتروني

يظن بعض الناس خصوصًا الشركات التي تقدم حلول التعليم الإلكتروني أن تكلفة التعلم الإلكتروني عبارة عن تكلفة الحاسبات وبعض البرمجيات المطلوبة يضاف إليها تكلفة إنتاج المادة العلمية إلكترونيًا. ولكن هذا يمثل جزءًا من التكلفة الفعلية للتعلم الإلكتروني، حيث توجد متطلبات أخرى للتعليم الإلكتروني.

توجد حاجة ماسة لتدريب المتعلمين والمعلمين للتعامل مع هذه التقنيات، فيجب تدريب المعلمين على كيفية صياغة المادة العلمية لتصبح قابلة للتعامل معها إلكترونيًا. ولا يقتصر تدريب المتعلمين على استخدام الحاسب الآلي والبرمجيات المطلوبة ولكن تطوير بعض المهارات المطلوبة للتعليم الإلكتروني، وهو غير متوفر عند الكثير من المتعلمين، وذلك لأن الدراسة التقليدية تعتمد اعتمادًا كبيرًا على التعبير صوتيًا.

وكذلك يتطلب التعليم الإلكتروني دعمًا للعملية من مساعدين، وذلك لتوفير بيئة متفاعلة بين المعلمين والمساعدين من جهة والمتعلمين من جهة أخرى، وكذلك توفير بيئة متفاعلة بين المتعلمين والتي قد تكون تحت إشراف ومتابعة المعلمين والمساعدين، حيث إنه من



الضروري وجود هذه البيئات لمحاكاة طرق التعليم التقليدية.

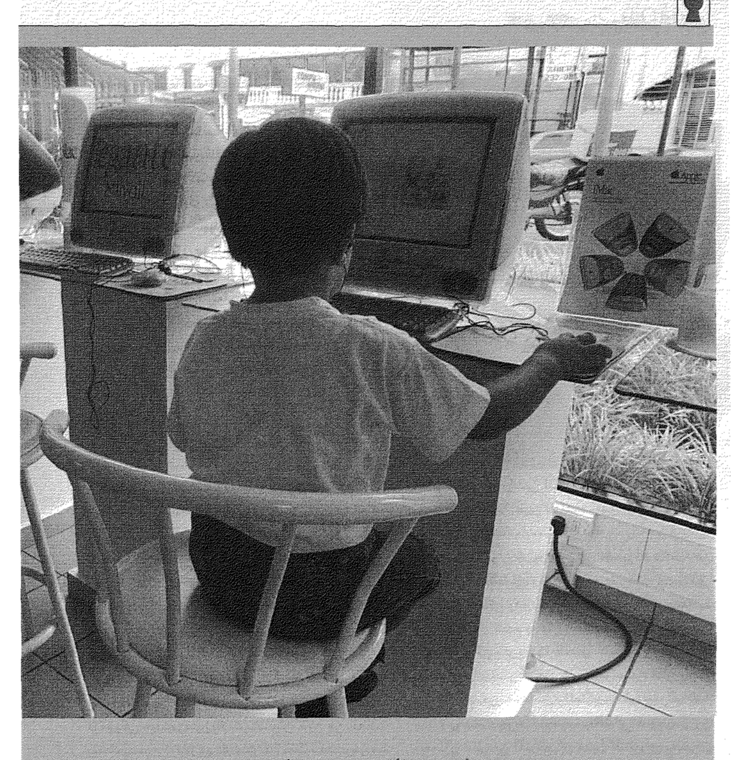
ونظرًا لهذه التكلفة الفعلية الكبيرة، فقد أقفلت الجامعة البريطانية المفتوحة فرعها في الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الصيف من عام ٢٠٠٢م. وذلك لأن أرباح الفرع لم تغط المصروفات التي ستبلغ مع نهاية هذا العام حوالي ٢٠ مليون دولار أمريكي، علمًا بأن السوق الأمريكي هو أكبر سوق للتعليم والتدريب في العالم. ولقد تم افتتاح الفرع في إبريل ١٩٩٩م، حيث كتبت صحيفة نيويورك تايمز مقالاً بهذا الخصوص بعنوان «التعليم عن بعد: البريطانيون قادمون» وذلك لمكانة الجامعة البريطانية المفتوحة.

تفاعل المتعلمين والمعلمين مع تقنيات التعليم الإلكتروني

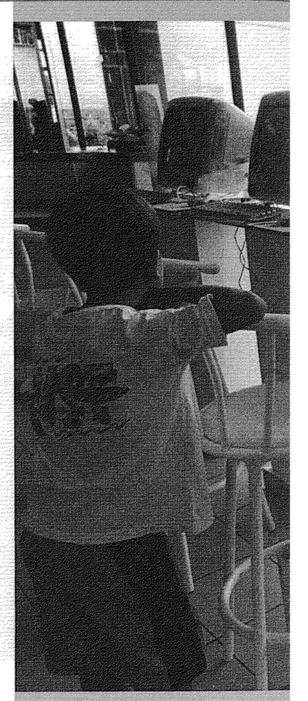
بالنسبة للتعليم الإلكتروني وجد تخوف عند الكثيرين من المعلمين من فقدان القدرة على التحكم في المتعلمين. وقد يكون هذا التخوف طبيعيًا وذلك للاختلاف المكاني والزماني بين المعلمين والمتعلمين. ويوجد تخوف عند المتعلمين بدرجة أقل من المعلمين من التعليم الإلكتروني، وذلك لشعورهم بالوحدة في العملية التعليمية. مع أن الدراسة التي قامت بها شركة «بو إنترنت والحياة الأمريكية» والتي تم نشرها في سبتمبر ٢٠٠٢م بينت أن ٨٦٪ من الطلاب يستخدمون الإنترنت مقارنة بـ٥٩٪ من الشعب الأمريكي يستخدمون الإنترنت، وأن ٧٣٪ من الطلاب يستخدمون الإنترنت للبحث عن معلومات، وهو ما يوضح أن الطلاب ينظرون للإنترنت على أنها أداة مساندة للتعليم وليست قناة يتم من خلالها التعليم. وهذا يعكس أن الإنترنت لم تصل إلى مرحلة القبول والأهمية كما هو في التلفزيون والتلفون. حيث ما زال الطلاب يفضلون قراءة نشرة الجامعة مطبوعة على النشرة الإلكترونية. والتقرير الذي نظر في أغسطس ٢٠٠٢م عن الدراسة التي تمت في جامعة بول الحكومية يبين عدم تقبل ورضا المتعلمين عن الكتب الإلكترونية. وتبين الدراسة كذلك عدم وجود اختلاف واضح في التحصيل بين الطلاب الذين استخدموا الكتب التقليدية والذين استخدموا الكتب الإلكترونية (وهذا مشهد آخر لظاهرة رسل التي تم ذكرها سابقًا).

يوجد تأثيران قد يؤديان إلى تفسيرات خاطئة عن مدى تفاعل المتعلمين والمعلمين مع هذه التقنيات، الأول هو تأثير نوفلتي وهو عبارة عن تولد رغبة وحماسة عند المتعلمين لأنهم يعملون عملاً مختلفًا وليس من الضروري أن يكون هذا العمل أفضل من الأعمال الأخرى. والتأثير الثاني هو تأثير جون هنري وهو عبارة عن شعور المتعلمين والمعلمين بالتحدي والمنافسة عند مواجهة طريقة جديدة وبالتالي فهم يبرزون ويعملون أكثر من المتوقع. إن هذين التأثيرين يفسران النتائج الجيدة للتعليم الإلكتروني في البداية ومن ثم يبدأ منحنى الاستيعاب في الانخفاض وقد يكون هذا هو السبب للتسرب الكبير للمتعلمين إلكترونيًا.

يوجد لهذه التقنيات جانب سلبي، حيث بإمكان شخص آخر أن يؤدي دور المتعلم المقصود في عملية التعليم، وتوجد الآن على الإنترنت العديد من المواقع التي تبيع التقارير والمشاريع. وفي دراسة حديثة تم نشرها في سبتمبر ٢٠٠٢م عند الطلاب الأستراليين وجدت أن نسبة ٩٪ من التقارير المقدمة تحتوي على نصوص منقولة حرفيًا من الإنترنت ■



من التعليم المبرمج
إلى التعليم الإلكتروني



عبدالرحمن العريني*
الرياض

إن هذا المفهوم الجديد من التعليم الذي برز كإشراقة شمس الشتاء في صبح قارس لم يأت محض الصدفة بل جاء حصيلة جهود تربوية وتقنية على مدى نصف قرن من الزمان. فعندما ألف العالم النفسي التربوي سكنر كتبه في الستينيات عن (التعليم المبرمج) وعن تقنيات التعليم لم يكن يتصور أن الحاسب الآلي سيتطور بهذا الشكل ولم يكن يدرك أن العالم سيصبح قرية معلوماتية، وأن الحوار الذي يدور إلكترونيًا بين شخصين يبعدان بعضهما عن بعض آلاف الأميال يشابهه هذه الأيام الحوار والنقاش والتفاعل بين شخصين في غرفة واحدة.

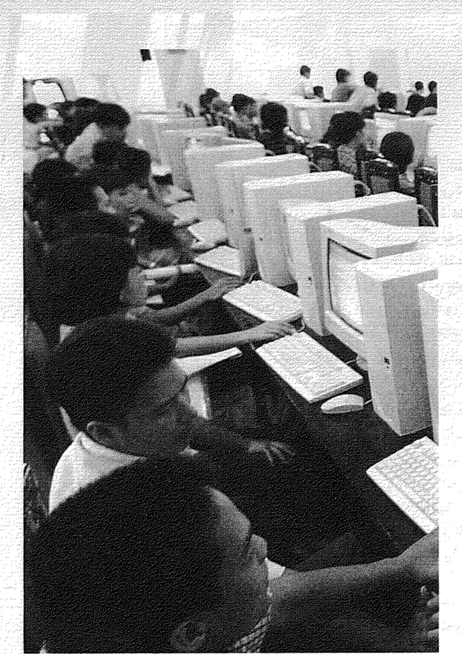
فالتعليم المبرمج (Programed learning) لم يكن مبرمجًا بالحاسب الآلي بل كان عبارة عن كتب دراسية تترتب فيها موضوعات الدراسة بطريقة منطقية يسبق كل موضوع اختبارات قبلية إذا اجتازها الطالب ينتقل تلقائيًا إلى الدرس الذي يليه، ويمكن أن يقفز موضوعًا أو مواضيع عدة وفقًا لقدراته الذاتية، وهذه بداية انطلاق مفهوم التعليم الذاتي Self Learning والتعليم المفرد Indivedualized، وأعدت لذلك العديد من الحقائب التعليمية في شتى التخصصات بما فيها العلوم الإنسانية.

وقد جاء اختراع الحاسب الشخصي عام ١٩٧١م وكأنه الشرارة التي أشعلت موقع الانطلاق في التعليم الإلكتروني كما يوضحه الجدول رقم(١):

العام	التطور الذي حصل
١٩٤٨	تسجيل اختراع الترانزستر
١٩٦٠	إنتاج أجهزة IBM بكميات
١٩٦٩	إرسال أول بريد إلكتروني
١٩٧١	ظهور أول حاسب شخصي
١٩٧٦	وجود الحواسيب الشخصية بكثرة Apple
١٩٨١	تسويق حاسب IBM الشخصي
١٩٩٤	إتاحة الإنترنت للعامة

الجدول رقم(١)

* رئيس جمعية الحاسبات السعودية.



التعليم الإلكتروني بدأ قبل اختراع الحاسب الشخصي

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه قبل اختراع الحاسب الشخصي وفي أواخر الستينيات الميلادية نشأت في ولاية شيكاجو الأمريكية هيئة تعليمية تسمى كنترول داتا Control Data (CDC) Corporation. قامت تلك الهيئة بالتعاون مع جامعة شيكاجو بتطوير العديد من البرامج التعليمية بوساطة الحاسب مستخدمة حاسبًا متوسط الحجم آن ذاك من نوع PDP11-VAX، وهي أول مؤسسة تستخدم مصطلح التعليم المعان بالحاسب الآلي Copmuter Assisted Instmctia ولثقتهم في هذا البرنامج أطلقوا عليه مسمى أفلاطون Plato، ولا يزال هذا الجهد قائمًا حتى الآن وقد تطور كثيرًا عن ذي قبل ودخل في عالم الصياغة الحاسوبية وتطوير البرمجيات والمناهج الإلكترونية

البرنامج	الشركة المطورة	وصف البرنامج
أوثروير Authorware	ماكروميديا	برنامج صياغة حاسوبية متطور ذو واجهات رسومية ويسهل استخدامه من قبل اختصاصي المناهج ويعمل تحت بيئة النوافذ Ms-Windows
ديركتور Director	ماكروميديا	برنامج صياغة قياسي يوفر الصوت والصورة والحركة وسهل الاستخدام
تول بوك Tool Book	اسيميترك	برنامج صياغة شائع الاستخدام ومتطور وخصوصاً للدروس المتشعبة على هيئة قواعد معلومات

الجدول رقم(٢)

والتعليم عن بعد.

استراتيجيات وأدوات الصياغة الحاسوبية: Authoring Tools and Strategies

في بداية استخدامات الحاسب في التعليم (دمج الحاسب مع المواد الأخرى) Integration ومنذ السبعينيات لم تكن لغات البرمجة بالسهولة والمرونة الكافيتين لمساعدة اختصاصي التعليم لإخراج الوحدات الدراسية بالصوت والصورة والحركة التي تساعد على تحفيز الطالب وتعزيز العملية التعليمية وجعلها رحلة ممتعة شيقة تنتهي بالفهم والاستيعاب والقدرة على صقل شخصية ومهارات ومعارف الناشئة.

لذا لجأ التربويون إلى اختصاصي البرمجة لتطوير أدوات (Tools) تساعد على تصميم البرمجيات التعليمية (Courseware) بحيث تحتوي هذه الأدوات على مكتبات من الصور والأصوات والألوان المسبق تجهيزها، وتكون ذات واجهات سهلة الاستخدام من قبل غير المتخصصين في الحاسب الآلي. ويوضح الجدول رقم(٢) بعض تلك الأدوات

انتشار البرمجيات التعليمية

منذ أن نشأت نظم الصياغة الحاسوبية بدأت في العالم صناعة جديدة ذات شقين: شق تربوي تمثل في انتشار البرمجيات التعليمية بشتى اللغات وفي مختلف المواضيع. والشق الآخر تمثل في الألعاب الإلكترونية، ولاحظنا تميز العديد من الألعاب الإلكترونية وتفوقها في توظيف تقنية المحاكاة Simulation على العديد من البرامج التعليمية وذلك لعامل العرض والطلب.

كما أصبحت المدارس في شتى أنحاء العالم تتسابق على إدخال الحاسبات الآلية في بعض أو كل التطبيقات التالية:

- الإدارة المدرسية.
- تعليم برامج وهندسة الحاسب.
- التعليم بوساطة الحاسب (دمج المواد الأخرى).
- الاختبارات المدرسية.
- مصادر التعلم.
- مراكز التعلم.
- التعلم عن بعد.

ويمثل الجدول رقم (٣) تطور تطبيقات الحاسب مع التعليم الجامعي

العام	الحدث
١٩٨١	أول درس ميكروكمبيوتر في الجامعة
١٩٨٢	أول شبكة تعليمية جامعية لتدريس العلوم
١٩٨٣	أول برنامج عال الجامعة بوساطة الحاسب الآلي (جامعة مريلاند)
١٩٩٩	أول جامعة افتراضية متكاملة ومقبولة تقدم أكثر من ٦٠٠ مادة عن الإنترنت

الجدول رقم (٣)

الشبكة العالمية (الإنترنت) في خدمة التعليم

لقد بدأ تطبيق الشبكة العالمية (الإنترنت) في المدارس والجامعات منذ عام ١٩٩٤ وسرعان ما ازداد استخدامها وتوظيفها في شتى مجالات الحياة. واليوم نلاحظ أن جميع المدارس والجامعات والمكتبات العامة في أمريكا وبريطانيا مرتبطة بالإنترنت. وقد فتحت الإنترنت فرصًا واسعة للمستخدمين في شتى مجالات الحياة التجارية والاجتماعية والعلمية، حيث إنها تصل إلى المستخدم حيثما كان وتربطه بشتى أصناف المعرفة (المرئية والمسموعة) وتربط جميع عناصر المجتمع في بيئة شبه واقعية بكل ما يعنيه ذلك من متغيرات حسية ومعنوية، وكل هذه الإمكانات متاحة للتعليم فيما يسمى بالفصل الافتراضي Virtual Classroom. فالفصل الدراسي في مجتمع التعليم عن بعد لا تحكمه جدران ولا تحده حدود زمانية أو مكانية، وليس محدودًا بعدد قليل من الطلاب، فالجميع يمكن أن يتعلموا فرادى أو في مجموعات تتناقش بعضها مع بعض عبر الأثير وحيثما كانوا وهذه هي دعامة التعليم عن بعد.

والسؤال الذي يطرح نفسه ما مدى قبول برامج التعليم عن بعد؟

قبول الشهادات Accreditation

إن قبول الشهادة التي تحصل عليها الطالب من خلال التعلم عن بعد يعتبر هاجسًا مقلقًا ليس في عالمنا فقط ولكن في العالم الغربي أيضًا. وفي الغالب فإن برامج التعليم عن بعد التي تقدمها جامعات معترف بها تكون أقرب إلى ذلك، والمهم ليس الاعتراف بالشهادة بل من الذي يعترف بها أيًا كان مستواها (دورة تدريبية بكالوريوس، ماجستير).

وفي الغالب فإن الاعتراف بالبرنامج يتم من خلال



تقويم الجهة التي تقدم التعليم من حيث تحقيقها لقائمة من المعايير والمقاييس التي تضعها الجهات المعنية بالتقويم - وهي عديدة - ويوجد للكثير منها مواقع على الإنترنت توضح تلك المعايير مثل الهيئة العامة لتقويم التعليم العالي Council For Higher Education Accreditation (CHEA) وموقعهم على الشبكة العالمية هو www.chea.org ووزارة التربية والتعليم Department of Education وموقعهم على الإنترنت هو www.ed.gov.com.

ومن أوائل الجامعات التي تم قبول برامجها على الرغم من عدم وجودها كجامعة بالمفهوم المتعارف عليه جامعة جونز في دنفر كلورادو حيث إنها أكبر جامعة افتراضية حتى الآن وموقعها على الإنترنت هو www.jonesknowledlg.com وتجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من المؤسسات التي تمنح القبول للجامعات ومنها:

MSA (Middle State Association)

NASA (National Association of Schools and Colleges)

NEASC (New-England Association of Schools and Colleges)

SACS (Southern Association of Colleges and Schools)

WASC (Western Association of Schools and Colleges ■

المراجع

١- عبدالرحمن العريني (١٤٢٣هـ): رسالة الكلية، كلية القيادة والأركان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢- عبدالرحمن العريني (١٤٢٣هـ): مجلة عصر الحاسب، جمعية الحاسبات السعودية الرياض.

٣- ماجد ومحمود صالح (٢٠٠٠): الحاسب الآلي التعليمي، المكتب العلمي للنشر، ص. ب ٣٨٤، الإسكندرية.

4- Glen Jones (1998): "Cyper schools" Jones DigitalEnglewood,colorado, USA.

5-George Lorenzo (2000) "e-college"SAMS,Indiana, USA.

٦- إبراهيم محمد الخناكاوي (١٩٩٦): جامعة الهواء في اليابان، دار الأندلس حائل، المملكة العربية السعودية.

7-ReginaldMelton (2002) "Planning andDeveloping Open.andDistanceLearning", Routledge, London,UK.



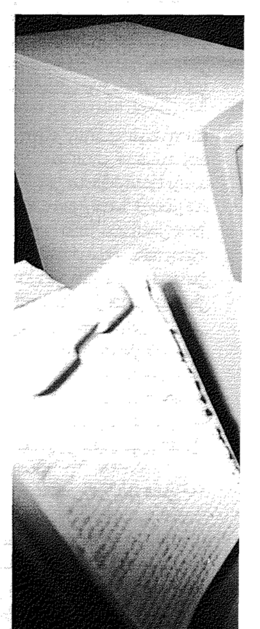
تعليم جديد لعصر جديد

محمد عباس*

الأردن

* مؤسس المدرسة العربية «على الإنترنت».

التعليم الإلكتروني تجاوز مرحلة المغامرة التربوية وبات بمختلف أبعاده واقعًا تربويًا مُعاشًا عالميًا. ونحن أحوج ما نكون إلى ضرورة الإقدام والخوض في غماره سعيًا للاستفادة من أفضل الممارسات التعليمية والتربوية التي يوفرها هذا الواقع التعليمي المتجدد.



إن التصفح السريع لأحدث الدراسات التربوية المتعلقة بالموضوع لا يظهر فقط الانتشار والتوسع المطرد في استخدام التعليم الإلكتروني عالميًا ودوره في تيسير وتطوير العملية التربوية ككل، بل يظهر أيضًا، وهذا الأهم، الدور الفاعل لهذا التعليم وتقنياته في دفع التربويين إلى ضرورة إعادة النظر في أسس التعلم والتعليم في عصرنا الرقمي المعاش.

يسعدني هنا أن أعرض بإيجاز لدراستين نشرتا خلال الأشهر القليلة الماضية ونرى في فحواهما الكثير من المفيد والجديد لنا جميعًا.

إعادة النظر في التعلم في العصر الرقمي

الدراسة الأولى جاءت تحت عنوان (إعادة النظر في التعلم في العصر الرقمي) وهي ترى أن التكنولوجيا الرقمية الجديدة قادرة على إحداث تغيير أساسي في طريقة وطبيعة التعليم الذي يتلقاه الناس. ولكي نستفيد بشكل كامل من مزايا التكنولوجيا الجديدة، علينا أن نعيد النظر بشكل أساسي في أساليبنا الخاصة بالتعليم والتعلم، وفي أفكارنا حول كيفية قيام التكنولوجيا الجديدة بدعمهما.

وتشير الدراسة إلى أن التكنولوجيا الرقمية التي تجعل من احتمالية حدوث ثورة في مجال التعلم أمرًا ممكنًا، لا يمكن أن تضمن نتائج هذه الثورة. ففي معظم الأماكن التي أصبحت التكنولوجيا الجديدة مستعملة فيها في مجال التعليم اليوم، نجد أن هذه التكنولوجيا تستعمل ببساطة لكي تعيد تقوية أساليب قديمة وبالية في مجال التعلم، ولا تزال الأفكار والأساليب حول التعليم والتعلم، كما هي إلى حد كبير.

أكثر من مجرد معلومات

إن ارتباط التعليم بالمعلومات، وكذلك ارتباط أجهزة الكمبيوتر بالمعلومات أيضًا، قد جعل الانسجام أو التزاوج ما بين التعليم وبين الكمبيوتر أمرًا مناسبًا جدًا. ولكن عندما يقوم الناس بالتفكير حول التعليم والتعلم، فإنهم في الكثير من الأحيان يصلون إلى التفكير حول المعلومات. ويؤدي هذا التركيز على مسألة المعلومات إلى تشويه كل من مجالي التعليم والكمبيوتر. إن التعلم ليس مسألة بسيطة تأتي على شكل بث للمعلومات، بل هو عبارة عن عملية نشطة يقوم الناس من خلالها ببناء جديد للعالم من حولهم. وبالنسبة للكمبيوترات فإنها أكثر من مجرد آلات للمعلومات. إنها مجال جديد يقوم الناس من خلاله بالإبداع والتعبير.

إن الاستفادة من خاصية التغيير الكبير الذي طرأ على التكنولوجيا الجديدة التي تهدف إلى تغيير شكل التعليم والتعلم تكمن في استعمال الكمبيوترات لتصميم الأشياء وإيجادها، وقد أظهرت الأبحاث أن الكثير من التجارب الجيدة في مجال التعلم تتحقق بينما نحن نقوم بالتصميم والإبداع، خصوصًا تصميم وإبداع الأشياء ذات المعنى والقيمة بالنسبة لنا أو للآخرين من حولنا.

إعادة النظر في مخططات إصلاح البرامج التربوية

تتطرق الدراسة إلى ازدياد وعي الناس بأن تحسين التعليم هو أفضل طريقة لزيادة الرخاء، ولكن الدراسة تشير هنا إلى حقيقة أنه لا يوجد إجماع على كيفية إيجاد سكان متعلمين، ولا حتى على معنى وجود سكان متعلمين. هل بالإمكان قياس التقدم نحو سكان متعلمين عن طريق إحصاء عدد الناس بالمدارس؟ عن طريق عدد السنوات التي يقضونها في المدارس؟ عن طريق تقييم درجاتهم وفق اختبارات قياسية.

إن كل دولة من دول العالم لديها خطط للإصلاح التعليمي، لكن مبادرات الإصلاح هذه في معظم الحالات سطحية ولا تعالج أساس المشكلة. فهي تقدم في كثير من الأحيان أشكالاً جديدة من التقويم والاختبار، إلا أنها لا تحدث تغييرًا جادًا بخصوص المناهج الموجودة أصلاً، واستراتيجيات التعليم المتبعة.

إعادة النظر حول كيفية حدوث التعلم

علينا القيام بشكل أساسي بإعادة تنظيم غرف الصف في المدارس، فبدلاً من النموذج الذي يمتاز بأسلوب التحكم المركزي (معلم يقدم المعلومات في غرفة مليئة بالطلاب)، علينا أن نسلك طريقًا في التعلم أكثر إبداعًا وجرأة وتجديدًا. فبإمكان الطلاب أن يصبحوا أكثر نشاطًا واستقلالية، وذلك عندما يقوم المعلم بأداء دور المستشار لا دور المدير.

وبدلاً من تقسيم المنهاج إلى أنظمة منفصلة (الرياضيات، العلوم، الدراسات الاجتماعية، اللغات)، علينا أن نركز على الأفكار الأساسية والمشاريع التي تشترك فيها تلك المواضيع، وذلك مع الاستفادة من مزايا وجود روابط قوية بين أنواع المعارف المختلفة.

وبدلاً من القيام بتقسيم الطلاب حسب أعمارهم، علينا أن نشجع الطلاب من مختلف الأعمار على العمل معاً في المشاريع، كي نمكنهم من التعلّم بعضهم من بعض.

وبدلاً من تقسيم اليوم الدراسي إلى أجزاء (ساعات)، علينا أن نترك الطلاب يشتغلون بالمشاريع لفترات مناسبة، وذلك لتمكينهم من متابعة الأفكار التي تبرز في أثناء دراستهم بشكل أعمق.

إعادة النظر حول ماذا يتعلم الناس (المحتوى)

إن الكثير ممّا يتعلمه الطلبة في المدارس اليوم، قد صمم لمرحلة (الورقة والقلم)، ويتوجب علينا أن نقوم بتحديث المناهج بحيث تتناسب مع العصر الرقمي.

إن السبب في ذلك واضح: وهو أن المدارس يجب أن تزود الطلاب بالأفكار والمهارات الجديدة المطلوبة للعيش والعمل ضمن مجتمع رقمي، كما يوجد سبب آخر: وهو أن التكنولوجيات الجديدة لا تغير الأشياء التي يجب تعليمها للطلاب فحسب بل أيضًا الأشياء التي بإمكانهم تعلمها.

هناك العديد من الأفكار والمواضيع المهمة، إلا أنها كانت لا تدخل ضمن مناهج المدارس التقليدية، وذلك بسبب الصعوبة الكبيرة في تعليمها وتعلمها بواسطة الأوراق والأقلام والكتب واللوح فقط. إن بعض هذه الأفكار قد أصبحت الآن أكثر سهولة من خلال الاستعمال المبدع للتكنولوجيا الرقمية الجديدة. وأخيرًا، بل ربما كانت هذه الفكرة هي الأهم، علينا أن نعمل على إحداث تحوّل على المناهج بحيث يقل التركيز فيها على الأشياء التي تجب معرفتها، ويزيد التركيز فيها على وضع استراتيجيات لكيفية تعلّم الأشياء التي لا نعرفها.

ما دام أن التكنولوجيا الحديثة مستمرة في تسريع مسار التغيير في جميع مناحي حياتنا، فإن نجاحنا في أن نتعلم كيف نصبح نوعًا أفضل من الدارسين، أهم بكثير من أن نتعلم كيف نجري عمليات ضرب الكسور، أو أن نحفظ عواصم العالم.

إعادة النظر حول مسألة متى وأين يتعلم الناس

يبدو أن معظم مبادرات الإصلاح التعليمي تفترض أن التعلم يحدث فقط في السن ما بين ٦ - ١٨ وما بين الساعة الثامنة صباحًا وحتى الساعة الثالثة بعد الظهر، أي في الوقت الذي يكون فيه الطلبة في المدارس.

في العصر الرقمي فإن التعلم يمكن أن يصبح، بل يجب أن يصبح خبرة لا تسعى إلى تحسين فرص التعلم في المدارس فحسب، بل وفي البيوت والمراكز الاجتماعية والمعارض وأماكن العمل. وسوف تعمل الإنترنت على إيجاد فرص جديدة للتعلم، كما ستسهم في بناء

المجتمعات التي يتم فيها تعاون كل من الكبار والصغار من حول العالم على إنجاز المشاريع والتعلم بعضهم من بعض.

السعي نحو المجتمع الخلاّق

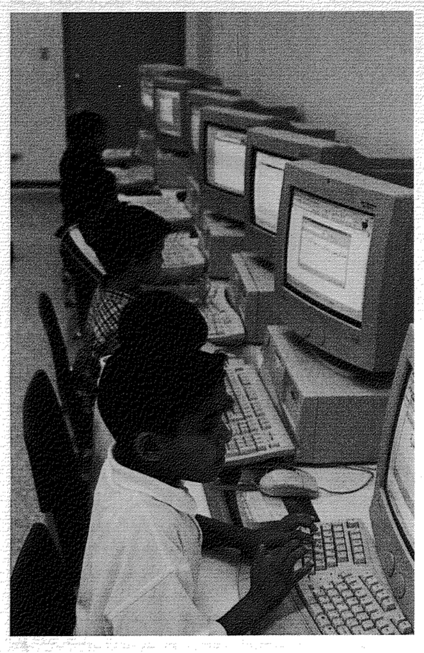
كثر الحديث في عقد الثمانينيات حول الانتقال من المجتمع الصناعي إلى المجتمع المعلوماتي. أما في عقد التسعينيات فقد بدأ الناس يتحدثون عن مجتمع المعرفة حيث النجاح فيه لا يعتمد على كمية ما نعرف، بل على قدرتنا على التفكير والأداء الإبداعيين، وهكذا يكمن الحل هنا في كيفية قيام الناس بتحويل المعلومات إلى معرفة وكيفية إدارة هذه المعرفة والتعامل معها.

إن التسارع الجاري في مجال التكنولوجيات الرقمية أدى إلى إظهار الحاجة إلى التفكير الخلاّق في جميع جوانب حياتنا، كما أن هذا التسارع قد أوجد وسائل بإمكانها أن تساعدنا على تحسين وإعادة اكتشاف أنفسنا..

إن الهدف النهائي هو إيجاد مجتمع يتألف من أفراد مبدعين يقومون بشكل مستمر باختراع وإيجاد إمكانات جديدة لأنفسهم ولمجتمعاتهم.

يجب أن يؤدي الأطفال دورًا مركزيًا في هذا التحوّل نحو المجتمع الخلاّق. إن مرحلة الطفولة هي من أكثر المراحل التي تتصف بالقدرة على الإبداع في حياتنا. علينا أن نضمن تطوير وإنعاش طاقة الإبداع عند الأطفال. وهكذا تستمر قدرتهم على الإبداع وتنمو عبر مشوار الحياة.

إن تحقيق هذه الأهداف سوف يتطلب أساليب جديدة للتعليم والتعلم، بالإضافة إلى أنواع جديدة من التكنولوجيا تكون قادرة على دعم هذه الأساليب الجديدة..



المصدر : بتصرف

"Rethinking Learning in the Digital Age"

Mitchel Resnik.

"The Media Laboratory".

Massachusetts Institute of Technology

عشرة دروس مستفادة المدارس - التعليم - الإنترنت تحت هذا العنوان تبدأ الدراسة الثانية بمقدمة تشير فيها إلى أن عالم اليوم قد تغيّر بينما بقيت غرف الصف فيه دون تغيير. فإذا قمت بالمقارنة بين عالمنا اليوم وبين العالم قبل مئة عام، فإنك سوف تواجه أمثلة مذهلة على أنواع التقدم في مجال العلم، التجارة، الرعاية الصحية، المواصلات، ومجالات أخرى لا تعد ولا تحصى. ولكن إذا أجريت المقارنة بين غرفة الصف قبل مئة عام وغرفة

الصف العادية الموجودة اليوم، فإنك لن تجد فرقًا يذكر.

ترى الدراسة أن إيجاد نوع مناسب من التعليم قد أصبح اليوم في غاية الأهمية، وذلك لأن عالم اليوم المترابط بواسطة شبكة إلكترونية يتطلب قوى عاملة تعرف كيف يمكن لها استعمال التكنولوجيا كوسيلة لزيادة الإنتاجية والإبداع.

من أبرز الدروس التي تتطرق إليها هذه الدراسة نلخص هنا:

مهارات جديدة لعالم مترابط بواسطة شبكة إلكترونية

إن عالم اليوم الذي يقوم على أساس من المعرفة والمعلومات، يتطلب مجموعة كاملة وجديدة من المهارات لعل أهمها مهارة «تقويم المعلومات» وهي العملية التي يتم من خلالها تحديد مصادر المعلومات الموثوق بها، والوصول إليها بفعالية، بالإضافة إلى فهمها ونقلها إلى الزملاء إلى جانب امتلاك المهارات الضرورية للتعاون، والعمل ضمن مجموعات وتبادل المعلومات عبر الشبكات العالمية، والقدرة على تحليل القضايا من زوايا متعددة.

إشراك المجتمع المحلي

إن النقص في التمويل هو من أكبر التحديات التي تواجه مسألة ربط المدارس بالإنترنت في الدول النامية. يوجد لهذه المشكلة حل جزئي يتمثل في المشاركة في التسهيلات وفي التكاليف مع المجتمع. وهذا يتطلب اللجوء إلى خطط خلاّقة، حيث يمكن تأمين بعض المصادر المالية من خلال ضريبة تعليمية يدفعها المجتمع، وبالإمكان تأمين باقي التكاليف من خلال القيام بفتح المدارس بعد ساعات الدراسة عند نهاية الأسبوع وفي أيام العطل للناس للحصول على التدريب وللوصول إلى المعلومات. إن هذه الاستراتيجية لا تعمل فقط على تحقيق الهدف الرامي إلى توزيع التكاليف على قطاع كبير من المستخدمين، بل إنها أيضًا تقوم بإشراك المجتمع بأنشطة المدارس، وتوفر للكبار نوعًا من التعليم المستمر مدى الحياة.

يجب على الدول النامية العمل على فتح مدارسها أمام جمهور المجتمع، وذلك بهدف الحد من الفجوة الرقمية الموجودة بين المناطق الريفية والمناطق المدنية، وكذلك بين فئة جيل الشباب الذي يذهب إلى المدرسة وفئة جيل الشباب الذي لا يذهب إلى المدرسة، وأخيرًا ما بين الذكور والإناث من حيث الوصول إلى التعليم.

ضرورة ربط المعلوماتية والجهود التعليمية بإصلاحات تعليمية أوسع

بينما قامت العديد من وزارات التعليم من حول العالم بالالتزام بإدخال أجهزة الكمبيوتر إلى المدارس، إلا أن القليل منها فقط هي التي قامت بتطوير خطط متجانسة لاستعمال أجهزة الكمبيوتر بشكل متكامل.

إن العديد من وزارات التعليم تنظر إلى الكمبيوتر على أنه موضوع مستقل بحد ذاته يتطلب منهاجًا يركز على تعليم المهارات الأساسية لاستعمال الكمبيوتر، في حين أن المعرفة بأمور واستعمالات الكمبيوتر هي عبارة عن بداية، أي أن التكامل ما بين الكمبيوتر وبين الإنترنت نحو تكوين المنهاج الأوسع، هو المكان الذي تتحقق فيه المكاسب الحقيقية للتعلم.

إن المنهاج الذي يجب على المعلمين التقيد به في معظم الدول النامية، يفتقر إلى المرونة، ويمتاز بالاتساع الزائد، مما يترك القليل من الوقت فقط لأية ممارسات خلاّقة داخل غرفة الصف.

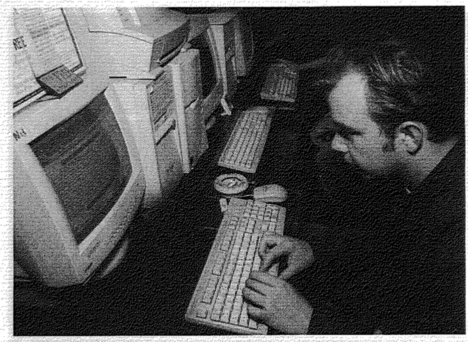
كما أن الاختبارات تمثل أعظم نوع من الحوافز بالنسبة لمعظم الطلاب والمعلمين. إذ إن وجهة النظر السائدة ترى أنه «إذا كان لم يتم اختبار الطلبة بشيء أو موضوع ما، فإن ذلك الشيء أو الموضوع لا بد أن يكون غير مهم» إن أجهزة الكمبيوتر بحد ذاتها تقدم القليل جدًا لعملية التعلم، فهي عبارة عن مجرد وسيلة مثل الكثير من الوسائل الأخرى. إن ربط الكمبيوتر والإنترنت مع أهداف التعليم هو الهدف الصعب المنال، إلا أنه من أهم الأهداف التي بإمكان صانعي السياسة التعليمية تحقيقها.

التدريب، التدريب، التدريب

إن التطوير المتخصص للمعلمين هو الأساس لأي تكنولوجيا ناجحة وبرنامج تعليمي ناجح.

لا يحتاج المعلمون إلى التدريب الرسمي فحسب، بل إلى الدعم الدائم والمستمر من زملائهم لمساعدتهم على تعلم أفضل الطرق لتحقيق التكامل بين التكنولوجيا وبين تعليمهم.

يجب على المعلمين امتلاك القدرة على تحويل غرف الصف الخاصة بهم من أماكن يتم فيها انتقال المعلومات بشكل ثابت وفي اتجاه واحد من المعلم إلى الطالب، إلى بيئات تعلّم تمتاز بالديناميكية وتتمحور حول الطلبة، حيث يقوم الطلاب بالتفاعل مع رفاقهم على شكل مجموعات في كل من غرف صفوفهم وكذلك مع صفوف أخرى من حول العالم عبر الإنترنت.



إن معظم المعلمين يخشون من التكنولوجيا ويشعرون بالارتياح حيال الأساليب التعليمية التقليدية الخاصة بهم. ولهذا فإن أي برنامج تدريبي للمعلم يجب أن يساعد المعلمين على رؤية ما وراء التكنولوجيا من مكاسب في مجال التعليم يمكن الاستفادة منها في غرفة الصف، وذلك نتيجة استعمال التكنولوجيا. بالإضافة إلى ذلك على المعلمين أن يتحولوا من مجرد مستهلكين أو متلقين للمعلومات عن طريق استعمال الإنترنت للوصول إلى المصادر، إلى منتجين للمعلومات، مع صياغة هذه المعلومات بما يتناسب مع واقعهم التعليمي والحضاري الخاص.

إن المعلمين يحتاجون إلى الدعم، وإلى أمثلة يقتدى بها في مجال الممارسة الجيدة، بالإضافة إلى القيادة المناسبة من إدارة المدرسة للحصول على الوقت اللازم لتحقيق التطوير المتخصص، وذلك من أجل إحداث تحوّل حقيقي على التعليم والتعلم في غرفة الصف.

التكنولوجيا تحفز الطلاب وتنشر الطاقة في غرف الصف

عندما تكون المدارس مرتبطة مع الإنترنت، فإن ذلك يجعل المعلمين يعيدون النظر في أساليب التعليم التي يمارسونها. كما أن الطلاب يصبحون ذوي قوة كافية لاستعمال التكنولوجيا. إن المعلمين يلاحظون بسرعة كيف يؤدي استعمال الكمبيوتر إلى بث الطاقة في الطلاب، وإلى جعل غرفة الصف بيئة تعليمية تمتاز بالتفاعل المتبادل.

على أي حال، فإن الكثير من المعلمين يشعرون بنوع من التهديد بسبب فقدانهم السيطرة داخل غرفة الصف، وذلك عندما يكون باستطاعة الطلاب المعتادين استعمال التكنولوجيا الوصول بسرعة إلى المعلومات، مما يمثل تحديًا لدور المعلم كمحور أو مصدر للمعلومات. إن المعلمين الذين يتلقون تدريبًا متخصصًا يصبحون على علم بكيفية إدارة غرفة صفهم بشكل أكثر فعالية، وكيفية استعمال التكنولوجيا من أجل إيجاد بيئة تعليمية أكثر قدرة على استفزاز الطاقات.

نوادي الكمبيوتر

ويقصد بها في هذه الدراسة شبكة من مراكز التعلم يتم إنشاؤها في المواقع الاجتماعية الأقل حظًا من الناحية الاقتصادية.

إن نوادي الكمبيوتر هذه لا تهدف إلى تعليم مهارات أساسية فقط بل إلى مساعدة جيل الشباب على التعبير عن أنفسهم وعلى اكتساب الثقة بأنفسهم كدارسين، وفيها يصبح جيل الشباب عبارة عن مصممين ومبدعين بواسطة التكنولوجيا الرقمية الجديدة حيث يقوم أعضاء هذه المراكز أو النوادي باستعمال أحدث البرامج لإبداع أعمال فنية خاصة بهم.

إن أسلوب نوادي الكمبيوتر يحقق توازنًا بين النظام وبين الحرية في عملية التعلم. حيث توجد مجموعة كبيرة من عينات المشاريع على الجدران والرفوف وفي أجهزة الكمبيوتر في هذه النوادي. إن جيل الشباب اليوم جاهز ومتحمس للإنجاز أكثر بواسطة الكمبيوتر، لذلك فإن علينا تزويدهم بالأجهزة والبرامج التي تمكنهم من تحقيق ذلك ■

المصدر : بتصرف

"Ten Lessons for ICT and Education in the Developing World"

Robert J . Hawkins.

"World Links for Developing Program"

The World Bank Institute.

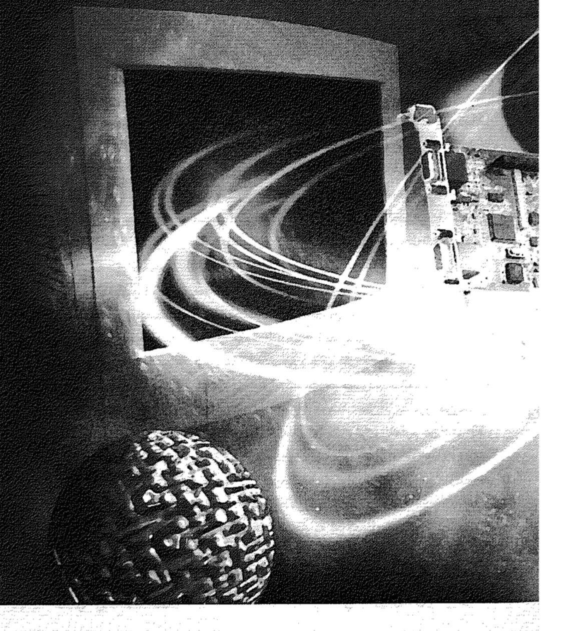
التعليم الإلكتروني في المدارس السعودية:

قبل أن نشتري القطار.. هل وضعنا القضبان؟

فايز بن عبد الله الشهري*
الرياض

* مركز البحوث والدراسات- كلية الملك فهد الأمنية

قد لا يصدق تمامًا وصف «مغامرة تربوية» على تبني مفهوم «التعليم الإلكتروني» لسبب واضح هو أن توظيف الوسائط الالكترونية، وشبكات الحاسب في العملية التعليمية سواء في داخل غرفة الفصل الدراسي، أو للوصول للجمهور المستهدف في المنازل، أو المكاتب (التعليم عن بعد)، يتم في الواقع العملي لأغراض (تعليمية) لا تربوية. وقد يدخل مثل هذا (التوجُّه) من باب (الضرورة) في بعض الأحيان، هذا إذا فرقنا - عمليًا - بين التربية والتعليم. ولكننا ربما نفتح بوابة المغامرة التربوية وحينها قد تحصل (المواجهة) - مقاومة التقنية - التي قد يتبعها (الضرر) إن كنا نعني بالتعليم الالكتروني إحلال الوسائط (الالكترونيّة) محل المعلِّم (المربّي).



وفي كل الحالات ينبغي أن نَحْذَر - هنا - من المغامرة العلمية عندما نحدد نمطًا، أو نقولب أسلوبًا واحدًا لما تعنيه «بالتعليم الإلكتروني» كون ما نتصدى له مرتبطًا بتطورات التقنية المتسارعة واختلاف ظروف تبنيها من مجتمع إلى آخر علاوة على عدم استقرار المفاهيم العلمية المرتبطة بتطبيقات التعليم الالكتروني

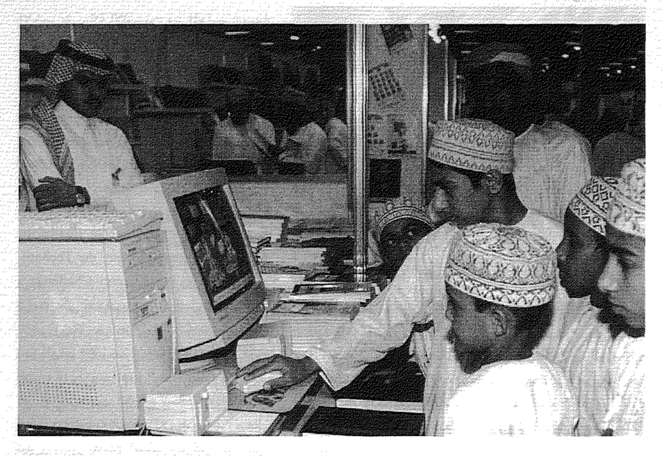
ما هو التعليم الكتروني؟

ما زال هناك جدل علمي يدور وقد لا ينتهي حول مسألة تحديد مصطلح شامل لمفهوم «التعليم الإلكتروني»، ويغلب على معظم الاجتهادات في هذا المجال تركيز كل فريق على زاوية التخصص والاهتمام، فالمتخصصّون في النواحي الفنيّة التقنيّة يهتمون بالأجهزة والبرامج، بينما يهتم التربويّون بالآثار التعليميّة والعلاقات التربويّة. وبطبيعة الحال يركز علماء الاجتماع، وعلماء النفس على تأثير هذه التقنيات في بيئة التعليم، و مدى ارتباطها (سلبًا وإيجابًا) ببناء، وتكوين (مجتمع) المدرسة، ومدركات (الفرد) المتعلّم، كما تهتم قطاعات الأعمال بالعائد المتوقع من هذا النشاط سواء كنشاط تجاري ضمن فروع التجارة الإلكترونية، أو كأسلوب جديد لتدريب وتعليم الموظفين لإكسابهم مهارات جديدة بأقل كلفة ممكنة.

ورغم هذا الجدل إلا أنه من الممكن أن نستخلص الصورة الأبرز وسط هذه الاجتهادات الكثيرة لنطوّر مفهومنا الخاص الذي يتفق مع حاجتنا وإمكاناتنا في الوقت الراهن. و لكن قبل أي توصيف لهذا التوجه ربما يحسن بنا إدراك أبعاد العلاقات التبادليّة بين أهم العناصر المؤثرة في العملية التعليميّة (المعلم - المتعلم - المدرسة - المنهج «المقررات الدراسية» - المجتمع - الإمكانات - الإدارة). ففي ضوء علاقات هذه المنظومة يمكن أن نحدد قيمة كل عنصر من هذه العناصر وحجم أهميته في أي أسلوب تربوي أو تعليمي جديد مثل مفهوم التعليم الإلكتروني. وحتى لا نغرق في التفاصيل الأكاديمية فإننا نختار تعريفًا وسطًا يوصف التعليم الإلكتروني ويبرز ملامحه وهو ما يعني ببساطة: نظام تقديم (Delivery) المناهج (المقررات الدراسية) عبر شبكة الإنترنت، أو شبكة محليّة، أو الأقمار الصناعية، أو عبر الأسطوانات، أو التلفزيون التفاعلي للوصول إلى المستفيدين. وهناك من يدخل في مفهوم التعليم الإلكتروني عناصر أخرى مثل تصميم المحتوى، والإدارة، والدعم الفني. وباختصار نجد أن المحتوى (المنهج) - وفق هذا المفهوم - يعد على هيئة ملفات إلكترونية (نصوص، صور، صوت) و يقدم عبر وسائط إلكترونية ليأخذ طريقه إلى المستفيد (المتعلم) الذي يتعامل ويتفاعل معه بواسطة أجهزة إلكترونية، وهو تقريبًا ذات المدلول لما يعرف بالتعليم المعتمد على التقنية TBTوإن كان هذا الأخير ذا إطار أشمل.

طبعًا ليس هذا كل شيء فحتى هذا التوصيف سيظل وصفًا لصورة جانبية لهذا المفهوم الرحب، لذا سيكون التركيز هنا على تطبيقات الحواسيب، وشبكة الإنترنت، لما تتمتع به من شيوع جماهيري ولوفرة تطبيقاتها. ولكن حتى في أبسط صورة ممكنة لتوظيف الحواسيب في التعليم كتحويل المناهج إلى (أسطوانات) يتسلمها الطلاب بداية كل عام دراسي (عوضًا عن المنهج التقليدي)، أو تكليف الطلاب ببعث (الواجبات المنزلية) عبر البريد الإلكتروني لا يمكن أن يكون هذا كله إلا جانبًا يسيرًا من جوانب التطبيق العملي والعلمي لهذا المفهوم.

وحتى نحاول أن نفك الاشتباك بين تداخل أساليب ووسائط التعليم الإلكتروني نجد أن من الضروري إيضاح أن هناك من خبراء تطبيقات التقنية من يفرق بين العديد من المفاهيم التي تصب في مجملها في ما يعرف بالتعليم (أو التدريب) الإلكتروني مثل التعليم المعتمد على الإنترنت WBL (Web-Based Learning) الذي يعنون به توظيف شبكة الإنترنت في مجال التعليم والتفاعل بين الطالب والمعلّم، وهناك من يدخله تحت مفهوم التعليم المعتمد على الحاسب الآلي بشكل عام CBL (Computer-Based Learning) وإن كان هذا المفهوم يتم بشكل لا يشترط فيه وجود شبكات سواء كانت محدودة (WAN- LAN) أو عالميّة (Internet). وهناك من لا يفرق من حيث الوسائل بين التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد الذي يوظف الأساليب والوسائط أنفسهما تقريبًا، وآخرون ينظرون إلى الموضوع من زاوية التفريق بين نوعين من التعليم، النوع الأول: التعليم التزامن Synchronous e-learning ويعنون به أن يدخل الطالب المعمل، أو الفصل الدراسي في وقت محدد لتلقي الدروس بالتزامن عبر الوسائط الإلكترونية مثل المحادثة الفورية (Real-time chat) أو تلقي الدروس من خلال ما



يسمى بالفصول الافتراضية (Virtual classrooms)، والنوع الثاني: التعليم غير المتزامن Asynchronous e-learning وهو أن يدرس المتعلم المنهج وفق برنامج دراسي مخطط ينتقي فيه الأوقات والأماكن التي تتناسب مع ظروفه عن طريق توظيف بعض أساليب التعليم الإلكتروني مثل البريد الالكتروني، و لوحات النقاش الإلكترونية (Threaded discussion boards).

ولكن حتى إن تعدّدت المصطلحات والمفاهيم حول تبني تقنية الحواسيب والاتصالات في التعليم ستظل الممارسة العملية المعتمدة على دمج والتقاء (Conver-gence) كثير من هذه الوسائط ودرجة القبول بها، هي المحدد النهائي للمفهوم الذي سيفرض نفسه في المستقبل.

متطلبات التعليم الإلكترونية والتجارب الدولية

نظرًا لأهمية الإدارة العصرية والتمويل، فقد يكون من نافلة القول تأكيد أهمية إشراك القطاع الخاص في بناء أسس التدريب والتعليم الإلكتروني، ودون هذه المشاركة فستظل مسيرة التعليم الإلكتروني بطيئة. ومما قد يشجع على ذلك تباشير السوق الواعدة لهذا النشاط حيث تقدر بعض مراكز أبحاث التجارة الإلكترونية الحجم المتوقع لسوق التعليم الإلكتروني عام ٢٠٠٤م بحوالي ٢٣ بليون دولار (أقل من ٢ بليون نهاية عام ١٩٩٩م). ولكن ربما يجدر بنا هنا قبل أن نشتري القطار أن نضع القضبان، وقبل أن نضع القضبان يحسن بنا أن نحدد معالم الطريق، أما الطريق في حالتنا هذه فيبدأ من الإنسان مدرسًا، وطالبًا، ومخططًا، آخذين في الاعتبار عامل الحالة الاقتصادية، ومدى قدرة بنية الاتصالات على تقديم خدمات التعليم الإلكتروني بفاعلية. كذلك يجب أن لا نغفل أهمية الدعم الفني وتوافر عناصر الإنتاج والصيانة والتحديث، وهنا يجب أن تكون سياسة توطين عناصر التقنية التي نحتاجها من أهم أولويات هذه المرحلة أولاً: لخفض الكلفة وترسيخ الخبرات المحلية وثانيًا: لضمان رفد التجربة بثقافة المجتمع واحتياجاته.

ولا يكفي توفر الإمكانات المادية والفنية دون الاستعداد البشري (النوعي) الذي معه يمكن أن يكون للتعليم الإلكتروني نصيب في مدارسنا. وربما من المفيد في هذا المقام استعراض خطّة تطبيق تقنيات التعليم في مدارس الولايات المتحدة كونها تلخص أبرز متطلبات تبني هذه المفاهيم العصرية في التعليم وعلى

الأخص شبكة الانترنت في المدارس. ومما تتميز به هذه الخطة أنها بُنيت على رؤية واضحة واشتملت على آليات محدّدة لتحقيق الأهداف المنشودة. وقد بدأت الخطة عام ١٩٩٦م وتبنتها وزارة التعليم الأمريكية كهدف استراتيجي وطني لإدخال تقنية المعلومات للمدارس الحكومية، وقد حمل مشروع الخطة عنوان «إعداد طلاب أمريكا للقرن الواحد والعشرين: مواجهة تحدي الأمية التقنية» Getting America's Students Ready for the 21st Century: Meeting the Technology Literacy Challenge ويركز مشروع الخطة على إعداد طلاب المراحل التعليمية الأولى بشكل خاص لمواجهة مستقبل «متطلبات الاقتصاد الأمريكي» كما نص المشروع. ونتيجة هذه الخطّة الطموحة فقد تضافرت جهود القطاع الخاص مع القطاع العام، وتم توجيه الجهود للاستثمار في مجال تطوير ونشر تقنيات التعليم وبتركيز أكبر على شبكة الإنترنت. و لم تكتف الوزارة الأمريكية بذلك بل قامت بمراجعة الخطة خريف ١٩٩٩م بالتعاون مع رموز الاقتصاد، والتربية والتعليم، و الطلاب وأولياء أمورهم، إضافة إلى نخبة مختارة من خبراء التخطيط الاستراتيجي وعدد من القيادات الاجتماعية وخرج الجميع بتقرير مطول يتلخص في خمسة أهداف رئيسية هي:

أولاً: تمكين كل المعلمين والطلاب من الاستفادة من تقنية المعلومات في فصولهم، ومنازلهم، ومجتمعاتهم المحلية.

ثانيًا: تعليم كل المدرسين المهارات التقنية لمساعدة الطلاب في تحقيق أعلى المعايير العلمية.

ثالثًا: تزويد كل الطلاب بالمهارات اللازمة لاستخدام تقنية المعلومات.

رابعًا: سيعمل قطاع البحث والتطوير على تحسين المنتجات الجديدة من تطبيقات تقنيات التعليم (Teaching) والتعلم (Learning)

خامسًا: سوف يغير المحتوى الرقمي و التطبيقات الشبكية Net) (worked applications مفهوم التعليم والتعلم.



وقد وضعت الخطة لكل هدف من هذه الأهداف الخمسة آلية تنفيذ وتقويم ومتابعة أثمرت عن ربط ٩٨٪ من المدارس العامة في أمريكا بشبكة الإنترنت منتصف عام ٢٠٠١م لتكتمل خطوة مهمة من خطوات التعليم الإلكتروني. وفي جارتها كندا التي تبنت أسلوبًا شبيهًا. كان أبرز النتائج التي تحققت كما كشفت دراسة نشرت نتائجها حديثًا (سبتمبر٢٠٠٢م) على موقع emarketer.com أن ٤٠٪ من الطلبة الكنديين يؤدون واجباتهم المنزليّة عبر شبكة الإنترنت. وفي بريطانيا تشير الإحصائيات إلى أن ثلاثة أرباع الطلاب بين عمر ٧-١٦ سنة لديهم إمكانية الدخول على الإنترنت.

وتخطط الصين حاليًا لتمكين ٥ ملايين طالب عام ٢٠٠٥م للإفادة من نظام التعليم الإلكتروني. كما وضع الاتحاد الأوروبي خططًا طموحة تستهدف نشر شبكة الإنترنت وتطبيقاتها في دول الاتحاد الأوروبي كافة، خصوصًا في مجال التعليم أطلق عليها «أوروبا الإلكترونية ٢٠٠٥م: مجتمع المعلومات للجميع» An information society for all : e-Europe 2005.

وبتتبع كثير من هذه الجهود الدوليّة نجد أنها مرت بمراحل من التخطيط الذي اشتركت فيه مختلف الخبرات والفعاليات الوطنية في كل بلد، ومن ثم شُكلت لها فرق عمل من المختصين لوضعها موضع التنفيذ ولجان متخصصة لمتابعة تنفيذ هذه الخطط و توجيه سيرها نحو مسارات محددة تكفل تحقيق الأهداف المرحليّة والكليّة ضمن رؤية استراتيجية لمستقبل سوق العمل وحاجة القطاعات المختلفة وفقًا لجدول زمني منضبط.

إيجابيات وسلبيات في مسيرة التعليم الإلكتروني

يحذر المهتمون بتربية النشء عادة من تبني أي أسلوب

تعليمي جديد دون قياس وتقدير العوامل المحيطة والمؤثرة بشكل مباشر أو غير مباشر في العمليّة التعليميّة. وفي حال التعليم الإلكتروني ربما يبدو الوضع أكثر حساسية خصوصًا أنه يعني في مفهومه العملي التحول عن التعليم التقليدي وطرائقه التي ألفها الناس عبر مئات السنين إلى النهج الإلكتروني الذي يَعِدُ بتغيير مفهوم التعليم إلى حد بعيد. وإذا تجاوزنا العائق الثقافي الخاص بنا ربما يحسن أن نتنبه إلى بعض السلبيات المصاحبة لتطبيق التعليم الإلكتروني التي يمكن رصد أبرزها فيما يلي:

- الأمية التقنية في المجتمع، وهذا يتطلب جهدًا مكثفًا لتدريب وتأهيل المعلمين والطلاب بشكل خاص استعدادًا لهذه التجربة.

- ارتباط التعليم الإلكتروني بعوامل تقنية أخرى، مثل كفاءة شبكات الاتصالات، وتوافر الأجهزة والبرامج ومدى القدرة على إنتاج (المحتوى) بشكل محترف.

- عامل التكلفة في الإنتاج والصيانة و أيضًا مدى قدرة أسر الطلاب على تحمل تكاليف المتطلبات الفنية من أجهزة وتطبيقات ضرورية للدخول في هذه التجربة.

- تلاشي وإضعاف دور (الإنسان) المعلم كمؤثر تربوي وتعليمي مهم.

- إضعاف مؤسسة المدرسة كنظام اجتماعي يؤدي دورًا مهمًا في التنشئة الاجتماعية.

- كثرة توظيف التقنية في المنزل وفي الحياة اليومية ربما تؤدي إلى ملل المتعلم من هذه الوسائط وعدم الجدية في التعامل معها.

- العمر الزمني القصير لتطبيقات التعليم الإلكتروني، علاوة على نشأة كثير من هذه الأساليب التعليميّة(التربويّة) على أيدي الشركات التجارية وهي غير مؤهلة علميًا وثقافيًا لمثل هذه المهمة.

ولكن كأي تجربة جديدة يدافع المتحمسون عنها ويرون أنها تحمل من الإيجابيات ما يكفي لغض النظر عن السلبيات التي تصاحبها، فهم يشيرون إلى عوامل إيجابية للتعليم الإلكتروني مثل:

- الملاءمة والمرونة من حيث تمكين المستفيد من اختيار الوقت المناسب له للتعلم دون الارتباط بمواعيد المدرسة أو المدرس و كذلك اختيار المكان الذي يشعر فيه بالارتياح.

- توظيف الوسائط المتعددة (صوت، فيديو، نصوص، لون) في عملية التعليم مما يمكن التلاميذ من التفاعل معها وهو عامل مهم في إشراك حواس الطالب في التعليم وصقل مهاراته الفكرية.

- عامل التكلفة حيث يجادل المتحمسون أن التكلفة الكلية للتعليم التقليدي باهظة جدًا خلافًا للتعليم الإلكتروني.

- إنه نظام مناسب لتعليم الكبار وتدريب الموظفين الذين قد لا تسمح لهم ظروفهم بالتوجه للمدارس والجامعات أو التدريب في معاهد التدريب التقليدية.

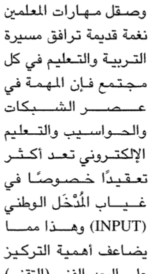
هل نلجأ إلى التعليم الإلكتروني؟

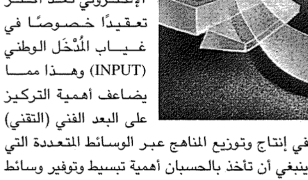
نعم ولكن ! قبل ذلك ربما ينبغي أن نتذكر أن هذا هو عصر التقنية، الذي أفرز مجتمع المعلومات، أو هو إن شئت العصر الرقمي نتاج ثورة الاتصالات والمعلومات، ولا يهم أي مصطلح اخترت من هذه المصطلحات لأنها تصب في خانة واحدة وتعني بشكل أو بآخر أن حقبة تاريخيّة توشك أن تغيب، وأن عصرًا تقنيًا جديدًا بدأ يفرض شروطه وآليات التعامل معه. وفي هذا الظرف التاريخي يبدو أن الخيارات من حولنا تضيق حينًا وتنعدم في معظم الأحيان، فها نحن سائرون مجبرون على الدخول في«طريق المعلومات السريع» الذي نجهل دروبه ومنعطفاته حيث لم نشارك في تصميمه بالأمس وها نحن اليوم نقدّم خطوة ولا نتبعها أخرى وكأننا لم نع بعد أن من لا يسلك هذا الطريق سيبقى خارج أقواس الزمن.

وهنا ربما نحتاج إلى وقفة تأمل - لا توقف حركة - لتَذَكُّر حقيقة مهمّة وهي أن التقنية وشبكات المعلومات لا تقدم حلاً سحريا لكل أدوائنا وعللنا، فهي لن تحل مشكلات وأمراض التعليم والتربية المزمنة في مجتمعاتنا العربيّة، و لا يكفي استيراد أي تجربة تعليميّة وغرسها في ظروف قد لا تتصالح معها، وفي ظل ثقافة اجتماعيّة تنفر وتتوجّس من الغريب الذي عانت منه كثيرًا. و إن لم نحسب لمثل هذه العوامل فقد نخسر وحينها سيكون الحكم علينا لا على هذه التقنيات المستحدثة. وفي هذا السياق يجدر بنا أولاً المبادرة إلى سد النقص في العناصر الأساسية التي نحتاجها لنبدأ في مسيرة تجربة التعليم بواسطة الوسائل الإلكترونية الحديثة. ورغم أن التعليم الإلكتروني يعني تبني التقنية الحديثة وإعداد الأجيال لمواجهة المستقبل إلا أن هذا لا يكفي وحده لأن عماد

نجاح مثل هذه التجربة وحجر زاويتها هو (الإنسان) المعلم، والطالب، والمخطط، و حتى صاحب العمل الذي يستفيد من مخرجات التعليم، وهذه العناصر لا يمكن أن تتناغم إلا في ظل سياسات تعليمية واستراتيجية تعمل وفق ثقافة (اجتماعيّة وإداريّة) مسؤولة تعي حاجاتها، وتقدّر حجم مسؤولياتها.

وحتى لا يسبقنا الركب ربما يمكننا البدء - مرحليًا - بتوظيف الكفاءات الوطنيّة الموجودة حاليًا في المدارس والتي لديها الخبرة والتأهيل المعقول في مجالات استخدامات تقنيات التعليم (الأجهزة + التطبيقات) التقليدية لتشكل نواة لفرق التعليم. على أن من المهم التذكير بمراعاة أن لا (يفتتن) التربيون بالنجاح (الظاهري) لتوظيف التقنية مدفوعين بإقبال التلاميذ على هذه الوسائل خصوصًا في مجال تطبيقات شبكة الإنترنت لسببين رئيسين: أولهما: ارتباط شبكة الإنترنت في أذهان نسبة مهمة من الأجيال الجديدة بالترفيه والتسلية وثانيهما: أن هدف التربية و التعليم في نهاية الأمر هو تحقيق الأهداف التربوية العليا التي تتحدد وفق سياسة وطنيّة استراتيجيّة لصياغة الأجيال وتوجيههم نحو هذه الأهداف المتسقة مع ثوابت المجتمع وتطلعاته المستقبلية.





وفي سياق (التحوّل) هذا ينبغي تذكّر أن (الثابت) هنا في كل أطراف المعادلة هو ضمان أن تصب كل الأساليب التعليميّة، والتربويّة، جديدها وقديمها نحو تحقيق هذه الأهداف الكلية للمجتمع. وبطبيعة الحال سيصعب تحقيق ذلك إذا لم تتضح الأهداف السلوكية من تبني مثل هذه التجارب الجديدة، و هذا بدوره سيؤدي إلى صعوبة قياس وملاحظة العائد العلمي والتربوي (السلوكي) بشكل دقيق.

وماذا بعد؟

هذا هو عصر المعلومات، وهذه التقنيات هي أدواته، و كل هذه الأسئلة الكبرى التي تحيط بنا هي نتاج النقلة التاريخيّة الكبرى للمجتمع الإنساني من طور المجتمع الصناعي إلى عصر المعلومات وإرهاصات مجتمع المعرفة Knowledge Society. لذا قد يكون من الأفضل أن لا نهاب التقنية ومن ثم نؤخر توظيفها وأن ننظر إلى التعليم الإلكتروني كمحصلة طبيعية لانتشار شبكات الحاسب وتوظيفها في حياتنا اليومية ومن ضمنها بيئة التعليم. والجديد هنا ليس التقنية بحد ذاتها كما يرى بعض الخبراء، إنما الجديد هو قبولنا بهذه التقنيات الحديثة، وطريقتنا في توظيفها، ودرجة إقبالنا عليها بحيث باتت جزءًا مهمًا من نشاطنا الاجتماعي اليومي (الإنترنت على سبيل المثال).

وحيث إن المطالبات بإصلاح وتطوير مناهج التعليم وصقل مهارات المعلمين نغمة قديمة ترافق مسيرة التربية والتعليم في كل مجتمع فإن المهمة في عصر الشبكات والحواسيب والتعليم الإلكتروني تعد أكثر تعقيدًا خصوصًا في غياب المُدْخَل الوطني (INPUT) وهذا مما يضاعف أهمية التركيز على البعد الفني (التقني) في إنتاج وتوزيع المناهج عبر الوسائط المتعددة التي ينبغي أن تأخذ بالحسبان أهمية تبسيط وتوفير وسائط الاستقبال التي تضمن تحقيق التفاعل بين (المنهج والمتعلم) من جهة، وبين (المعلم والمتعلم) من جهة أخرى.

وكأي نظام ذي ارتباطات بالموروث الثقافي المؤسساتي سيحتاج نظام التعليم الإلكتروني في شكله الأمثل إلى زمن غير قصير حتى يستقر وتتحدد ثوابته. ولكن المعضلة أنه بسبب الاعتماد الكبير على التقنية في بناء مثل هذا النظام الإلكتروني فسيظل مرتبطًا بتطورات التقنية التي (لا تستقر) على حال وهذا مما سيضاعف العبء على الخبراء المعنيين بوضع المعايير الأساسيّة ليتعامل معها كل من له ارتباط بالعمليّة التعليمية. ولا شك سيواجه التربويون الكثير من التحديات لأن طبيعة وشكل (قنوات) توصيل المواد الدراسية لابد أن تتدخل فيها محددات الوسيلة

أو الوسائل الإلكترونية المستخدمة، وكذلك طبيعة أجهزة وبرامج الاستقبال.

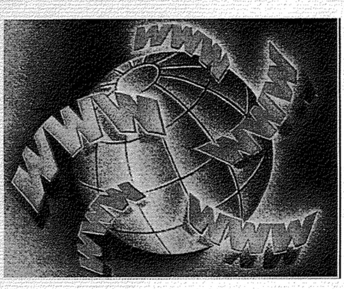
ولكي نبدأ ربما أمكننا أن نستثمر بشكل إيجابي (الحقيقة المرة) التي تقول إننا في هذا الجزء من العالم لا نتجاوز مرتبة المستهلك الشره لكل جديد بحيث نجتهد في توجيه هذا السلوك (الاستهلاكي) إلى استثمار يعود بالنفع على أجيالنا التي تواجه اليوم تحديات كبرى وستواجه غدًا تحديات أشد تأثيرًا وتأثرًا بثورة الاتصالات وتقنيات المعلومات التي ساهمت بشكل كبير في اندثار مهن وظهور أخرى جديدة ضمن متطلبات الاقتصاد الجديد في نظام السوق العالمي المفتوح المحرر من القيود. و لا يجب أن يكون التخطيط لمواجهة هذه التحديات مسؤولية قطاعات التعليم (وحدها) بل ينبغي أن تعد الخطط بمشاركة مؤسسات المجتمع كافة للاستثمار في المستقبل المعقود بنواصي أجيالنا الجديدة.

هل نحن مستعدون؟

(إرادة) التغيير تتطلب (إدارة) التغيير ولا شك أن تبني تطبيقات التعليم الإلكتروني يعني بشكل أو بآخر الدخول في مرحلة من التغيير والتحوّل الإداري والمفاهيمي في بيئة التربية والتعليم، ومكمن الخطورة هنا هو أن طغيان الحديث عن انتشار التقنيات الحديثة قد يعطي الانطباع (الذي لا نريده) عن اضمحلال (مسؤولية) (المؤسسات) التعليميّة و التفريط في المهمة الوطنيّة التي تضطلع بها المدارس والجامعات وما في حكمها. وللخشية هنا ما يبررها خصوصًا في ظل تراجع الدور التربوي لمؤسسات المجتمع الأخرى.

ومن المحاذير أيضًا أن نهمل (قيمة) المنهج ووزنه وسط هذه الاحتفالية بالتقنية وجاذبيتها للنشء الجديد، فتبني التقنية يجب أن لا يكون على حساب (المحتوى) الذي ينبغي أن يحافظ على طبيعته العلمية الرصينة وإن تغيرت الوسائط شريطة استيعاب الجديد. والاستعداد للتغيير لا يكفي وحده دون إدراك شروط كل مرحلة تاريخية. وحتى يتحقق هذا فالمطلوب الأول هو إحداث نقلة إدارية استراتيجية على مستوى ضخامة تحديات التقنية. هذه النقلة من شروطها أن تتواكب مع المتغيرات وتستجيب لها بوعي وكفاءة.

والتغيير الواجب في طرائق وأساليب التعليم يجب أن لا يتم كردة فعل (عاطفية) سببها الانبهار بالجديد دون المرور بمتطلبات التغيير المتوازن في المحتوى الذي لابد أن يكون أفضل من السابق وأكثر جدوى لحاجات المجتمع وغير منفصل عن عقيدته وثوابته. من هنا ندرك أن التغيير في المفاهيم التربوية والتعليمية هو نقل المجتمع من حال إلى حال لذا فإن مهمة رجال التربية والتعليم - لا شك - شاقة لأنها يجب أن تتم وفق حسابات دقيقة توازن بين ثوابت المجتمع وحاجات العصر ، ويمكن أن يبدأ وضع اللبنات الأولى في تطبيقات التعليم الإلكتروني بشكل مرحلي شامل أو باختيار عينة من المدارس لتطبيق التجربة ومن ثم بعد قياس نتائجها تقوم وتعمم على بقية المؤسسات التعليمية.



كلمة أخيرة

لعل من أسرار التقدم الصناعي في غربي العالم أن (الفكر) رافق مسيرة التصنيع وانتشار التقنيات الحديثة يحلل آثارها ويتنبأ بمستقبلها، لذا لم يكن عالم الاتصال الكندي (مكلوهان) - وهو يبشّر بالقرية العالمية - في ستينيات القرن الماضي عرّافًا يضرب في الرمل متنبئًا بأشياء قد تصدق أو لا تصدق ولكنه قرأ التقنية واستوعب مستحقاتها فوصف وأنصف واستعد القوم لها، كما لم يكن (ألفين توفلر) بعيدًا عن الحقيقة وهو يوصّف في أوائل السبعينيات «صدمة المستقبل» وأثر التقنية وتطبيقاتها في حياة المجتمعات والتي رأى أنها ستقود إلى فقدان الإنسان قدرته على التكيف مع تطوراتها المتلاحقة. ويبقى تقدير الضرر وقياس الضرورة في تبني التعليم الإلكتروني مرهونًا بثقافة المجتمع قبل أي شيء.. فهل نحن مستعدون (محتاجون) للتوجه نحو التقنية أم نرفع (لا) للمواجهة؟■



عقبات تحول دون تطبيق التعليم الإلكتروني في الجامعات العربية

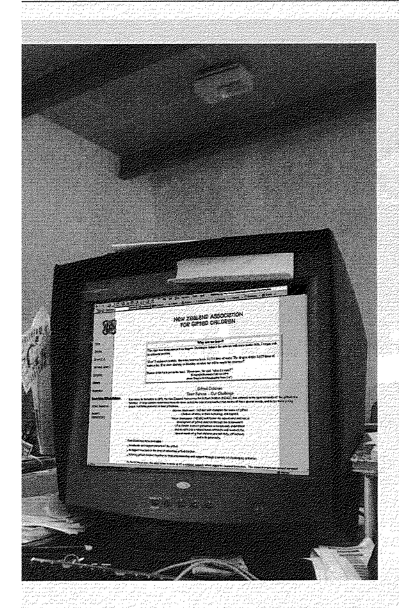
مناسب للمنتسبين!

أنس بن فيصل الحجي*
أمريكا

يعتبر التعليم الإلكتروني إحدى وسائل ما يسمى بـ«التعليم عن بعد» التي بدأت بالانتشار الكبير في الفترات الأخيرة. وتشير دراسة أعدتها شركة **Find/SVP** إلى أن مبيعات «التعليم عن بعد» في الولايات المتحدة زادت بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٦م بمقدار ٧٩٪ لتصل إلى ٨٦٣ مليون دولار أمريكي[١]. وقد استمر هذا النمو في السنوات الأخيرة لتتجاوز هذه المبيعات الملياري دولار أمريكي حسب دراسة أعدتها شركة «سيسكو»[٢] ووفقًا للدراسة فإن «سيسكو» تتوقع أن يصل حجم سوق التعليم الإلكتروني إلى ١٨ مليار دولار في عام ٢٠٠٥م. و أشارت الدراسة إلى أن حوالي ٥٠٪ من الجامعات الأمريكية تقدم نوعًا ما من التعليم الإلكتروني حيث يتوقع أن تصل هذه النسبة إلى ٩٠ ٪ في عام ٢٠٠٤م.

---

* استاذ بجامعة كولورادو .



ومع انتشار هذه الظاهرة قامت جهات عديدة بتقويمها، فانقسمت بين مؤيد ومعارض ومؤيد بـ«شروط»! وقد بدأ هذا النوع من الحوار في الغرب منذ عدة سنوات ولكن لم يتم الوصول حتى الآن إلى اتفاق بين هذه الفئات، أو الوصول إلى نتائج محددة تمكننا من استخلاص نتائج علمية موثقة أو نظريات مؤكدة حول جدوى التعليم الإلكتروني. ومع انتشار الشبكة الإلكترونية في العالم العربي في السنوات الأخيرة وظهور أزمة نتيجة عدم قدرة الجامعات الحكومية على احتواء كل الطلاب المتخرجين في الثانويات العامة، خصوصًا في الخليج[٣] بدأت الحكومات وبعض المؤسسات بالتفكير جديًا في إيجاد جامعات «إلكترونية» مستقلة كما حصل في سوريا مؤخرًا عندما افتتحت الحكومة «الجامعة الافتراضية السورية». وبدأت بعض الجامعات التقليدية بتوفير بعض المواد على الشبكة الإلكترونية (الإنترنت)، وفي الوقت نفسه بدأت بعض الجامعات بإنشاء فروع إلكترونية شبه مستقلة عنها. ومع طرح الفكرة، كما حصل في الغرب، انقسم المهتمون في العالم العربي بين مؤيد ومعارض.

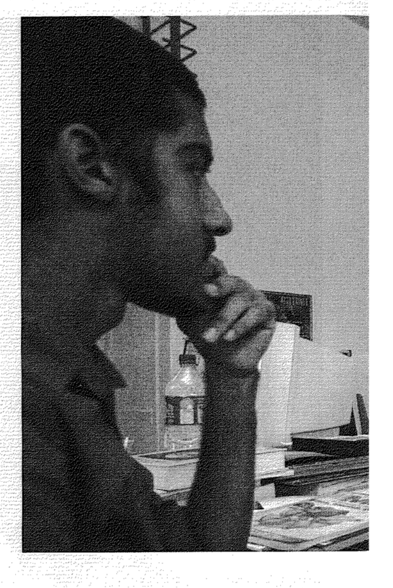
لمحة تاريخية

بما أن التعليم الإلكتروني هو إحدى وسائل «التعليم عن بعد» فإنه لابد من النظر إلى هذه الوسائل من منظور تاريخي لمعرفة واقع الوطن العربي ودور وسائل التعليم عن بعد فيه، ومن ثم تقويم دورها في المستقبل. ويمكن تقسيم طرق التعليم الجامعي إلى نوعين، النوع المباشر، أو التقليدي، والذي يمثل عملية التعليم وجهًا لوجه حيث يقوم الأساتذة بإعطاء المحاضرات في قاعات جامعية مليئة بالطلاب حسب جدول معين تحدده إدارة الجامعة، والنوع غير المباشر الذي يمكن تسميته بـ«التعليم عن بعد» أو «التعليم غير التقليدي» الذي لا يتطلب مقابلة الطلاب لأساتذتهم وجهًا لوجه حيث تتم العملية التعليمية بعدة طرق أخرى. وأشهر طرق التعليم غير المباشر هو الحصول على شهادة جامعية عبر الانتساب، وهو النوع الأكثر انتشارًا في العالم العربي للجنسين، الذكور والإناث.

ومع انتشار أجهزة التسجيل والتلفزيون ظهرت طرق جديدة تقدم التعليم بطرق غير مباشرة. فقد أصبح بالإمكان تسجيل المحاضرات والاستماع إليها، كما قامت العديد من الحكومات بتوفير العديد من البرامج التعليمية المتخصصة عبر التلفزيون. وقامت العديد من الحكومات العربية تاريخيًا بتخصيص أوقات معينة على التلفزيون لعرض محاضرات في الرياضيات والفيزياء لطلاب الثانوية العامة والتي تتضمن قيام مدرس متخصص بإعطاء المحاضرة وحل المسائل المتعلقة بها.

ولكن «التعليم عن بعد» استخدم في بعض الدول حتى مع الطلاب المنتظمين، وكانت الجامعات السعودية رائدة في موضوع الدوائر التلفزيونية المغلقة، خصوصًا في تعليم البنات حيث يرى البنات المحاضر دون أن يراهنّ. وتميزت هذه الدوائر التلفزيونية المغلقة بأنها تسمح بالحوار بين الطالبات وأعضاء هيئة التدريس. ويذكر أن هناك حاليًا جامعات دينية تتبع الأسلوب نفسه في عدد من الدول العربية مثل جامعة الإيمان في اليمن.

ثم جاءت موجة انتشار أجهزة الفيديو التي أسهمت في دفع عجلة التعليم غير المباشر إلى الأمام حيث قدمت الصوت والصورة معًا. وقامت بعض الجامعات التي



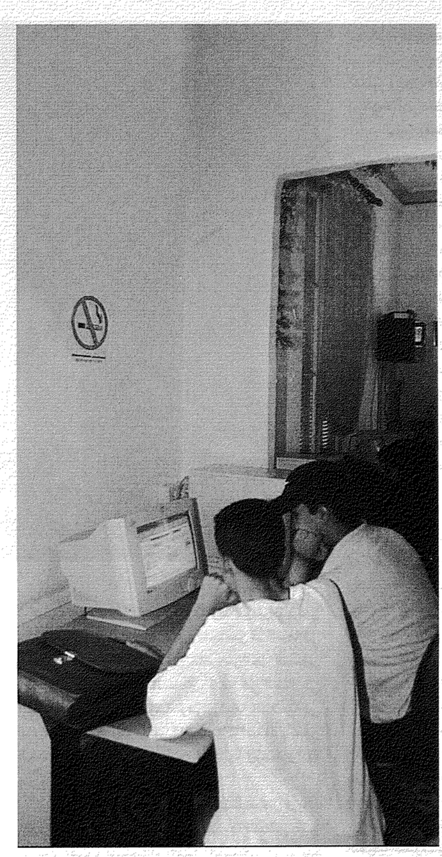
تعتمد على الانتساب بتصميم أشرطة فيديو تتضمن سلسلة المحاضرات التي قد يكون المحاضر قد ألقاها في جامعة تقليدية، أو أعدها بشكل خاص من أجل التصوير والتوزيع على الطلاب المنتسبين، كما هي الحال في الجامعة الأمريكية المفتوحة، وهي جامعة إسلامية في الولايات المتحدة. ومع ظهور الفضائيات، استغلت بعض الجامعات الفرصة وصارت تبث برامجها ومحاضراتها عبر قنوات خاصة.

وقد أدى التقدم التكنولوجي والتخصص وزيادة المهارات الإدارية إلى ظهور طرق جديدة للتعليم غير المباشر أهمها استخدام الأقمار الصناعية لربط عدة مجموعات في وقت واحد عن طريق أجهزة الفيديو، حيث أصبح بالإمكان قيام محاضر في جامعة ما بإلقاء محاضرة على طلابه داخل القاعة في الوقت الذي تبث فيه المحاضرة إلى مئات الطلاب في أماكن متفرقة من العالم، والذين يمكنهم رؤية المحاضر، كما يمكن للمحاضر أن يراهم. وفي الوقت نفسه يمكن للجميع التحاور وتبادل الآراء ويمكن للمحاضر الإجابة عن أسئلة الطلاب مباشرة على الهواء. ولا تقتصر هذه الطريقة على العلوم الدينية والعلوم الاجتماعية فقط، بل أثبتت نجاحها في كافة المجالات، خصوصًا في مجال الطب والعمليات الجراحية النادرة حيث يتم عرض العملية الجراحية حية على الهواء على عدد من كليات الطب في مختلف أنحاء العالم(٤).

ونتج عن هذا التطور انتشار التعليم عبر الشبكة الإلكترونية، حيث أصبح بالإمكان الانتظام في جامعة في قارة أخرى غير القارة التي يعيش فيها الطالب، دون أن يسافر الطالب إلى مقر الجامعة. وقد قامت مئات الجامعات حول العالم بتوفير برامج عديدة على الشبكة الإلكترونية يمكن للطلاب الانتظام بها. كل ما على الطالب هو أن يفتح موقعًا معينًا ويدخل رقمه السري فيحصل على نص المحاضرة، والأسئلة التي يجب أن يجيب عنها، كما يتمكن من إجراء الاختبارات والمشاركة في الحوار مع الطلاب والمحاضر.

ونتج عن هذا التطور أربع طرق للتعامل مع الشبكة الإلكترونية في التعليم، الأولى قيام بعض الأساتذة في الجامعات بالاستعانة بالشبكة الإلكترونية لتسهيل وتعميق العملية التعليمية التقليدية المعتمدة على التعليم المباشر. والثانية قيام بعض الجامعات بعرض مواد كاملة على الشبكة الإلكترونية حيث يمكن للطالب المنتظم أن يدرس مادة ما إلكترونيًا، بالإضافة إلى المواد التي تدرس بالطريقة التقليدية. والثالثة قيام بعض الجامعات التقليدية بتوفير برامج كاملة وشهادات جامعية على الشبكة الإلكترونية. والرابعة قيام جامعات إلكترونية كاملة مهمتها توفير خدمات تعليمية إلكترونية وإعطاء شهادات للطلاب المتخرجين فيها. وقد انتشر هذا النوع من الجامعات بشكل كبير في الفترة الأخيرة في كل من الولايات المتحدة وأوروبا واستطاع بعضها الحصول على اعتراف رسمي من الجهات المختصة بشكل جعلها مماثلة للجمعيات التقليدية المعترف بها(٥).

وتعتبر الطريقة الأولى هي الطريقة المثلى لاستخدام الشبكة الإلكترونية، حيث إنها تعتبر في هذه الحالة وسيلة إيضاح إضافية تتميز بسهولة الاستعمال وسرعة نقل المعلومات، لذلك لم ينشأ أي خلاف حول هذه



الطريقة. أما الطريقة الثانية فقد أدت إلى خلاف كبير نتج عنه تنوع في طرق التطبيق من جامعة لأخرى، خصوصًا فيما يتعلق بمدى احتكاك الطلاب بمدرسيهم واحتكاك الطلاب ببعضهم بعضًا. لذلك تشترط بعض الجامعات قيام الطالب بحضور عدد معين من المحاضرات في الحرم الجامعي، بينما يتطلب بعضها الآخر قيام الطلاب بحوار يومي على الشبكة الإلكترونية بينهم وبين المحاضر المسؤول عن المادة. إن أهم ميزة للطريقة الأولى والثانية أنها تطبق عادة على الطلاب المنتظمين وليس المنتسبين، كما أن نسبة المواد التي سيدرسها الطالب على الشبكة الإلكترونية حسب الطريقة الثانية قليلة مقارنة بإجمالي عدد الساعات المطلوبة للتخرج.

وتثير الطريقتان الثالثة والرابعة زوبعة من الخلاف لأنهما مصممتان للطلاب الذين لا يمكنهم الانتظام والحضور إلى الجامعة في أوقات محددة. وهذا يعني أن هناك احتمالاً أن تكون نوعية التعليم التي يحصل عليها هؤلاء الطلاب أقل من نوعية التعليم التي يحصل عليها الطلاب المنتظمون، خصوصًا أن عملية الاحتكاك بالمدرسين محدودة جدًا، وعبر الشبكة الإلكترونية، إن تمت. ويذكر أن الجمعية الأمريكية لأساتذة الجامعات تعارض بشدة الطريقتين الثالثة والرابعة.(٦) ويتضح من التطور التاريخي للتعليم عن بعد أن المنتسبين سيكونون المستهدفين من عملية التعليم الإلكتروني أو الذين يفكرون في الانتساب، أو الذين يفكرون في إتمام تعليمهم ولكن صعوبات معينة منعتهم حتى من الانتساب. وهذا يعني أن انتشار جامعات إلكترونية لن ينافس الجامعات التقليدية على الطلاب المنتظمين، وإنما ستنافسها على الطلاب المنتسبين(٧).

مزايا وعيوب التعليم الإلكتروني:

إن الخلاف الدائر حول التعليم الإلكتروني يتركز

حول نفس المزايا والفوائد التي يحاول مؤيدو استخدام التعليم الإلكتروني إقناع الناس بها. لذلك سأقوم بعرض كل نقطة مع نقدها بدلاً من سرد الفوائد والمزايا بشكل منفصل عن المساوئ والعيوب. ويبدو أن جزءًا كبيرًا من الخلاف سيتلاشى إذا اقتصر أمر التعليم الإلكتروني على المنتسبين فقط، كما سنرى فيما بعد. ويمكن إجمال نقاط الخلاف في أربع نقاط عامة هي قدرة التعليم الإلكتروني على توسيع نطاق التعليم، وتحسين وإثراء المستوى التعليمي وتنمية القدرات الفكرية لدى الطالب، وتخفيض تكاليف التعليم، ومساعدة الطالب على الاستقلالية والاعتماد على الذات.

- توسيع نطاق التعليم:

يمكّن التعليم الإلكتروني من إتاحة فرص التعليم على نطاق واسع لمختلف الفئات الاجتماعية بغض النظر عن الجنس والعرق واللون، وبغض النظر عن الزمان والمكان. فهو يمكّن الطالب أو الطالبة من التوفيق بين متطلبات العمل والمنزل والدراسة. ويمكّن الفئات التي لا تستطيع الانتظام بالدراسة الجامعية لأسباب اجتماعية وإنسانية واقتصادية وسياسية من إتمام تعليمها وتحقيق طموحها في الحصول على شهادة جامعية[٨]. ولعل أهم فوائد التعليم الإلكتروني أنه يمكّن الطالب من الحصول عليه في أي وقت وفي أي مكان تتوافر فيه خدمات الشبكة الإلكترونية[٩] فالتعليم الإلكتروني سيمكن العمال وأصحاب الوظائف من الالتحاق بالجامعة وتحسين مستواهم العلمي بهدف تحسين مستواهم المعيشي في المستقبل، دون التأثير على وظائفهم أو كفاءتهم الإنتاجية أو التخلي عن دورهم الاجتماعي. وبهذا فإن انتشار التعليم الإلكتروني سيمكن شريحة كبيرة من العمال والموظفين في الوطن العربي من الاستفادة من فرص تعليمية عديدة، وبخاصة العمال والموظفون العرب في دول الخليج العربية، مما يوسع من نطاق التعليم.

وسيمكن التعليم الإلكتروني النساء من إكمال تعليمهن، وبخاصة أولئك اللواتي تزوجن في سن مبكرة، أو اللواتي لم يتمكنّ من إكمال تعليمهن لأسباب اجتماعية. وتعتبر الجامعات الإلكترونية منفذًا مهمًا للطالبات المسلمات في بعض البلاد العربية والإسلامية التي تجبر حكوماتها الطالبات على خلع الحجاب في جامعاتها المختلطة. ويوفر التعليم الإلكتروني فرصًا تعليمية قيمة لأصحاب الحاجات الخاصة، والمعوقين، و الأشخاص الذين لا يستطيعون الغياب عن بيوتهم بسبب الاعتناء بالوالدين أو بأفراد العائلة المرضى.

وتعاني بعض البلاد من عنصرية شديدة بسبب العرق أو اللون أو الدين، الأمر الذي يجعل من الصعب انتظام الطلاب الذين ينتمون إلى الأقليات في الجامعات، أو حتى قبولهم فيها. لذلك فإن الجامعات الإلكترونية ستحل جزءًا من هذه المشكلة وستمكن من توسيع رقعة التعليم الجامعي ضمن هذه الأقليات.

> «الجامعات التقليدية تقوم بدور تعليمي وتربوي بينما تقوم الجامعات الإلكترونية بالدور التعليمي فقط»

ولكن البعض يرى أن التعليم الإلكتروني يبقى محدودًا لأسباب عدة تتعلق بالتكاليف والتدريب والخوف من التكنولوجيا، بالإضافة إلى ضعف البنية التحتية لنظم الاتصالات، خصوصًا في الدول النامية. وعادة ما تحاول الجامعات الإلكترونية إثبات نفسها وتحسين سمعتها عن طريق إجبار الطلاب على إجراء حوارات يومية مع أساتذتهم ومع بعضهم بعضًا، كما تلزمهم بالحضور على الشبكة الإلكترونية في ساعات معينة. إن هذه المتطلبات تحد من المرونة المذكورة سابقًا، حيث يصبح من الصعب أن يتمكن الطالب من المواءمة بين متطلبات العمل والمنزل والدراسة. وسيؤدي هذا إلى إجبار الجامعة الإلكترونية على الموازنة بين نقيضين، تحسين عملية التعليم عن طريق الاحتكاك الدائم مع أعضاء هيئة التدريس في أوقات معينة من جهة، ومرونة التعليم الإلكتروني التي تسمح للطالب بالمواءمة بين متطلبات العمل والأسرة والدراسة.

وقد ينظر البعض إلى الجامعات الإلكترونية على أنها أقل مرتبة من الجامعات التقليدية، الأمر الذي يحد من إقبال الطلاب عليها. ولكن اعتراف الجهات المتخصصة، مثل اعتراف الحكومة السورية بشهادة الجامعة الافتراضية السورية، أو اعتراف الهيئات الأمريكية المتخصصة بجامعة **Jones** العالمية في الولايات

المتحدة، يجعل الجامعات الإلكترونية مساوية للجامعات التقليدية من ناحية الاعتراف. ولكن اعتراف هيئات الاعتراف الأمريكية بجامعة **Jones** لم يتم إلا بعد أن أثبتت الجامعة أن برامجها وأعضاء هيئة التدريس فيها مماثلة للجامعات التقليدية بما في ذلك ضمان الحرية الأكاديمية، وهو أمر يصعب تحقيقه في أغلب الجامعات الإلكترونية في الدول المتقدمة. أما في الدول النامية فإن الأمر يختلف حيث اعترفت الحكومة السورية بالجامعة الافتراضية السورية حتى قبل أن تبدأ! وهناك عدد من الأكاديميين الذين يصرون على وجود عبارة ما في الشهادة تدل على أن الطالب متخرج في جامعة إلكترونية، مثل كلمة «الافتراضية» في «الجامعة الافتراضية السورية». ويذكر أن عددًا من الجامعات الإلكترونية تطلب من طلابها تجاهل كونها «إلكترونية» إذا سئلوا عن ذلك. ففي مقال كتبه **Nathan Whitside** يدافع الكاتب عن شركته التي تقدم شهادات جامعية للطلاب المتخرجين من برامج الجامعة الإلكترونية وينصح الطلاب بتجاهل السؤال المتعلق بكون الجامعة إلكترونية أم لا، كما ينصحهم بعدم التبرع بهذه المعلومات، خصوصًا إذا كانوا في مقابلة تتعلق بوظيفة ما![10] إذًا، لا غرابة في مطالبة بعض الأكاديميين بوجود كلمة «إلكترونية» أو «افتراضية» على الشهادة الجامعية.

وبما أن أغلب الطلاب الذين سيتبنون وسيلة التعليم الإلكتروني هم من المنتسبين، فإن هناك شكًا بأن يقوم التعليم الإلكتروني بزيادة الفرص التعليمية في المجتمع. ولكن سهولة التعليم الإلكتروني ووجوده في البيت قد يشجع شرائح عديدة من المجتمع على الانضمام إلى هذه الجامعات، خصوصًا أن عمليات الانتساب التقليدية تتضمن بعض الصعوبات مثل السفر وتقديم الطلبات واستخدام البريد الذي عادة ما يكون بطيئًا وبيروقراطيًا إلى أبعد الحدود. وعلى الرغم من الدور الإيجابي للتعليم الإلكتروني في توسيع رقعة التعليم لتتضمن الأقليات، إلا أنه قد يزيد من حجم الفجوة التعليمية بين هذه الأقليات والأغلبية، خصوصًا إذا كانت هذه الأقلية فقيرة ولا يستطيع أفرادها شراء أجهزة الحاسب الآلي أو حتى الحصول على خط هاتفي. وتشير بيانات الولايات المتحدة إلى أن هناك فجوة إلكترونية ضخمة بين البيض والأقليات الأخرى مثل السود واللاتينيين، وأن هذه الفجوة تزداد باستمرار[11]. إذا كان الأمر كذلك في البلاد المتقدمة، فكيف سيكون الأمر في البلاد النامية؟

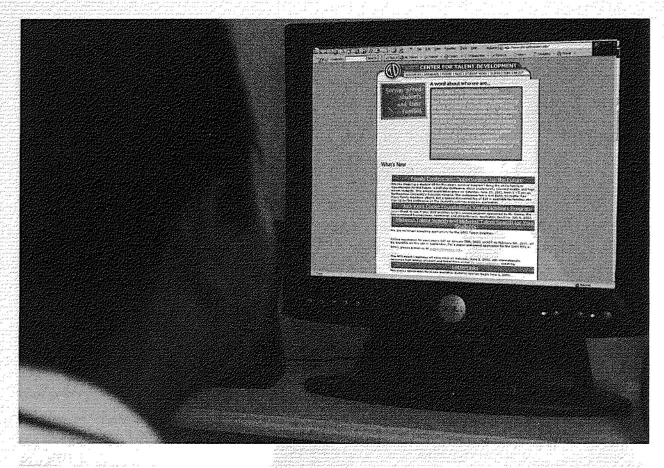
وتبقى هناك مشكلة أخيرة تتعلق بـ«عالمية» التعليم الإلكتروني وتوسيع رقعته وهي أنه عادة ما يقوم المدرس بإعطاء أمثلة من البيئة المحيطة بالطلاب ويفرض على الطلاب مشاريع وبحوث دراسية تتعلق بالبيئة المحيطة. ولكن تدريس مادة ما على الشبكة الإلكترونية لطلاب من عدة دول، وربما قارات مختلفة، يجعل هذا الأمر صعبًا للغاية. لذلك فإن هناك صعوبة كبيرة في تعليم بعض المواد إلكترونيًا لشريحة واسعة من الطلاب تمتد جغرافيًا عبر عدة بلاد. وهذا يؤكد محدودية المواد التي يمكن أن تدرس إلكترونيًا، كما يؤكد ضرورة تغيير محتوى بعض المواد لتتناسب مع عالمية أو إقليمية الشبكة الإلكترونية.

وهناك شك كبير في نجاح عملية التعليم الإلكتروني عن طريق إنشاء جامعات إلكترونية لاستيعاب الأعداد المتزايدة من خريجي الثانويات العامة لأن نوعية الطلاب الذين من المفترض أن يكونوا من الطلاب المنتظمين تختلف تمامًا عن نوعية الطلاب المنتسبين. لذلك فإن هناك شكًا كبيرًا في قدرة التعليم الإلكتروني على توسيع رقعة التعليم بهذه الطريقة، وبخاصة أن إجبار خريجي الثانويات العامة على الالتحاق بالجامعات الإلكترونية ما هو إلا استبدال نمط تعليمي معين بنمط آخر، ولا يعتبر هذا إضافة إلى عدد الطلاب الجامعيين.

ويعاني الأكاديميون في الولايات المتحدة مشكلة الاتكالية لدى الطلاب المنتظمين في الجامعات التقليدية، حيث إنهم لا يتابعون الجزء الإلكتروني المتعلق بالمحاضرة التقليدية. أضف إلى هذا ضعف المعرفة التكنولوجية لدى الطالب العربي، فكيف يمكن لطالب متخرج من الثانوية العامة أن يحقق المستوى التعليمي نفسه من جامعة إلكترونية أجبر على دخولها مقارنة بالتعليم التقليدي؟

- تحسين وإثراء مستوى التعليم وتنمية القدرات الفكرية

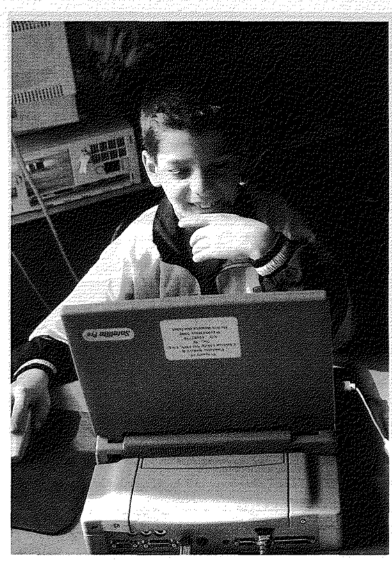
سواء استخدم التعليم الإلكتروني كرديف للعملية التعليمية التقليدية والمحاضرات، أو كوسيلة تعليمية أساسية في حالة الانتساب، فإن هناك أدلة على أنه يحسّن من مستوى التعليم. ويعود هذا التحسن إلى عدة أمور أهمها أن الطالب مجبر على تعلم التكنولوجيا الحديثة وكيفية التعامل معها، كما أن المعلومات تأتي آنيًا وبعدة طرق كتابية وصوتية ومرئية، وغالبًا ما تكون معروضة بطريقة أكثر جاذبية وديناميكية من الكتب التي



غالبًا ما ترسل عن طريق البريد العادي. أضف إلى ذلك أن الكم الهائل المتوفر من المعلومات على الشبكة الإلكترونية وسهولة تخزينها واسترجاعها لا تتوافر في حالة الدراسة التقليدية(١٢). ويرى **Owston** أن التعليم الإلكتروني يسهل عملية الوصول إلى قواعد البيانات والمعلومات والبحث فيها مما يسهم في توفير الوقت الذي يمكن توجيهه لاكتساب معرفة جديدة(١٣). ويسهم التعليم الإلكتروني في إثراء مستوى التعليم وتنمية القدرات الفكرية لدى الطالب عن طريق عرض الكثير من المعلومات المتناقضة المتوافرة على الشبكة الإلكترونية، الأمر الذي يضطر الطالب إلى التفكير فيها والمقارنة فيما بينها والحكم عليها وترجيح بعضها أو التوفيق فيما بينها(١٤).

وبما أن العملية التعليمية في الجامعات التقليدية تتضمن إضاعة الجهود في أمور تتعلق بتوفير الأموال والموارد والأبنية وجدولة قاعات المحاضرات، فإن التعليم الإلكتروني سيسهم في تركيز الجهود على التعليم، بدلاً من الأمور الأخرى التي لا تكتسب نفس مستوى الأهمية. ونظرًا لأن توافر الموارد الطبيعية وقاعات المحاضرات لم يعد لها الأهمية نفسها التي كانت تكتسبها في الجامعات التقليدية، فإن هناك فرصًا لتحسين مستوى التعليم وإثراء ثقافة الطلاب. لذلك فإن **Owston** يرى أن التعليم الإلكتروني سيكون أكثر تركيزًا من التعليم التقليدي على حل المشاكل ورفع مستوى المهارات وزيادة الكفاءة وزيادة التعاون بين الطلاب من جهة، وبين الطلاب وأساتذتهم وإدارة الجامعة من جهة أخرى(١٥). ولكن هذه الفكرة التي يقدمها **Owston** مرفوضة لأن مجرد تحول الجامعة التقليدية إلى التعليم الإلكتروني لا يعني إبقاء كل العمال والموظفين والكادر الأكاديمي الذي كان مخصصًا لتوفير الموارد الطبيعية وجدولة قاعات المحاضرات. إن ما نراه اليوم هو جامعات إلكترونية تتكون من عدد بسيط من الموظفين همهم الأول هو نجاح العمليات التقنية للجامعة والوصول إلى عدد أكبر من الطلاب، وهذا أمر لا يؤدي إلى تركيز جهود التعليم الإلكتروني لتحسين مستوى التعليم أكثر من جهود الجامعات التقليدية. إن اهتمام الجامعات الإلكترونية بأمور التكنولوجيا والبرامج الجديدة قد يؤدي وحده إلى تضييع فرص تعليمية قيمة، كما قد يؤدي إلى منع الطلاب من التركيز على المادة الدراسية الأساسية بسبب اضطرارهم إلى التدريب على التكنولوجيا والبرامج الجديدة.

وعادة ما يعتمد التعليم الإلكتروني على الطالب أكثر



من المدرس، حيث يتحول دور المدرس من محاضر إلى مشرف، الأمر الذي يسهم في تحسين مستوى التعليم ورفع القدرات الفكرية للطلاب. وتتطلب هذه العملية قيام الطلاب بكتابة البحوث وعرضها بأشكال مختلفة، مما يسهم في رفع مستوى التعليم وزيادة مستوى إدراك الطلاب للعالم المحيط بهم. إن التعليم الإلكتروني وتقويمه ينبع من المشروع الذي يقوم به الطالب وليس من عملية الإملاء التي تتم في الجامعات التقليدية أو التي تسمح بالانتساب فيها. ويرى **Marchionini** أن سيطرة الطالب على الحاسب الآلي الذي يتعامل معه وتحكمه بكل العمليات الإلكترونية يؤدي إلى تقوية المهارات الفكرية لدى الطالب[١٦]. ويؤكد **Mike** هذه الفكرة حيث يرى أن التعليم الإلكتروني يعطي القيادة والتحكم للمتعلم، الأمر الذي يتطلب من المتعلم رفع مستوى تفكيره واكتساب مهارات فكرية جديدة[١٧].

وقد أثبتت دراسة قام بها **Davis** و**Chang** على طلاب اللغة الإنكليزية في جامعة "تايوان الوطنية" أن استخدام الشبكة الإلكترونية وتبادل الرسائل والحوار مع طلاب جامعة «شمال كارولاينا» أدى إلى تحسن قدراتهم الكتابية باللغة الإنكليزية بشكل كبير. كما أدى إلى مزيد من الانسيابية والقدرة على تنظيم الأفكار وعرضها بشكل أكثر سلاسة ومنطقية من ذي قبل. إن التعليم الإلكتروني يشكل تجربة للطالب مع جهاز الحاسب الآلي وأدواته وأنظمته بدلاً من الاستماع إلى المحاضرة، مما يوسع من الآفاق التعليمية للطالب[١٨]. أكدت دراسة أخرى صدرت عن جامعة أريزونا أنه رغم محدودية التعليم الإلكتروني في الفترة الحالية إلا أن هناك آفاقًا واسعة ومنافع عديدة لاستخدام التعليم الإلكتروني لتدريس اللغات الأجنبية[١٩].

وقد يؤدي التعليم الإلكتروني إلى حوارات ثقافية واجتماعية وسياسية لا يمكن أن تتحقق في كثير من المحاضرات في الجامعات التقليدية لأن تنوع الطلاب من الناحية العرقية والدينية والاجتماعية والثقافية في الجامعات الإلكترونية أكبر من التنوع في الجامعات التقليدية، خصوصًا أن الموارد المعرفية الموجودة على الشبكة الإلكترونية هي موارد عالمية لا تخص دولة ما أو شعبًا بعينه. إن هذه «العالمية» للتعليم الإلكتروني تجعل التنافس بين الجامعات الإلكترونية عالميًا، الأمر الذي يساعد على زيادة الكفاءة في هذه الجامعات وتحسين مستوى التعليم عبر الزمن.

ويسهم التعليم الإلكتروني في تحسين قدرات الطلاب الخجولين الذين لا يشاركون عادة في النقاش والحوار الدائر في قاعات الجامعة التقليدية، ولكنهم يستطيعون المشاركة عبر الشبكة الإلكترونية. وفي هذه الحالة تتركز الانتقادات على الأفكار التي يطرحها الطالب وليس على شكله أو ملابسه أو حركاته[٢٠]. ويرى آخرون أن مشاركة كل الطلاب في النقاش على الشبكة الإلكترونية أسهل بكثير من النقاش في قاعة دراسية[٢١].

لاشك أن لاستخدام الشبكة الإلكترونية في التعليم فوائد جمة، خصوصًا إذا استخدم إلى جانب التعليم

التقليدي. ولكن ما مدى صحة الفوائد المذكورة سابقًا؟ وما الشروط والضوابط التي تضمن تحقيقها؟ وهل يؤدي عرض أي مادة على الشبكة الإلكترونية إلى هذه الفوائد؟ هل الشبكة الإلكترونية أداة سحرية ترقى بمستوى التعليم بمجرد وضع المادة العلمية فيها؟ وهل ستتحقق هذه الفوائد إذا حلت الجامعات الإلكترونية محل الجامعات التقليدية في البلاد التي تعتقد حكوماتها أن الجامعات الإلكترونية هي الحل لاستيعاب الأعداد المتزايدة من خريجي المدارس الثانوية؟

هل ستقوم الشبكة الإلكترونية بزيادة مهارات الطلاب ورفع مستواهم العلمي إذا استخدمت كأداة لتوزيع المعلومات والإرشادات؟ هل هناك فعلاً وسيلة واحدة تعتبر متميزة عن الوسائل الأخرى في إيصال الإرشادات للطلاب؟ إن تميز وسيلة عن وسيلة أخرى يعتمد على كيفية استخدامها بكفاءة في عمليات التعليم والتعلم بحيث تقوم بتعظيم العائد المعرفي أكثر من غيرها من الوسائل. لذلك يرى عدد من المختصين أنه يجب تحديد هدف العملية التعليمية أولاً، ثم تحديد التكنولوجيا التي ستستخدم فيها. وهذا يعني اختيار التكنولوجيا التي تناسب المادة العلمية، وليس العكس، تغيير المادة العلمية لتناسب التكنولوجيا. فالشبكة الإلكترونية ليست آلة تصوير يتم فيها تصوير المادة العلمية وعرضها على شاشة الحاسب الآلي، وإنما أداة تعليمية يجب استغلالها بفاعلية في المواد الدراسية التي يمكن أن تعطي مردودًا معرفيًا وتعليميًا لو درست بهذه الطريقة[٢٢]. ويرى **Du-chastel** أن هناك ستة شروط لنجاح العملية التعليمية إلكترونيًا هي[٢٣]:

- تحديد الأهداف التي يجب تحقيقها بدلاً من المادة التي يجب تعلمها أو حفظها.
- قبول إجابات وأفكار ونتائج متنوعة بدلاً من نتيجة واحدة للجميع.
- طلب إنتاج المعرفة بدلاً من توصيل المعرفة ونقلها، لأنه في حالة توصيل المعرفة فإن الشبكة الإلكترونية لن يختلف دورها عن البريد العادي، إلا أنها أسرع.

تقويم المهمة بدلاً من تقويم مستوى المعرفة.

- بناء فرق تعليمية بدلاً من العمل المنفرد لتعميق الحوار والنقاش بين الطلاب.
- تشجيع المجموعات العالمية بدلاً من المحلية.

إن الشروط المذكورة سابقاً تبين الخلل الذي يمكن أن يحصل والذي يمكن أن يؤدي إلى تدمير عملية التعليم الإلكتروني وانعدام فوائده التي ذكرت سابقًا. إن الارتقاء بالمستوى التعليمي من خلال التعليم الإلكتروني يتطلب طريقة جديدة في التعليم تتجاوز قيام المدرس بإعطاء المعلومات ثم استرجاعها من الطالب من خلال الاختبار، وتتجاوز حتى فكرة اختبار الطالب بالمعلومات التي تلقاها الطالب من مدرسه. إن تلبية هذه الشروط في الجامعات الإلكترونية التي يمكن أن تنشأ نتيجة محاولة الحكومات إجبار خريجي الثانويات العامة على الالتحاق بها أمر صعب للغاية، خصوصًا أنه سيمثل ثورة في أنظمة التعليم، الأمر الذي يندر حدوثه في المجتمعات التقليدية، مثل المجتمعات العربية.

إضافة إلى ذلك، فإن الشبكة الإلكترونية لا تحتوي على المكتبات الضخمة، والتي تحتوي أمهات الكتب وأهم مصادر البحث العلمي. إن الشبكة الإلكترونية لا تغني عن المكتبة ولا عن تجربة استخدام المكتبة. صحيح أن التعليم الإلكتروني يوفر مصادر وبيانات كثيرة، ولكنه لا يمكن أن يوفر ما تحتويه المكتبة لسببين، الأول أن معظم المواد الموجودة على الشبكة الإلكترونية هي مواد حديثة لا تغطي الإنتاج الفكري القديم للبشرية، والثاني أن هناك كثيرًا من المواد القيمة الموجودة على الشبكة الإلكترونية ولكنها غير مجانية وتتطلب اشتراكًا للحصول عليها. ولهذا السبب قامت بعض الجامعات البريطانية بإجبار الطلاب المنتسبين إلكترونيًا على الحضور إلى مكتباتها.

وشكك البعض في نوعية التعليم في الجامعات الإلكترونية لعدة أسباب أهمها أن الفكرة جاءت من المستثمرين والقطاع التجاري ولم تنبثق عن الجامعات وأعضاء هيئة التدريس[٢٤]. ويستدلون بذلك على الانتشار الكبير للجامعات الإلكترونية المؤسسة بهدف تحقيق الربح. ويرى هؤلاء أن المؤسسات التعليمية التي تهدف إلى الربح لا يمكن أن يكون هدفها نوعية التعليم أو تحسينه بقدر ما يكون هدفها تخفيض التكاليف وتعظيم الأرباح. وهذا يعني توظيف المدرسين بأرخص سعر وإجبارهم على الإشراف على أكبر عدد ممكن من المواد والطلاب، وهذا يتنافى مع هدف العملية التعليمية. ولن يقبل بهذا النوع من العمل عادة إلا المدرسون المضطرون لذلك إما نتيجة الأوضاع السياسية في بلادهم وإما لعدم كفاءتهم للتدريس في الجامعات التقليدية، الأمر الذي

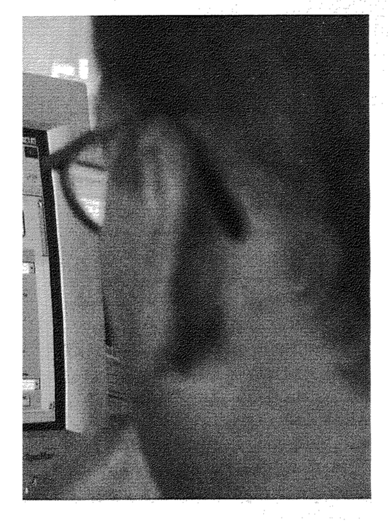
يجعل التعليم في الجامعات التقليدية أرقى بكثير من التعليم الإلكتروني[٢٥]، وستؤدي هذه الأوضاع إلى قيام هؤلاء المدرسين بتغيير وظائفهم باستمرار بحثًا عن فرص أفضل، مما يؤدي إلى فقدان «الاستمرارية» في العملية التعليمية. وتشير البيانات إلى أن كثيرًا من الجامعات الإلكترونية لا يتوافر فيها حتى أعضاء هيئة تدريس، حيث إن الجامعة تتكون من قسمين أحدهما للتسويق وآخر للحاسب الآلي وآلة لبطاقة الائتمان[٢٦].

وينطبق المبدأ نفسه على الحكومات التي تحاول إجبار طلاب الثانويات العامة على الانضمام إلى الجامعات الإلكترونية لأن الهدف ليس بناء موارد بشرية تسهم في بناء اقتصاد البلد بقدر ما هو «تخفيض لنفقات التعليم». إن الموارد البشرية هي أثمن الموارد التي يمكن أن تملكها أي دولة بدليل أن أفضل دول العالم من حيث الدخل والنمو الاقتصادي والاستقرار المالي للأسرة هي الدول التي تتمتع بأفضل النظم التعليمية وأفضل الموارد البشرية من حيث الكفاءة والمهارة والإبداع. إن التعليم الإلكتروني في هذه الحالة يجعل قرار العملية التعليمية في أيدي الإداريين والسياسيين، على خلاف الجامعات التقليدية التي يسيطر فيها أعضاء هيئة التدريس على أغلب هذه القرارات، الأمر الذي ينتج عنه تدهور مستوى التعليم في الجامعات الإلكترونية. إن عدم انبثاق التعليم الإلكتروني عن أعضاء هيئة التدريس هو أحد أسباب رفض الجمعية الأمريكية لأساتذة الجامعات (**AAUP**) للجامعات الإلكترونية.

وما دامت نشأة التعليم الإلكتروني كانت تجارية وبعيدة عن هيئة التدريس، فإن العملية التعليمية أصبحت فاشلة لأن الجامعات الإلكترونية التجارية تقوم بـ«تعليب» العملية التعليمية كلها عن طريق توظيف متخصصين بمحتوى المادة لإعدادها، ثم يقوم فنّيو الحاسب الآلي بمعالجة البيانات وإدخالها، بينما يقوم الفنيون المتخصصون بالرسوم والصور بمعالجتها وإضافتها للملفات، ثم يقوم مدرسون بالإشراف على الطلاب أثناء دراستهم المادة العلمية. إن عدم وجود رابط منذ البداية حتى النهاية في عملية التعليم الإلكتروني يجعل المدرس النهائي عبارة عن دمية مرتبطة ارتباطًا تامًا بالنص والصورة، مما يؤدي إلى جمود العملية التعليمية وتحجرها[٢٧]. وإذا حصل هناك خطأ ما خلال التحضير أو إدخال المعلومات فإن المدرس يقف عاجزًا عن تفسير ذلك أمام طلابه. وإذا تم لوم «التكنولوجيا» على خطأ ما، فإن هذا يتنافى مع كل أسس التعليم الإلكتروني!

وقد عبرت هيئة الاعتراف الأمريكية **NCAA**، خصوصًا عند مراجعة طلب جامعة **Jones** العالمية، عن تخوفها من أثر دخول القطاع الخاص بهذا الشكل في العملية التعليمية الإلكترونية والذي سيؤدي في رأيها إلى التأثير على «الحرية الأكاديمية» لأعضاء هيئة التدريس الذين ليس لديهم القدرة في هذه الحالة على اختيار وإعداد المادة العلمية وكيفية تدريسهم لها. واعتبرت الهيئة أن إجبار أعضاء هيئة التدريس على تعليم مواد معدة من خبراء آخرين ستؤدي إلى الجمود والتكرار والرتابة المملة، حيث سيقوم عدد من المدرسين بتدريس المادة نفسها باستخدام المعلومات نفسها المتوافرة على الشبكة الإلكترونية وبالطريقة نفسها[٢٨].

وهذا ينطبق أيضًا على الجامعات التقليدية التي قد تستخدم التعليم الإلكتروني في بعض المواد، حيث إن انعدام الخبرات في بعض الجامعات سيجبر هذه الجامعات على توظيف القطاع الخاص للقيام بالمهمة،



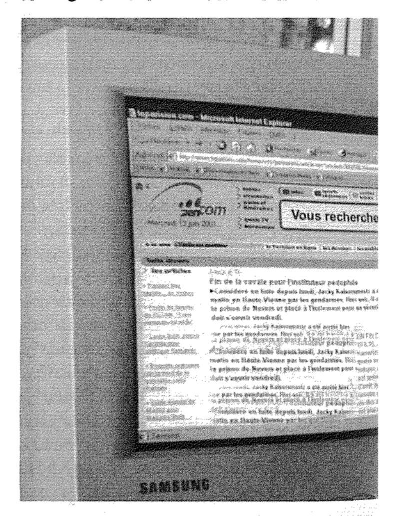
خصوصًا أن أغلب الكادر الأكاديمي غير مدرب على هذه الطريقة في التعليم. وبما أن أغلب هذه العروض ستتم عن طريق المناقصة فإن هناك شكًا بأن يقوم بالمهمة أفضل الشركات المؤهلة للقيام بذلك، حيث ستفوز بالمناقصة الشركة التي تقدم أرخص الأسعار.

وهناك مشكلة أخرى تنبع من أمرين، الأول هو عدم وجود عضو هيئة التدريس على الشبكة ٢٤ ساعة، بحيث لا يتواكب وجود المدرس على الشبكة مع وجود الطالب، الأمر الذي قد يؤدي إلى نقص في التجربة التعليمية. والثاني هو جهل الطلاب بعملية تقويم أدائهم، رغم وجود بعض الخطوط العريضة التي توضح توزيع الدرجات. إن هذا الجهل، بالإضافة إلى عدم توافر المدرس على الشبكة، يسبب ضيقًا وحرجًا للطالب، مما قد يؤثر على أدائه الدراسي.

إن أهم ما يميز التعليم الجامعي أنه يركز على البحث والاكتشاف وسبر أغوار العلوم والحصول على معرفة جديدة، الأمر الذي يؤدي إلى تخريج طلاب جامعيين يتمتعون بالاستقلالية والقدرة على التفكير المستقل والإبداع وحل المشاكل بالطرق الموضوعية واتخاذ القرارات الصحيحة. فالطالب الجامعي ليس آلة تسجيل يسجل عليها المدرس المحاضرة ثم يسترجعها منه خلال الاختبار كما في المراحل الممتدة من الابتدائية إلى الثانوية، و إنما شخصية مبدعة تسهم في بناء وتحسين المجتمع. ولكن التعليم الإلكتروني لا يمكنه القيام بهذه الوظيفة المهمة في حالة إجبار الطلاب على دخول الجامعات الإلكترونية لأنه مركز حول توزيع المادة العلمية للطلاب بحيث يعتبر الطلاب كآلة التسجيل تمامًا، وهي المادة التي تم «تعليبها» بالطريقة المذكورة سابقًا، خصوصًا أن الأكاديميين وخبراتهم البحثية ليس لها مكان في التعليم الإلكتروني في هذه الحالة[٢٩].

ولكن أصحاب الانتقادات السابقة ليس لديهم أي مشكلة مع التعليم الإلكتروني إذا كان نابعًا من هيئة التدريس ومسيطرًا عليه تمامًا من قبلهم. فهم يصرون على حرية المدرس التي تقتضي اختياره للمادة العلمية وكيفية عرضها بدلاً من إجباره عليها، خصوصًا من قبل المستثمرين في مشروع التعليم الإلكتروني. ويصر أصحاب هذا الرأي على تميز التعليم الذي تقدمه الجامعات التقليدية بسبب قيام أعضاء هيئة التدريس بإجراء البحوث والتجارب، والتي تنعكس إيجابيًا على طلابهم، على عكس مدرسي الشبكة الإلكترونية الذين لا يقومون بمثل هذه البحوث. إن الجامعة بالنسبة لهؤلاء هي مركز للبحث العلمي لا يمكن أن يوفره التعليم الإلكتروني مهما توافرت الإمكانات المادية والتكنولوجية. ويشارك أعضاء هيئة التدريس في الجامعات التقليدية في قرارات الجامعة ووضع الخطة الأكاديمية، وهما أمران لا يتوافران في الجامعة الإلكترونية. ويرى هؤلاء أن الجامعة تكتسب صيتها من أعضاء هيئة التدريس، وليس من قدراتها الإلكترونية والدعم الفني الموجود فيها، لذلك فإن التعليم الإلكتروني لا يرقى إلى مستوى التعليم التقليدي.

وتؤكد البيانات صحة العلاقة بين القطاع الخاص والتعليم الإلكتروني الذي تعمل شركات الحاسب الآلي والشركات المنتجة للبرامج على تشجيعه والدعاية له. فقد أشار تقرير صدر عن **Find/SVP** إلى التعاون بين مصنعي أدوات التعليم عن بعد وشركات الحاسب الآلي وخدمات الشبكة الإلكترونية، وشركات التلفون والاتصالات وصانعي الأنظمة وبائعي الجملة والمفرق[٣٠]،

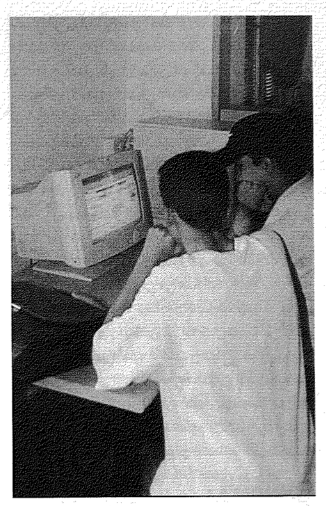


البحثية لهؤلاء المدرسين، ولكن هذا سيرفع من تكاليف التدريس الإلكتروني مقارنة بتوظيف مدرسين متفرغين لعملية التعليم على الشبكة. ويمكن للجامعة الإلكترونية أن تجعل هؤلاء الأساتذة يسيطرون على عملية التعليم الإلكتروني من البداية حتى النهاية عن طريق إشرافهم عليها لتفادي التفكك المذكور في الانتقاد سابقًا.

وعلى الجامعات الإلكترونية أن تكون حذرة في استغلال أسماء أكاديمية لامعة للترويج لبرامجها إلا إذا كان هؤلاء يقومون فعلاً بعملية الإشراف والتدريس ولفترة طويلة من الزمن. إن استغلال الجامعات الإلكترونية لهذه الأسماء، خصوصًا إذا عملت هذه الشخصيات لفترة قصيرة من الزمن في هذه الجامعات أو أن لها وظائف إشرافية أو فخرية فقط ستؤدي إلى تشويه صورة التعليم الإلكتروني في المجتمع رغم كل فوائده.

وتحتوي الشبكة الإلكترونية على كثير من المعلومات الخاطئة وإما بسبب تمكن أي شخص من وضع أي شيء على الشبكة الإلكترونية، أو بسبب إدخال المعلومات من قبل شخص لا علاقة له بالموضوع حيث إن مهمته تقتصر على إدخال المعلومات. في هذه الحالة تتميز المواد والكتب المطبوعة بأنها أكثر دقة من الشبكة الإلكترونية. فقد نشرت موسوعة **Grolier** المشهورة على موقعها أن منظمة أوبك قامت بتعيين حصص إنتاجية لأعضائها منذ عام ١٩٧٣، مع العلم أن ذلك لم يتقرر حتى عام ١٩٨٢[٣١] إذا كانت موسوعة مرموقة تقترف خطأً كهذا، فما بالك بغيرها. بالإضافة إلى ذلك فإن هناك الكثير من المواقع المصممة بهدف تضليل القارئ مثل المواقع الإسلامية التي تديرها الحكومة الإسرائيلية.

ويصعب أن يقوم التعليم الجامعي الإلكتروني بدور التعليم التقليدي إذا تم إجبار خريجي الثانويات على الدخول في الجامعات الإلكترونية لأن عملية التعليم هي عملية علمية تربوية مليئة بالخبرات الاجتماعية، وليست عملية علمية فقط. فالتعليم الإلكتروني يوفر جانبًا واحدًا من التعليم فقط وهو توفير المعلومات وطريقة التعامل معها، لكنه لا يوفر الجوانب الأخرى ولا يمكنه أن يعوض عن التجربة الجامعية والمحاضرات وعملية الاحتكاك المباشر مع الطلاب الآخرين داخل الجامعة. وفي الوقت نفسه لا يمكن للاحتكاك الإلكتروني أن يولد نفس المهارات والأحاسيس أنفسهما والتي يمكن أن يكتسبها الطالب في الجامعة التقليدية. لقد شهدت كثير من



وأكد التقرير أن هذا التعاون هو السبب الرئيس في انتشار التعليم الإلكتروني. ونتج عن هذا التعاون اندماج شركة الاتصالات المعروفة «بيل أتلانتيك»، وهي شركة هاتف، مع شركة «نيويورك نيكس» التي تنتج وتسوق أنظمة التعليم عن بعد للجامعات والمدارس. وتوقع التقرير انتشاراً كبيرًا لمنتجات الشركة الجديدة. وتشير البيانات إلى أن الشركات الخاصة مسؤولة عن أكثر من ٣٠٠ موقع بكافة مواده العلمية في الجامعات والكليات الأمريكية، حيث إن التكنولوجيا واحدة ولكن المحتوى العلمي يختلف من جامعة لأخرى.

وعلى الرغم من قوة الانتقاد السابق، إلا أنه ينطبق على الطلاب الذين سيستبدلون بالانتظام في الجامعة التعليم الإلكتروني، ولكنه لا ينطبق على المنتسبين. ويمكن تحسين المستوى التعليمي للمنتسبين في الجامعات الإلكترونية عن طريق قيام الجامعات الإلكترونية بتوظيف أساتذة معروفين في الجامعات التقليدية لتدريس مادة أو مادتين فقط في السنة عبر الشبكة الإلكترونية. في هذه الحالة سيستفيد المنتسبون من الخبرات والقدرات

جامعات العالم، بما في ذلك جامعات الوطن العربي، تطور التيارات الثقافية والفكرية والثورات التي غيرت مجرى التاريخ. إن نضوج الطالب الفكري والثقافي والوعي الوطني لا يمكن أن يتم في الجامعات الإلكترونية، ولكنه يتم عبر الاحتكاك المباشر مع الآخرين. إن انعزال الطالب أو الطالبة عن مجتمعهم يثير عادة قلق الأبوين وباقي أفراد الأسرة. إن الأسر تحب عادة اندماج أولادها في المجتمع، وتحاول إبعاد شبح العزلة عنهم، لأن الاندماج يولد مهارات اجتماعية لها قيمة كبيرة في المستقبل. وتتضمن هذه المهارات احترام الآخرين، وحسن التعامل معهم، والبشاشة في وجوههم، وحسن الحوار، والقدرة على إدارة الوقت. كما تتضمن تبادل الآراء واحترام الآراء المضادة وتفهم الثقافات المختلفة بغض النظر عن اللون والعرق والدين. ولكن التعليم الإلكتروني لا يوفر ذلك، إنه لا يعلم الطالب الإحساس بشعور الآخرين، واللطف والبشاشة، وحسن التعامل مع الآخرين، ولا يعلم الطالب على الإحساس بالمسؤولية. إن المعيشة في الجو الجامعي والمدينة الجامعية توفر خبرات ومهارات لا يوفرها التعليم الإلكتروني، حتى لو تم تدريس كيفية اكتساب هذه المهارات ضمن المنهج الدراسي في الجامعات الإلكترونية (٣٢).

ولكن هذا الاعتراض مبني على فرضية وهي أن التعليم الإلكتروني سيحل محل التعليم التقليدي، وليس محل الانتساب. إن أغلب المنتسبين يعملون أو يقومون بواجبات اجتماعية معينة، مما يعني تمتعهم بالمهارات الاجتماعية المذكورة سابقاً، وإحساسهم بالمسؤولية حتى قبل أن يذهبوا للجامعة! إن الانتقاد السابق يبرز الخطر الكبير الذي سينتج عن إجبار خريجي الثانويات العامة على دخول الجامعات الإلكترونية بهدف تخفيض تكاليف التعليم التقليدي. إن التعليم الإلكتروني قد يؤدي في هذه الحالة إلى تخريج فئة من الناس يصعب توظيفها في القطاعين الخاص والعام بسبب افتقادهم العديد من المهارات الاجتماعية والإحساس بالمسؤولية وعدم قدرتهم على إدارة الوقت بكفاءة.

- تخفيض تكاليف تقديم الخدمات التعليمية

يرى بعض الخبراء أن استخدام الجامعات للتعليم الإلكتروني سيؤدي إلى تخفيض تكاليف التعليم بشكل كبير، خصوصًا في حال وجود عدد كبير من الطلاب. وتشير إحدى الدراسات النظرية إلى أن وضع ٢٥ مادة دراسية على الشبكة الإلكترونية سيخفض عدد الطلاب في كليات المجتمع بمقدار النصف، كما أنه سيخفض عدد طلاب الجامعات بحوالي الثلث(٣٣)، ويرى Owston أن التعليم الإلكتروني سيخفف من أعباء الجدولة، كما أنه سيخفف من متطلبات القاعات وما يلزمها من فرش ومعدات ومصاريف تشغيلية(٣٤) وسيسهم التعليم الإلكتروني في تخفيف متطلبات الإقامة على الطالب وإلغاء تكاليف السكن الجامعي. وبما أن الجامعات تعاني تكلفة المواد الدراسية التي ينتظم فيها عدد قليل من الطلاب، فإن التعليم الإلكتروني هو الحل الأمثل لهذه المشكلة، حيث يتم عرض المادة على طلاب الجامعات الأخرى، وربما على مستوى العالم، الأمر الذي يخفض كثيرًا من تكاليف هذه المواد(٣٥). وسيسهم التعليم الإلكتروني في تخفيف تكاليف الاتصالات بسبب تبادل الرسائل والأفكار والمواد التعليمية عبر الشبكة الإلكترونية بدلاً من البريد أو اللقاءات الشخصية بين المدرس والطالب والتي تتطلب ذهاب الطالب للجامعة.

»» ستتدهور نوعية التعليم إذا تم تبني التعليم الإلكتروني كوسيلة لاستيعاب المتخرجين من الثانويات العامة ««

وبسبب حداثة التعليم الإلكتروني فإنه لا يوجد حتى الآن أدلة دامغة تدل على أنه سيخفض من تكاليف الخدمات التعليمية. إن تكاليف بناء البنية التحتية للتعليم الإلكتروني ضخمة جدًا، بحيث تعجز عنها العديد من الحكومات في الوقت الحالي. وبفرض توافر البنية التحتية فإن هناك مصاريف أخرى قد تجعل التعليم الإلكتروني مكلفًا للغاية، فالتكنولوجيا تتغير بسرعة مما يجبر الجامعات وطلابها على تجديد المعدات والأنظمة. ومع كل تجديد لابد من التدريب على المتغيرات الجديدة سواء من قبل موظفي الجامعة أو من قبل الطلاب(٣٦)، وقد تزيد التكاليف بسبب انتشار أمية الحاسب الآلي بسبب حاجة الطالب إلى التدريب على الحاسب الآلي من جهة، وبسبب حاجة الجامعة إلى توفير الكادر التدريسي

المدرب لتأهيل هؤلاء الطلاب أو التعامل معهم من جهة أخرى. إن أهم ما يهدد عملية التعليم الإلكتروني هو ليس التكنولوجيا، ولكن ندرة المدربين ضمن الكادر الأكاديمي على هذه الطريقة من التعليم.

ونظرًا لعالمية التعليم الإلكتروني فإن الجامعات ستضطر إلى تدريب المدرسين على الثقافات الأخرى حتى لا تتسبب العملية التعليمية في إحراج الجامعة التي تفتح أبوابها لكافة طلاب العالم. إن هذا التدريب سيزيد من التكاليف وسيؤدي إلى خسارة أعضاء هيئة التدريس لأوقات ثمينة يمكن قضاؤها في أمور أخرى أكثر نفعًا.

" ستقوم الجامعات الإلكترونية (الافتراضية) بجذب المنتسبين ولكنها لن تنافس الجامعات التقليدية في جذب المنتظمين "

وخسارة الأكاديميين لوقت ثمين يمكن استغلاله في أمور أهم من ذلك.

- استقلالية الطالب والاعتماد على الذات

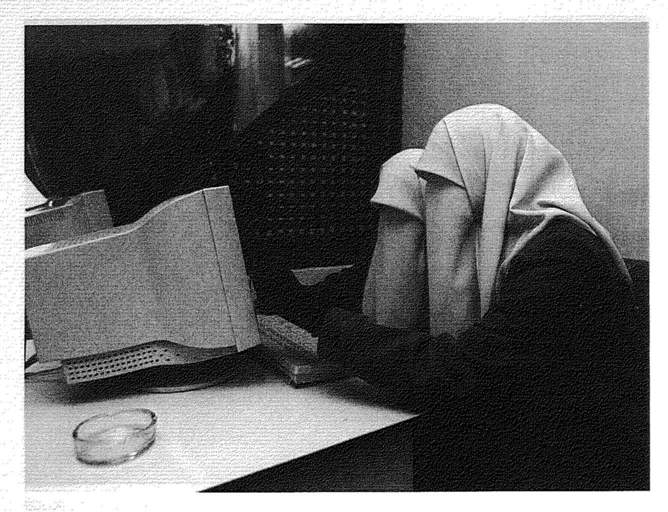
قد يكون للتعليم الإلكتروني دور كبير في تشجيع الطالب وتحفيزه على الاعتماد على نفسه في العملية التعليمية، كما يؤدي إلى الاستقلالية والجري وراء الأهداف الفردية[٣٧]، ويرى Marchionini أن التعليم الإلكتروني يحول دور المدرس من مقدم للمعلومات إلى دليل ومحفّز على الحصول على المعلومات، الأمر الذي يشجع الطالب على الاعتماد على الذات، ويصنع مزيدًا من الاحتكاك بين المدرس والطالب[٣٨]، ويرى Fitzgerald وSemrau في بحثهما الذي نشراه في عام ١٩٩٧م أن استقلالية الطالب والاعتماد على الذات تجعل كفاءة التعليم الإلكتروني مماثلة لعمليات التعليم التقليدية [٣٩].

ويشكك كثير من الأكاديميين في صحة هذه النتائج، خصوصًا أن أحد مهام المدرس الرئيسة في القاعة الدراسية هي تحفيز الطلاب عن طريق قول أو فعل أو إشارة، والتي لا يمكن رؤيتها في التعليم الإلكتروني. إن المحاضرة العادية تمكن المدرس من رؤية وجوه الطلاب وقراءتها، الأمر الذي يمكنه من مساعدة الطلاب وتنبيههم وإرشادهم. إن التعليم الإلكتروني لا يمكّن المدرس من متابعة الطالب النشيط أو النائم أو الشارد أو المتضايق أو المكتئب أو الطالب الذي يظهر عليه الملل. حتى وجود آلات تصوير لن يحل هذه المشكلة وسيزيد ذلك من تكاليف التعليم الإلكتروني[٤٠] إن التعليم الإلكتروني يفقد الطالب والمدرس الرابط الاجتماعي بينهما، الرابط المبني على التراث والتقاليد والمشاكل الاجتماعية السائدة والمعاناة العامة للمجتمع.

وكنا قد استنتجنا سابقًا أن التعليم الإلكتروني سيجذب المنتسبين أو الذين يفكرون في الانتساب. وعادة ما يكون هؤلاء من ذوي القدرات والهمم العالية الذين يدرسون دون مراقبة أحد وبدافع شخصي بحت معتمدين على ذاتهم. لذلك فإنه من الصعب معرفة أثر التعليم الإلكتروني على استقلالية الطالب والاعتماد على الذات، فهي صفة ملازمة للطالب المنتسب سواء كان التعليم

وتدل التجارب على أن هناك تكاليف أخرى تتعلق بوقت الأكاديميين الذين سيضطرون إلى شرح بعض الأمور الفنية والتقنية إلى بعض الطلاب الذين لا تؤهلهم خبراتهم للتعامل مع الصفحة الإلكترونية المخصصة للمادة، بدلاً من التركيز على التجربة العلمية والتربوية. وقد يضطر بعض الأكاديميين في الجامعات التقليدية إلى التركيز على المحاضرات التقليدية وتقليص دور الشبكة الإلكترونية إذا لاحظ وجود عدد من الطلاب الجاهلين إلكترونيًا تفاديًا لخسارة وقت ثمين يمكن أن يستثمره الأكاديمي في البحوث أو الاستشارات المتخصصة.

و إذا لم تتوافر في مكان وجود الطالب خدمات إنترنت محلية، فإن الطالب مضطر إلى دفع مصاريف خدمة الهاتف للاتصال في أقرب مكان تتوافر فيه هذه الخدمات. وبالطبع فإن هذا سيزيد من تكاليف العملية التعليمية. لذلك فإنه لا يمكن حسم موضوع التكاليف إلا بعد سنوات من الآن حتى تتوافر معلومات كافية للمقارنة بين أنواع التعليم المختلفة. إن أغلب المشاكل التي يعانيها الأكاديميون الأمريكيون هي عدم توافر البرامج التي يستخدمونها على الصفحة المخصصة للمادة لدى بعض الطلاب، الأمر الذي يضطرهم إلى المجيء إلى الجامعة للحصول على نسخة ورقية من المادة. وهذا يعني عدم قدرتهم على شراء هذه البرامج الأساسية من جهة، وزيادة التكاليف عن طريق اضطرارهم إلى المجيء إلى الجامعة للحصول على هذه الأوراق، وارتفاع تكاليف طباعة الأوراق التي كان من المفروض أن لا تطبع،

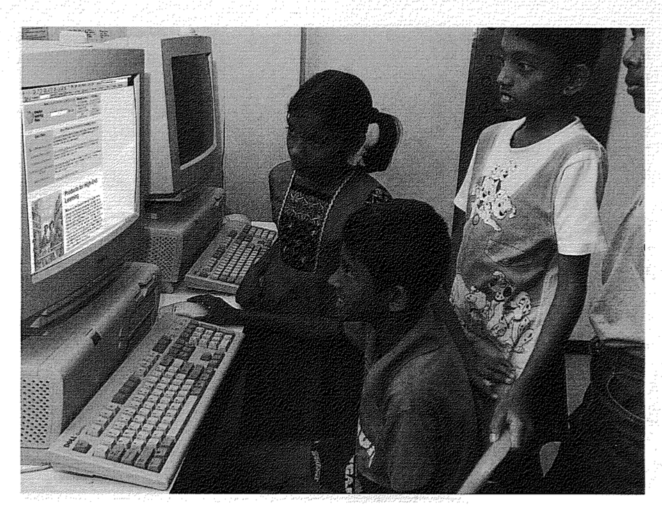


إلكترونيًا أم لا.

وهناك شك كبير في أن يقوم التعليم الإلكتروني في تعزيز استقلالية الطالب واعتماده على نفسه إذا أجبرت الحكومات خريجي الثانويات العامة على دخول الجامعات الإلكترونية في محاولة لاستيعاب هؤلاء الطلاب في الجامعات. وما ذكره Fitzgerald وSemrau في بحثهما من أن استقلالية الطالب والاعتماد على الذات تجعل كفاءة التعليم الإلكتروني مماثلة لعمليات التعليم التقليدية قد يكون صحيحًا بالنسبة للمنتسبين، ولكنه لا ينطبق على خريجي الثانويات العامة المجبرين على تبني التعليم الإلكتروني. فمن الواضح أنه في حالة قيام بعض الحكومات بإجبار جزء من خريجي الثانويات العامة على دخول الجامعات الإلكترونية سيتم ضمن نظام تقوم فيه الجامعات التقليدية بقبول الطلاب ذوي المعدلات العالية فقط، بحث يتم إجبار الطلاب ذوي المعدلات المنخفضة على دخول الجامعات الإلكترونية. فإذا كانت جهود المدرسين ومتابعتهم اليومية للطالب في الثانوية العامة لم تفلح في تحفيز الطالب على الدراسة للحصول على معدل أعلى، فكيف يمكن لشاشة حاسب آلي أن تقوم بذلك؟ إن هناك عددًا كبيرًا من المدرسين الذين يرون أن للهجة المدرس وتعابير وجهه أثرًا أكبر على الطلاب من الدرجات، وهذا يعني أن كثيرًا من الطلاب يتفاعل مع هذه التعابير فيضطر إلى تحسين وضعه الدراسي.

ما إمكانية استخدام التعليم الإلكتروني في الوطن العربي؟

إن قيام أي جامعة بمشروع التدريس الإلكتروني يتطلب العديد من الخطوات الرئيسة أهمها دراسة أوضاع الذين ينتسبون عادة للجامعات. ويتطلب هذا الأمر دراسة شاملة وكاملة لجامعات الوطن العربي لمعرفة عدد المنتسبين ومعلوماتهم الديموغرافية وأوضاعهم المالية والاجتماعية وخبراتهم العملية وتوزيعهم الجغرافي. كما يتطلب الأمر دراسة مفصلة للتخصصات التي يتم الانتساب فيها ومقارنتها بالتخصصات التي تتطلب انتظامًا كاملاً أو شبه كامل. ونظراً لعدم وجود دراسات مفصلة كهذه فإنه يصعب التنبؤ بدور التعليم الإلكتروني في العالم العربي، وبخاصة خلال السنوات العشر



القادمة.

ولكن نظرة سريعة على بعض الجامعات العربية توضح لنا أن أكبر أعداد المنتسبين تتركز في العلوم الشرعية والعربية والاجتماعية، خصوصًا في الجامعات المصرية والسورية، بينما لا يوجد انتساب في كليات العلوم التطبيقية. وتشير البيانات التي تنشرها مصلحة الإحصاءات العامة في السعودية إلى أن لدى الجامعات السعودية الاتجاه نفسه، حيث تعتبر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رائدة في هذا المجال.

وعلى الرغم من هذه النسب التي أعتقد أنها منخفضة مقارنة بالتخصصات نفسها في الجامعات السورية والمصرية وغيرها، إلا أن ١٠٪ من طلاب جامعة دمشق يعني وجود ٧ آلاف طالب منتسب على الأقل![41]. وبما أن هذه النسب تعبر عن نسب الخريجين فقط، فإنه يتوقع أن تكون نسبة المنتسبين المسجلين أكبر من ذلك. وتؤكد بيانات جامعة الإمام نتيجة معروفة في كل من مصر وسوريا وهي أن الدافع الأساسي للانتساب غالبًا ما يكون الوضع الاقتصادي للطالب الذي يجبره على العمل (والذي يتضمن الالتحاق بالجيش) والدراسة في وقت واحد. فالبيانات توضح أن نسبة المنتسبين في الفروع الموجودة في المناطق الفقيرة نسبيًا في المملكة أكبر بكثير من النسبة في المناطق الأخرى حيث بلغت نسبة المنتسبين الذين تخرجوا في الفروع في المناطق الفقيرة نسبيًا ١٤٪ و٢٣٪ في بعض السنوات، مقارنة بـ١٠٪ في مدينة الرياض، مثلاً. وتبين الإحصاءات أن المنتسبين يتركزون في كليات العلوم الشرعية والاجتماعية والآداب في الجامعات الأخرى، بينما يوجد عدد من المنتسبين في كلية الاقتصاد والإدارة وكلية علوم الأرض في جامعة الملك عبد العزيز[42].

وعلى صعيد الوطن العربي نجد جامعات رائدة في مجال الانتساب مثل جامعة بيروت العربية وجامعة الأزهر، كما أن هناك فروعًا لجامعات مصرية وسودانية ويمنية في كافة أنحاء الوطن العربي تقريبًا، وهي جامعات تركز على المواد الشرعية والعلوم اللغوية والاجتماعية. وكانت الحكومة السورية قد أعلنت في أول شهر سبتمبر الماضي عن تدشينها «الجامعة الافتراضية السورية»، وهي أول جامعة إلكترونية في الشرق الأوسط[43].

ويمكننا أن نستنتج مما سبق أمرين، الأول أن سوق

الجامعات الإلكترونية سيركز على المنتسبين والذين يفكرون في الانتساب(٤٤)، والثاني أن المجالات التي يمكن فيها الانتساب محدودة نوعًا ما حيث لا يتوقع أن تخرج الجامعات الإلكترونية متخصصين في الطب والكيمياء الحيوية مثلاً. لذلك لا يتوقع أن تقوم الجامعات المعتمدة على التعليم الإلكتروني بمنافسة الجامعات التقليدية في اجتذاب الطلاب المنتظمين، وإنما ستنافسها في جذب الطلاب المنتسبين.

ونظرًا للظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة في الوطن العربي، فإن هناك أعدادًا ضخمة من المنتسبين من الجنسين في مختلف الجامعات العربية. كما أن هناك أعدادًا أخرى تود الانتساب ولكن لا يمكنها ذلك إما بسبب عدم توافر المعلومات وإما لأسباب اجتماعية واقتصادية، حيث إن الانتساب يتطلب سفرًا في أغلب الأحيان. وكنا قد استنتجنا سابقًا أن المنتسبين سيكونون أكثر الطلاب استفادة من التعليم الإلكتروني، لذلك فإن هناك مستقبلاً واسعًا للتعليم الإلكتروني في الوطن العربي. وبناء على الخصائص الشخصية التي يتمتع بها المنتسبون عادة من جد واستقلالية واعتماد على النفس، فإن الطلاب لن يكونوا عائقًا في وجه التعليم الإلكتروني. ونظرًا لانتشار الانتساب في الوطن العربي على نطاق واسع، وتقبل الشعب العربي للتكنولوجيا، وحث الدين الإسلامي على العلم، فإن الثقافة والدين لن يشكلا أي عائق في وجه التعليم الإلكتروني. إن العوائق الأساسية لانتشار التعليم الإلكتروني في الوطن العربي خلال السنوات القادمة هي عوائق اقتصادية وسياسية.

وتتمثل العوائق الاقتصادية أمام التعليم الإلكتروني في الوطن العربي في عدم توافر البنية التحتية للتعليم الإلكتروني، وبخاصة بنية تحتية في مجال الكهرباء والاتصالات، والتي تتطلب مئات المليارات من الدولارات. إن أغلب المدن العربية تعاني انقطاع الكهرباء خلال اليوم الواحد، وهناك بعض المدن التي يتم فيها تقنين الكهرباء عن طريق قطعها لعدة ساعات عن بعض المناطق. إضافة إلى ذلك فإن هناك آلافًا من القرى العربية لم تدخلها الكهرباء حتى الآن. وقد أشار تقرير صدر منذ فترة قصيرة إلى أن العالم العربي بحاجة إلى استثمار ٤٣ مليار دولار لمقابلة الطلب المتزايد على الكهرباء حتى عام ٢٠٢٠(٤٥)، ويبدو أن هذا الرقم متحفظ جدًا مقارنة ب ١١٥ مليار دولار التي تحتاجها السعودية فقط خلال العشرين سنة القادمة(٤٦)، أضف إلى ذلك البنية التحتية لخطوط الهاتف وغيرها من الأمور المطلوبة للتعليم الإلكتروني، نجد أن تكاليف البنية التحتية لنجاح التعليم الإلكتروني ضخمة جدًا.

وفي الوقت نفسه تعاني أغلب المدن العربية سوء الاتصالات لقدم الخطوط التلفونية فيها وتشابكها، وعدم وجود خطوط كافية، بينما يعاني بعضها الآخر عدم توافر الخدمات الهاتفية على الإطلاق.

وتتضمن العوائق الاقتصادية انخفاض مستوى دخل الفرد العربي، ماعدا بعض دول الخليج، والذي قد لا يمكن الفرد من شراء الحاسب الآلي الخاص به كي يتمكن من الاستفادة من فرص التعليم الإلكتروني. ويتطلب هذا الأمر قيام الحكومات بنشر أجهزة الحاسب الآلي على نطاق واسع خصوصًا في المكتبات العامة للاستفادة من وجود التعليم الإلكتروني، ولكن هذا الأمر مكلف أيضًا.

وتشمل العوائق الاقتصادية المشاكل التسويقية وخدمات الزبائن. فمستخدمو الشبكة الإلكترونية في العالم العربي يعانون أسلوب الشركات المتخلف والرديء في التعامل مع الزبائن، حيث إن مقدمي هذه الخدمات لا يقومون بخدمة الزبائن كما تقوم شركات الشبكة الإلكترونية الغربية والتي تخصص خطوطًا تلفونية مجانية للإجابة عن تساؤلات الزبائن على مدار الساعة، ومن خبراء متخصصين. وهنا علينا أن نتذكر أن من مزايا التعليم الإلكتروني تمكين الطالب من متابعة الدراسة في أي وقت، فإذا لم يتوافر الدعم الفني من قبل شركة الشبكة الإلكترونية على مدار الساعة لتمكين الطالب من الاتصال في أي وقت، فإن هذه الفائدة ستزول.

وتتمثل المعوقات الاقتصادية في عدم وجود الخبرات والكوادر المؤهلة سواء على المستوى التكنولوجي أو على المستوى الأكاديمي وقدرة أعداد كبيرة من أساتذة الجامعات على التدريس عبر الشبكة الإلكترونية، خصوصًا انه يوجد حاليًا أساتذة جامعيون لم يلمسوا الحاسب الآلي في حياتهم. إن انتشار التعليم الإلكتروني يتطلب وجود كادر فني مساند يمكنه حل المشاكل المعلقة بالإلكترونيات بدقة وبسرعة، وهو أمر غير موجود حاليًا.

ونظرًا لقلة المنافسة وسيطرة القطاع العام على الخدمات الأساسية في البلاد العربية، فإن تكاليف الخدمات الهاتفية عاليًا نسبيًا مقارنة بالدول الأخرى.

فالاتصال من السعودية حاليًا بالولايات المتحدة ما زال أكثر من ٥٠٪ من القيام بالعكس، الاتصال من الولايات المتحدة بالسعودية، حتى بعد تخفيض تكاليف المكالمات في الفترة الأخيرة. كذلك فإن تكاليف المكالمات الداخلية ضمن كل بلد عربي تعتبر مرتفعة، خصوصًا إذا قورنت بمستوى الدخل. إن ارتفاع هذه التكاليف سيشكل عائقًا في وجه التعليم الإلكتروني في العالم العربي.

أما على المستوى السياسي فإن هناك العديد من العوائق في وجه التعليم الإلكتروني أهمها الرقابة التي تفرضها كل الدول العربية على الشبكة الإلكترونية، وليس المقصود هنا مراقبة المواد غير الأخلاقية، وإنما مراقبة المواد السياسية والفكرية، والتي تحد من إثراء العملية التعليمية ومن نمو قدرات الطالب الفكرية وتضيق نطاق الحوار وتؤثر على استقلالية الطالب الفكرية واستقلالية العملية التعليمية الإلكترونية ككل[٤٨].

وهناك عوائق سياسية أخرى تتعلق بإيجاد الإطار التشريعي المتكامل للتعليم الإلكتروني[٤٩] وإصدار التصاريح للجامعات الإلكترونية وشركات الشبكة الإلكترونية، ومدى إمكانية دراسة الطالب في جامعة إلكترونية في بلد عربي ما معاد للبلد الذي ينتمي إليه الطالب. إن هناك دولاً عربية لم تسمح بدخول الشبكة الإلكترونية بشكل موسع إليها إلا مؤخرًا خوفًا من الآثار السياسية المترتبة على دخولها!

وتم في يناير الماضي عقد الاجتماع الاستراتيجي في الأردن لفريق عمل تقنيات المعلومات والاتصالات التابع للأمم المتحدة لبحث استراتيجية الأردن في مجال تقنية المعلومات. وعلى الرغم من أن المجتمعين أدركوا بعضًا من العوائق المذكورة سابقًا، إلا أن الأوراق المقدمة في مجال التعليم الإلكتروني قصرت هذا المفهوم على تقديم الحواسيب واستخدامها في المدارس، ولكنه لم تتطرق بأي شكل من الأشكال إلى عملية دمج التقنية مع التعليم. إن صعوبة تفهم المسؤولين في كثير من أنحاء الوطن العربي لدور التقنية في التعليم هو إحدى العوائق التي يواجهها التعليم الإلكتروني[٥٠].

> «سيشكل التعليم الإلكتروني مخرجًا للفئات التي حرمت تاريخيًا من التعليم»

إن هذه العوائق هي التي أدت إلى جعل نسبة المتعاملين مع الشبكة الإلكترونية في العالم العربي من أقل وأسوأ النسب في العالم، الأمر الذي يشكل عائقًا كبيرًا في وجه التعليم الإلكتروني في الوطن العربي. وتشير إحصائية صدرت مؤخرًا عن «نوا لدراسات الشبكة الإلكترونية» إلى أن هناك ٥٨٠,٧٨ مليون مستخدم للإنترنت في العالم، كان منهم ٥,١٢ مليون شخص في الشرق الأوسط فقط، أي أقل من ١٪ من عدد مستخدمي الشبكة الإلكترونية في العالم[٥١]، وقام موقع **CyberAtlas**، وهو موقع متخصص بالشبكة الإلكترونية، بنشر جدول رتّب فيه دول العالم حسب نسبة السكان المستخدمين للشبكة (٥١)، ويوضح الجدول أن بريطانيا تحتل المركز الأول حيث يستخدم أكثر من ٥٥٪ من سكانها الشبكة الإلكترونية يليها الولايات المتحدة بـ ٥٣٪. ونجد أن ٢٠٪ من سكان إسرائيل يستخدمون الشبكة الإلكترونية و٩٪ في ماليزيا وأكثر من ٥٪ في الأرجنتين. ولكن إذا نظرنا إلى الوطن العربي نجد أن دولة الإمارات العربية تتصدر الوطن العربي لسببين، الأول أن مستوى الدخل في دولة الإمارات من أعلى المستويات في العالم، والثاني أن عدد السكان الوافدين أكبر من عدد السكان المحليين. لذلك فإن الإمارات لا تعبر عن واقع استخدام الشبكة الإلكترونية في العالم العربي. وتعتبر لبنان رائدة في هذا المجال حيث يقوم حوالي ١٢٪ من السكان باستخدام الشبكة الإلكترونية. ولكن هذه النسب تضمحل تمامًا في البلاد العربية الأخرى مثل السعودية ومصر وسوريا واليمن والأردن وليبيا والسودان. إن البيانات الموجودة في الجدول المذكور تدل على أن نسبة السكان المستخدمين للشبكة الإلكترونية في بلد فقير ومتخلف مثل الفليبين تبلغ ٢,٤٪، في الوقت الذي تبلغ فيه هذه النسبة ٠,٦٥٪ في مصر و٠,٠٢٪ في المغرب و٠,٠١٪ في كل من سوريا، وأقل من ذلك في اليمن والسودان! إن هذا يعني أن النسبة في الفليبين أعلى من نسبة مستخدمي الشبكة في سوريا بـ ٢٤٠ مرة! ■

الهوامش

١- موقع الشركة على الشبكة الإلكترونية: www.findsvp.com

٢- صحيفة الرياض السعودية «إقرار التدريب عبر الشبكة الإلكترونية في الكليات التقنية والمعاهد الفنية لرفع طاقتها الاستيعابية»، 30 يناير،2002.

٣- نشرت صحيفة «الوطن» السعودية في عددها رقم ٧٢١، ٢٠ سبتمبر،2002 ، تحقيقًا عن الموضوع أشارت فيه إلى نقص في عدد المقاعد الجامعية يقدر بعشرات الآلاف. واستنتجت إيمان القحطاني، الصحفية التي قامت بالتحقيق، أن هناك مالا يقل عن ٣٠ ألف طالبة لا توجد لهن مقاعد في الجامعات والكليات في العام الحالي.

٤- أثناء كتابة هذا المقال تم بث عملية فصل التوأمين السياميين التي تمت في السعودية عبر الشبكة الإلكترونية إلى كافة أنحاء العالم. صحيفة الشرق الأوسط اللندنية «رواد الإنترنت يتابعون فصل التوأمين الماليزيين على الهواء مباشرة»، الأربعاء، 18 سبتمبر، 2002..

٥- أثار اعتراف هيئة الاعتراف الأمريكية NCAA بجامعة Jones العالمية في عام ١٩٩٩م في الولايات المتحدة، وهي أول جامعة إلكترونية بالكامل تحصل على اعتراف، عاصفة من الاحتجاجات بحجة أنها ستؤدي إلى تدهور نوعية التعليم. لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى المقال الطويل الذي نشرته الصحيفة المتخصصة The Chronicle of Higher Education في عام ١٩٩٩م بعنوان: "Accrediting On-Line Institutions Diminishes Higher Education".

كما قامت الصحيفة في العدد نفسه بنشر مقال كتبه أحد أعضاء لجنة الاعتراف وهو Steven Crow دافع فيه عن قرار الهيئة وأكد أن الجامعات الافتراضية تستحق الاعتراف لأنه يمكنها تحقيق مستويات عالية من التعليم.

6-James. "Back of the Future of.Perely Real Learning"..Education: Real Teaching Technology Source، September/October، 1999.

٧- يؤكد Nathan Whiteside، وهو خبير في التعليم الإلكتروني ويعمل في شركة في هذا المجال، في مقاله بعنوان "An Introduction to Distance Learning" أن التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد لا يناسب إلا الشخصيات التي تتمتع بالطموح والاعتماد على الذات. وهذه الصفات تتوافر في المنتسبين ولكنها لن تتوافر في الطلاب المجبرين على دخول الجامعات الإلكترونية. www.degreeinfo.com. ويذكر أن كل الجامعات الإلكترونية وكل المشجعين على التعليم الإلكتروني يؤيدون الفكرة السابقة.

٨- يرى Perley (1999) أن هذه الفوائد تنطبق على كل أنواع التعليم عن بعد بما في ذلك التعليم الإلكتروني.

٩- لمزيد من المعلومات يمكن مراجعة Bates، 1995 و Owston،1997:

Bates، W. W. Technology: OPEN Learning and Distance Education. London: Routledge، 1995.

Owston، R. D. "The World Wide Web: A technology to Enhance Teaching and Learning?" Educational Researcher، no. 26، (1997): 27-34.

١٠- يمكن مراجعة النص الكامل للمقال على صفحة الشركة على الشبكة الإلكترونية : www.degreeinfo.com

١١- لمزيد من المعلومات يمكن مراجعة التقرير الذي أعدته الحكومة الأمريكية في عام ٢٠٠١م عن الموضوع بعنوان: "A Nation Online: How Americans Are Expanding Their Use Of The Internet". كما بثت محطة بي بي إس التلفزيونية حلقة خاصة عن الموضوع والتي يمكن رؤية مقاطع منها على صفحة المحطة على الشبكة الإلكترونية وعنوانها: http://www.pbs.org/digitaldivide/.

١٢- يعتبر Marchionini من الأوائل الذين كتبوا في هذا الموضوع:

Marchionini، G. "Hypermedia and Learning: freedom and Chaos." Educational Technology، Vol. 28، no 11 (1988): 8-12..

١٣- مرجع سابق Owston .

Falke، 1996: 14-

Flake، J L. "The World Wide Web and Education." Computers in Schools، Vol. 12، no 1-1 (1996): 89-100

١٥- مرجع سابق.

١٦- مرجع سابق.



١٧- هناك كتابات عديدة عن أثر استخدام التعليم الإلكتروني في تعليم اللغات الأجنبية منها:
D. "Computer-assisted Language.Mike Learning: Increasingly Integrated into an ever more Electronic World." The Canadi- ، Vol. 50 no. 1.an Modern Language Review (1993): 124-138.

١٨- يعتبر شانج رائدًا في هذا المجال والتجربة المذكورة منشورة في المقال التالي:
B. & Chang. "Long Distance Col-.Davis laboration with On-line Conferencing". no. 2 (1994-95): 28-. Vol. 4.TESOL Journal 31.

١٩- مينا سينغال من جامعة أريزونا كتبت المقال التالي عن دور الشبكة الإلكترونية في تعلم اللغات الأجنبية:
Meena. "The Internet and For-.Singhal eign Language Education: Benefits and .Challenges." The Internet TESL Journal (June 1990).. no. 6.Vol. III

20-Paulson 1995 :
M. F. "An Overview of CMC.Paulsen and the Online Classroom in Distance Edu- cation. In Berge and Collins (eds.). Comput- er Mediated Communication and the Online Chapter 3 (1995): 31-57..Classroom

21-Bigelow 1997 :
J. D. "Developing a World.Bigelow Wide Web Section of a Management Course: Transporting Learning Premises Across Media." International Journal Of Vol. 3 no..Educational Telecommunications 2/3 (1997): 131-148

٢٢- ركز العديد من المتخصصين على هذا الأمر خاصة **1997.Owston** ، و **Barron** و**Orwig 1995** ، و **1989..Pettersson**
& G. Orwig. New technol-. A. E..Barron ogies for Education: A Beginner's Guide. 1995.. CA: Libraries Unlimited.Englewood R. Visuals for Information.Pettersson .Research and Practice. Englewood Cliffs .NJ: Educational Technology Publications 1989.

٢٣- يؤكد هذا المؤلف ضرورة توافر هذه الشروط لنجاح التعليم الإلكتروني والتي ذكرها في المقال التالي:
P. "A web-based Model for.Duchastel University Instruction." Journal of Educa- no 3. Vol. 25.tion Technology Systems (1997): 221-228.

٢٤- كتب **Andrew Feenberg** العديد من البحوث والمقالات التي تنتقد استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعات مبينًا المشاكل التي عاناها شخصيًا في كلية الإدارة والدراسات الاستراتيجية في جامعة لايولا في شيكاغو، خصوصًا بسبب تدخل القطاع الخاص الذي أسهم مع إدارة الجامعة في عزل أعضاء هيئة التدريس عن المشاركة في الموضوع. والفكرة المذكورة أعلاه مأخوذة من مقاله الذي نشر في مجلة **Crosstalk** في عام ١٩٩٩م.

٢٥- تحذر كريستين هيرست، المتخصصة في التعليم الإلكتروني، الطلاب من الالتحاق في جامعات إلكترونية تتكون هيئة التدريس فيها من مدرسين تخرجوا في الجامعة نفسها. كما تحذر الطلاب من الالتحاق بجامعات إلكترونية تكون فيها نسبة الطلاب للأساتذة كبيرة. لمزيد من المعلومات
انظر: **www.degreeinfo.com**

26-Feenberg مرجع سابق.

٢٧-**Feenberg 1999.Perley 1999.** مرجعان سابقان.

٢٨ - **Perley 1999.** مرجع سابق.

٢٩- يعتبر بيرلي من أكثر النقاد تحاملاً على التعليم الإلكتروني:
James & Marie Tanguay. "Ac-.Perely crediting On-Line Institutions Diminishes Higher Education." The Chronicle of High- 1999..er Education

30 -www.findsvp.com

.31 Grolier Multimedia Encyclopedia
http://-
32- go.grolier.com/go-ol/static/features/ gmefeatrs.htm

يؤكد **Michael Hannon** في حوار حول التعليم الإلكتروني نشر في مجلة **Chronicle of Higher Education** المتخصصة في الأمور الأكاديمية أن التعليم الإلكتروني لا يمكن أن يكسب الطالب المهارات اليومية والحياتية التي يمكن اكتسابها في الجامعات التقليدية والسكن الجامعي، نوفمبر، **2001**.

٣٣- انتقد **Feenberg** هذه الدراسة بشدة، مشيرًا إلى أنها نظرية ولا يمكن تطبيقها عمليًا. لمزيد من المعلومات انظر **Feenberg** مرجع سابق.

٣٤ - مرجع سابق.

٣٥ - **Freeman**و **Ryan 1997.** كذلك أكد **Faulha-ber** على نفس الفكرة في بحثه المنشور عام ١٩٩٦.
& S. Ryan. "Webmap-. H..Freeman

Structuring and Delivering.ping: Planning Courseware on the Internet". Conference Proceedings: World Conference on Educational Multimedia and Hypermedia/ Educational Telecommunication. Calgary، 1997. ،Canada

C. B. "Distance Learning.Faulhaber and Digital Libraries: Two Sides of a Single Coin." Journal of the American ، Vol. 47. Society of Information Science no. 11 (Nov 1996): 854-856.

٣٦- أشارت نتائج الإستبانة التي قامت بها صحيفة «الوطن» السعودية على صفحتها الاقتصادية في موقعها على الشبكة الإلكترونية (www.alwatan.com.sa) في الأسبوع الثاني من شهر سبتمبر الماضي إلى أن ١٢٪ من الذين أجابوا عن الاستبانة على موقع الصحيفة الإلكتروني ينفقون أكثر من ١٠٠٠ ريال سعودي على الحاسب والشبكة الإلكترونية شهرياً، و ٢٨,٤٨٪ ينفقون ما بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ ريال، بينما ينفق ٥٢٪ أقل من ٥٠٠ ريال. ويذكر أن نتائج هذه الاستبانة لا تعتبر علمية على الإطلاق، خصوصًا أن الاستبانة كانت على موقع الصحيفة الإلكتروني ومع ذلك قال ٥٩,٧٪ إنهم لا يستخدمون الحاسب أو الشبكة الإلكترونية، وربما كان المقصود أنهم لا يملكون أيًا منهما. إلا أن الاستبانة تعطينا فكرة عن التكاليف.

٣٧- Duchastel، مرجع سابق.

٣٨ - مرجع سابق.

٣٩ ـ من مشاركة للباحثين في مؤتمر متخصص بالتعليم الإلكتروني:

G E. & L. B. Semrau "Hy-.Fitzgerald permediated Learning: Learning Styles، and Knowledge Outcomes.".Path Analysis Conference Proceedings: World Conference on Educational Multimedia and Hypermedia/Educational Telecommunication. Cal-1997.. Canada.gary

٤٠- وهذا يؤكد استنتاج الأكاديميين في كلية الهندسة في جامعة أيداهو الأمريكية والمذكور في الموقع الإلكتروني للجامعة: www.uidaho.edu/evo/dist2.html

٤١- تجاوز عدد طلاب جامعة دمشق ٧٠ الف طالب تاريخيًا، ولكن هذا العدد انخفض بشكل كبير في السنوات الأخيرة بسبب افتتاح المزيد من الجامعات والمعاهد في مختلف أنحاء سوريا. ويمكن الحصول على مزيد من المعلومات من موقع الجامعة على الشبكة الإلكترونية: www.damascusuniversity.edu/ m_stud.htm

٤٢- المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، الكتاب الإحصائي السنوي 2000.

٤٣- لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة صحيفة البعث السورية «الرئيس الأسد يدشن الجامعة الافتراضية السورية ويطلق برامجها»، يوم الإثنين، 2 سبتمبر، 2002. كما يمكن الحصول على تفاصيل إضافية باللغة الإنكليزية في الصحيفة الأكاديمية :

Chronicle of Higher Education "Syria، Opens a.Eyeing Advantages of Education 2002..Virtual University" June 19

٤٤- كان هذا استنتاج Bates أيضًا، مرجع سابق.

٤٥ ـ الشرق الأوسط، 8 سبتمبر، 2002.

٤٦- من مشاركة للأستاذ خالد عبد الرحمن العرفج، مدير قسم البحوث والدراسات في الشركة السعودية للكهرباء، المنطقة الوسطى، في لقاء نظمته وزارة الصناعة والكهرباء في بداية الصيف الماضي. لمزيد من المعلومات انظر: www.gasandoil.com/goc/news/. ntm23435.htm

٤٧- نشرت منظمات حقوق الإنسان العالمية والإقليمية العديد من الدراسات حول الرقابة على الشبكة الإلكترونية في الشرق الأوسط هذا واحد منها:

Human Rights Watch. The Internet in the Mideast and North Africa: Free Expression 2000..and Censorship

٤٨- نشرت صحيفة «الوطن» السعودية تحقيقًا مطولاً عن التعليم الإلكتروني يوم ٣١ يوليو الماضي أشارت فيه إلى مطالبة الأكاديميين السعوديين العاملين في تقنية المعلومات بالإسراع في إصدار أنظمة وتشريعات في مجال تقنية المعلومات. وأشار التقرير إلى أن السعودية وحدها تمثل أكثر من ٤٠٪ من سوق تقنية المعلومات في الشرق الأوسط وتشهد نموًا قدره ٢٠٪ سنويًا. كما أشار التقرير إلى وجود خطة في السعودية لإيجاد هيئة إدارية على مستوى الدولة لتكون مسؤولة عن تحديد مجموعة شاملة لسياسات وقوانين التعليم الإلكتروني وتبنيها. كما تتضمن الخطة إيجاد مكتبة رقمية وطنية، وتتضمن الخطة إيجاد نموذج للتقويم وضمان نوعية التعليم الإلكتروني. وكتهيئة للتعليم الإلكتروني تتطلب الخطة إدخال الحاسب الآلي وبرامجه في جميع المراحل الدراسية.

٤٩- شارك في الاجتماع برنامج الأمم المتحدة للتنمية ومنظمة اليونيسكو. انظر تقرير فريق عمل تقنيات المعلومات والاتصالات التابع للأمم المتحدة، الأردن، 14 يناير ٢٠٠٢م.

50- Nua Internet Surveys. www.nua.ie/ 2001..surveys/how_many_online/

51- CyberAtlas 200



التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت

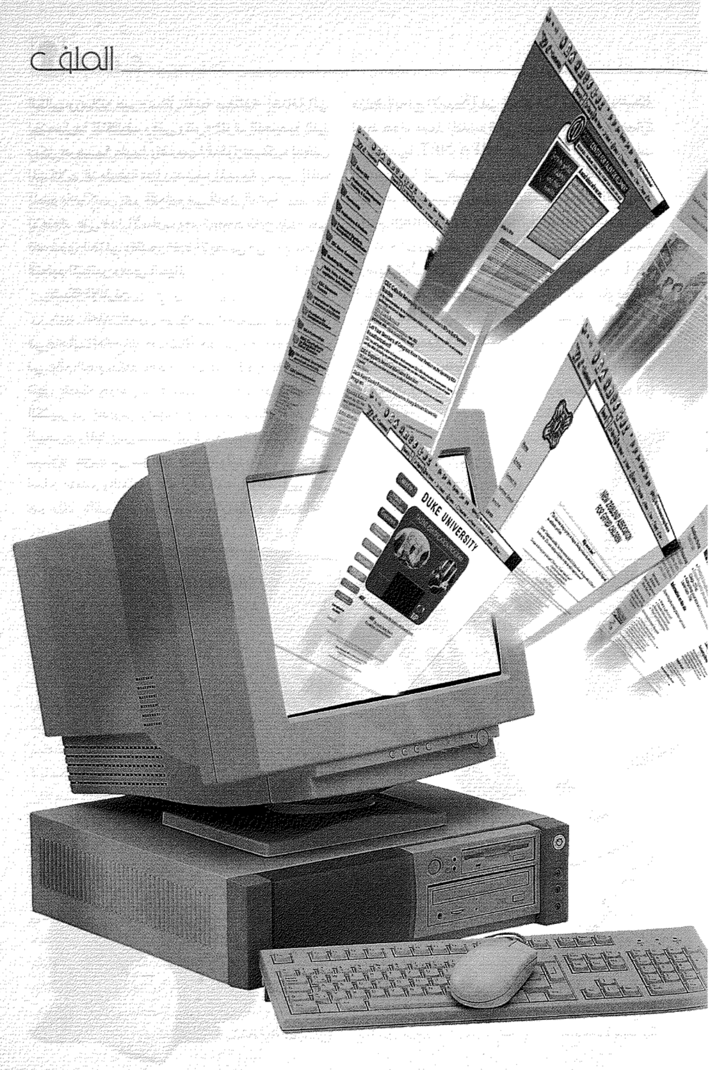
دكتوراه.. و..معترف بها!

علاء الدين العمري*
قطر

إن ما يميز هذه الفترة من التاريخ الإنساني هو الوسائل والأساليب التي يمكن بها تبادل ومعالجة المعلومات والتي أثرت في كل الجوانب الإنسانية ومنها التعليم، حيث تجري في أمكنة عديدة من العالم إعادة تنظيم للعملية التعليمية، أو ما يمكن أن نسميه بالتوجه التعليمي الجديد الذي يتم ضمن إطار فلسفة «تعليم غير محدود بالزمان والمكان». المحرك الأساسي للتوجهات التعليمية الجديدة هو شبكة الإنترنت التي تستخدم بشكل مكثف في عملية التعليم عن بعد.

التعليم عن بعد هو ظاهرة تعليمية بدأت منذ الأربعينيات ومرت منذ ذلك التاريخ بتطورات كبيرة حيث بدأت من خلال المراسلة الورقية مع الجامعة ثم بتداول الأشرطة السمعية وتم كذلك استخدام القنوات التلفزيونية التعليمية التي تبث دروسًا تعليمية. وظهرت في الستينيات شبكات التلفزيون المغلقة Closed TV Network (CTN) التي يمكن استخدامها لنقل المحاضرات. وفي الثمانينيات تم استخدام أشرطة الفيديو لتسجيل المحاضرات واستخدامها من قبل طلبة التعليم عن بعد. وفي نهاية الثمانينيات ومطلع التسعينيات تم استخدام تقنية المؤتمرات الفيديوية حيث تم استخدام قاعة مجهزة بأدوات المؤتمرات الفيديوية والتي تم وصلها إلى محطة إرسال لإرسال المحاضرات إلى أمكنة متباعدة (في مدن أخرى) باستخدام الأقمار الصناعية أو وصلات المايكروييف. تعاني هذه الطريقة كالطرق السابقة المستخدمة في التعليم عن بعد بانعدام التفاعل بين الطلبة المتباعدين والمدرس، ولتحسين التفاعل تم استخدام الفيديو الثنائي الاتجاه أو استخدام طريقة الإرسال الفيديوي والتغذية العكسية باستخدام الإرسال الصوتي. وفي مطلع التسعينيات تم استخدام طريقة التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت التي تعتبر شكلاً شاملاً لكل الأشكال السابقة وتتفوق عليها بكونها تتحلى بميزة أساسية هي عملية التفاعل بين الطالب والمدرس أو بين

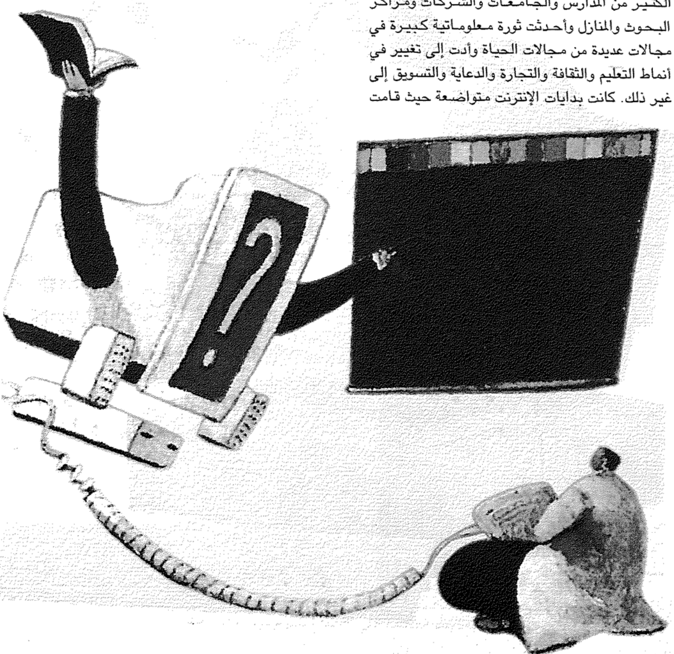
* رئيس قسم تقنيات الحاسب الآلي - الكلية التكنولوجية - جامعة قطر


DUKE UNIVERSITY
NEW ZEALAND ASSOCIATION FOR GIFTED CHILDREN

الطالب وزملائه عبر وسائل تقنية مختلفة، إضافة إلى اختصارها للتكاليف وغنى وتنوع المواد التعليمية التي يمكن عرضها عليها وتقديمها لحلول مبتكرة لبعض المشكلات التعليمية مثل تضخم المعرفة وعجز المادة المطبوعة وتكدس دور التعليم في الدول النامية. وقد بدأ الاعتماد على هذا الأسلوب بعد تحقيقه نتائج طيبة على المستوى العالمي وظهور أثره الإيجابي في رفع كفاءة التعليم المستمر ومدى الحياة.

شبكة الإنترنت

شهد العقد الأخير من القرن العشرين ثورة كبيرة في مجال المعلومات غيرت الكثير من المفاهيم والطرق في عالم اليوم. ولعل أهم ما ميز هذه الثورة المعلوماتية ظهور شبكة حواسيب عملاقة سميت بالإنترنت، ربطت الكثير من المدارس والجامعات والشركات ومراكز البحوث والمنازل وأحدثت ثورة معلوماتية كبيرة في مجالات عديدة من مجالات الحياة وأدت إلى تغيير في أنماط التعليم والثقافة والتجارة والدعاية والتسويق إلى غير ذلك. كانت بدايات الإنترنت متواضعة حيث قامت وزارة الدفاع الأمريكية في العام ١٩٦٨م بإنشاء شبكة لربط حواسيبها المنتشرة في أمريكا عرفت اختصارًا بشبكة أربا ARPA-NET وفي العام ١٩٧٠م تحولت التسمية إلى شبكة داربا DARPA-NET. وفي منتصف الثمانينيات ربطت المؤسسة الوطنية الأمريكية للعلوم National Science Foundation العديد من الجامعات ومراكز البحوث مكونة شبكة المؤسسة الوطنية للعلوم التي عرفت اختصارًا بالتسمية NSF-NET وقامت العديد من المؤسسات الأمريكية ببناء شبكاتها الخاصة كوكالة ناسا وغيرها. وفي عام ١٩٨٨ تم تجميع هذه الشبكات وإنشاء شبكة الإنترنت. تعتبر الإنترنت وسيلة معلوماتية قربت العالم من عصر المعلومات وتسببت في تغيير الكثير من المفاهيم في



عالم اليوم، وهي شبكة في تطور كبير ودائم ولكنها تواجه تحديات أهمها نموها الهائل حيث بلغ معدل نسبة نموها ٧٠٠٪ في عام ١٩٩٩م والامتزاج الشديد بين تقنيات الحوسبة وتقنيات الاتصالات وتزايد المواقع المرتبطة بالإنترنت واستخدامها للمواد التي تحوي وسائط متعددة Multimedia كالصور المتحركة والأصوات والأفلام وازدياد قنوات دفع المعلومات أدى إلى بطء الاتصال مع الشبكة مما دفع المؤسسة الوطنية الأمريكية للعلوم إلى طرح مبادرة إنترنت الثانية بهدف تسريع العمود الفقري للإنترنت حوالي ١٠٠ ضعف عن السرعة الحالية وإنترنت الثالثة لتسريع العمود الفقري لإنترنت الثانية مئات المرات تلبية للاحتياجات المستقبلية المتنامية من سرعات الاتصال.

استخدامات الإنترنت

أصبحت الإنترنت ساحة لكثير من النشاطات الافتراضية كالدراسة مع جامعات افتراضية أو المشاركة في مؤتمرات علمية افتراضية إلى غير ذلك من الأعمال التي لم يشهدها العالم من قبل. كذلك بدأت الإنترنت أداء دور محوري في المدارس كمساعد في العملية التعليمية باعتبارها موسوعة علمية لا مثيل لها ولتوفيرها أدوات متفوقة لشرح وإيضاح التجارب والأفكار. وفي التعليم الجامعي يتم استخدام الإنترنت بصورة مكثفة في تبادل الأفكار والبحوث وكذلك عززت الإنترنت ظاهرة التعليم عن بعد حيث إنها أعطتها التفاعل بين الطالب والمدرس وبين الطالب وزملائه والذي كان غائبًا في طرق التعليم عن بعد التقليدية. وتستخدم الإنترنت كذلك في الأعمال التجارية حيث يتم عقد الصفقات التجارية وشراء السلع وغير ذلك من الأعمال التجارية، وهناك الجانب الترفيهي باحتواء الإنترنت على المواقع التي توفر الألعاب والأفلام...إلخ. والإنترنت تعمل كوسط اتصال وكوسط إعلامي حيث توفر خدمات البريد الإلكتروني ومجموعات الأخبار والدردشة عبر الشبكة والتواصل المرئي وغير ذلك من الخدمات.

التغيرات الحاصلة في التعليم

يشهد العالم تغيرات واسعة في المفاهيم التعليمية نتيجة الثورة المعلوماتية حيث يتم إعادة صياغة المفاهيم التعليمية بطريقة جديدة، ومما يتم إعادة صياغة الكيفية التي يتم بها التعليم حيث تتم إعادة صياغة طرق التعليم لتستفيد من التقنيات الحديثة والواقع المعلوماتي الجديد. إن طريقة استخدام المدرس للسبورة وتتبعه لكتاب منهجي ولخطة دراسية رغم استخدامها خلال المائة سنة الماضية ولجميع المراحل التعليمية ورغم اعتبارها الطريقة الأكثر شعبية بين المدرسين، إلا أنها لا تعتبر طريقة مثلى في عالم اليوم حيث ظهرت فلسفات تعليمية جديدة كطرق التعليم الموجهة لحل المسائل Proplem Based Learning (PBL) وطرق التعليم المفتوح Open Education والتعليم الحر والتعلم عن طريق التسلية...إلخ، وكلها تهدف إلى التحرر من القيود والشكليات القديمة والاستفادة من الوسائل والتقنيات التي أحدثتها الثورة المعلوماتية وشبكة الإنترنت في التعليم. كما ظهرت مؤخرًا الفلسفة التعليمية الجديدة التي ترتكز على «فلسفة تعليم غير محدود بالزمان والمكان» والمحرك الأساسي للفلسفة الجديدة هو شبكة الإنترنت التي تستخدم في عملية التدريس كشكل من أشكال التعليم عن بعد.

التعليم عن بعد

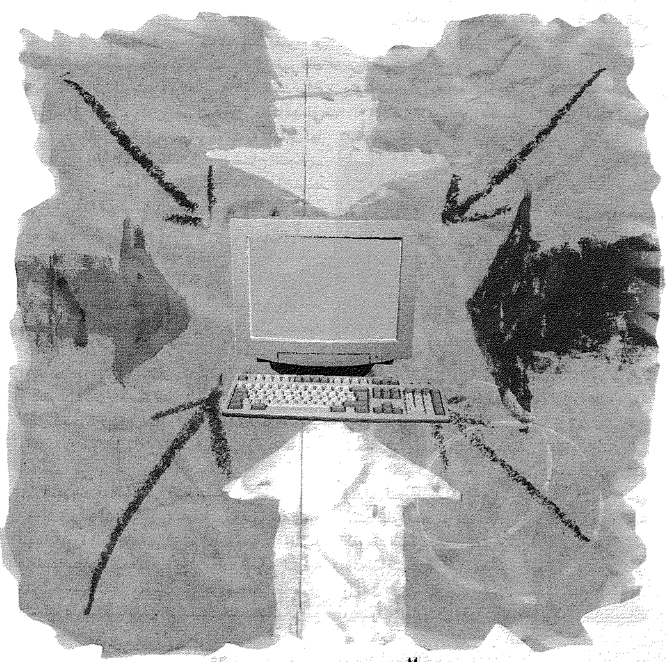
في ظل التحديات والاختناقات التي تواجهها معظم أنظمة التعليم في العالم، لجأت العديد من الدول إلى البحث عن بدائل غير تقليدية تمكنها من مواجهة التزايد الكبير في الطلب على التعليم من قبل فئات المجتمع المختلفة. وبالرغم من الزيادات الكبيرة في أعداد الطلاب الراغبين في التعليم، والناتج عن التزايد الكبير في أعداد السكان، وخصوصًا في الدول النامية، فإن الموارد المادية المتاحة لأنظمة التعليم في هذه الدول لم تلاحظ زيادات تذكر في المخصصات المالية بالدرجة التي تمكن من التوسع في نظم التعليم التقليدية لاستيعاب ما يمكن أن يطلق عليه جدليًا الانفجار في أعداد الطلاب. وبناء على هذا الوضع فإن البحث عن بدائل غير تقليدية تكون ميزاتها الأساسية ليس فقط توسيع فرص التعليم وتحسين كفاءته، بل من ناحية ثانية مساهمتها في تخفيض كلفته والوصول إلى ترشيد أكثر في استخدام الموارد المتاحة له. ومن أهم البدائل لحل هذه المشكلة هو نظام التعليم عن بعد الذي أثبتت الدراسات أنه يساهم دون شك في توسيع قاعدة الفرص التعليمية ويخفض كلفة التعليم بالمقارنة بنظم التعليم التقليدية. إن التعليم عن بعد كما يقول كاي ورمبل هو وسيلة أساسية لتخفيض كلفة التعليم. ويضيف الباحثان أن كلفة إنشاء وتطوير مؤسسات

التعليم عن بعد قد تكون مرتفعة نوعًا ما لكنها في النهاية تتوزع على الأعداد الكبيرة من الطلاب لذلك فإن التكاليف المباشرة للتعليم تكون أقل من مثيلاتها في نظم التعليم التقليدية، فبعكس نظام التعليم العالي التقليدي الذي تزيد كلفته بزيادة أعداد الطلاب، فإن نظم التعليم عن بعد تنخفض فيه كلفة الطالب كلما زادت أعداد الطلاب.

تعريف التعليم عن بعد

هناك تعاريف عدة للتعليم عن بعد Distance Learning والتعليم المفتوح Open Learning ففي أحيان كثيرة يستخدم هذان التعبيران كمرادفين بعضهما لبعض غير أن بعض التربويين قد يلجأ في بعض الأحيان إلى التمييز بينهما، فعلى سبيل المثال يعرف شاندر التعليم عن بعد بأنه «تلك العملية التعليمية التي يكون فيها الطالب مفصولاً أو بعيدًا عن الأستاذ بمسافة جغرافية يتم عادة سدها باستخدام وسائل الاتصال الحديثة».

أما بالنسبة للتعليم المفتوح فيقول شاندر إن «التعليم المفتوح يؤكد بالأساس على التحرر الكامل من العقبات التي يفرضها النظام التقليدي على الطالب خصوصًا فيما يتعلق بالانفتاح في القبول، ووسائط التعليم Teaching Media، ومستوى المناهج والمسافات، والمكان والزمان وفي جميع هذه الجوانب يتمتع الطالب بحرية غير محددة في اختيار ما يتناسب مع قدراته الشخصية». إن جميع الخصائص التي ذكرها شاندر بالنسبة للتعليم المفتوح تمثل خصائص



رئيسية في نظام التعليم عن بعد لذلك لا يفرق الكثير من التربويين بينهما.

أما الجمعية الأمريكية للتعليم عن بعد The United States Distance Learning Association (USDLA) فتعرف التعليم عن بعد بأنه «هو توصيل Delivery لمواد التدريس أو التدريب عبر وسيط نقل تعليمي إلكتروني Electronically Mediated Instruction الذي قد يشمل الأقمار الصناعية Satellite، أشرطة الفيديو، الأشرطة الصوتية، الحاسوب، أو تكنولوجيا الوسائط المتعددة أو غير ذلك من الوسائط المتاحة لنقل المعلومات».

الصفات الأساسية للتعليم عن بعد

يتصف التعليم عن بعد بالصفات التالية:

- الفصل بين المدرس والمتعلم مكانيا أو زمانيًا.
- استخدام وسيلة اتصال تعليمية Instructional Media لربط المدرس والمتعلم وتوصيل مادة الدرس.
- توفير وسط اتصال ثنائي الاتجاه بين المدرس أو المؤسسة التعليمية والمتعلم.
- التحرر الكامل من العقبات التي يفرضها النظام التقليدي كالانفتاح في القبول ومستوى المناهج، ويتمتع الطالب في اختيار ما يتناسب مع قدراته وإمكاناته الشخصية حيث يقوم باتخاذ القرارات التي تخص عملية تعليمية.

التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت

تعتبر طريقة التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت شكلاً شاملاً لكل أشكال التعليم عن بعد التي انتشرت في العقود الأربعة الأخيرة والتي اتخذت أشكالاً تعددت وتطورت مع تطور التقنيات المتاحة أمام طرفي العملية التعليمية: الجامعة والطالب. والفرق بينها وبين غيرها من الطرق السابقة هو استخدامها لشبكة الإنترنت كوسط تعليمي وكوسط اتصال.

عانت طرق التعليم عن بعد مشكلة مزمنة هي عدم التفاعل بين الطالب والمدرس والتي تم حلها بظهور الإنترنت التي جعلت عملية التعليم عن بعد تحظى بميزة أساسية هي عملية التفاعل بين الطالب والمدرس أو بين الطالب وزملائه وعبر وسائل تقنية مختلفة سنذكرها لاحقًا. كذلك تعتبر الإنترنت موسوعة علمية كبيرة وإدارة كبيرة وأداة متفوقة لإيضاح الأفكار والتجارب. وقد كان هناك جدل ما زال قائمًا حول إمكانية تحسين نوعية ومخرجات نظام التعليم عن بعد، وقد ساعدت الإنترنت بغناها المعلوماتي ووسائلها التواصلية في دعم نظام التعليم عن بعد وتحسين مخرجاته.

الحرم الجامعي الافتراضي Virtual Campus

تتم الدراسة عن بعد باستخدام الإنترنت عن طريق الاتصال الفوري بالحرم الجامعي الافتراضي الذي يكون بشكل موقع على شبكة الإنترنت. يستطيع الطالب التجول داخل الحرم الافتراضي والانتقال بين أقسامه المختلفة كالكليات الافتراضية والمكتبة ومركز الموارد ولوحة الإعلان وغرف الدردشة...إلخ. ولغرض الدراسة يستطيع الطالب الدخول إلى قاعة الدرس الافتراضية Virtual Classroom لتلقي المحاضرات أو لحل الواجبات الفردية أو الجماعية أو كتابة التقارير أو إجراء الاختبارات..إلخ.

قاعة الدرس الافتراضية

في قاعة الدرس الافتراضية يتم تقسيم الطلاب على شكل مجاميع صغيرة (بمعدل ٨ طلاب إلى ١٢طالبًا لكل مجموعة) ويتم تخصيص مجموعة من المدرسين الخصوصيين Mentors لكل مجموعة. يوجد على الأقل أحد هؤلاء المدرسين على الشبكة حسب جدول معد من قبل الجامعة ليتأكد من وجود مدرس على الشبكة على مدار الساعة. عند دخول الطالب لقاعة الدرس الافتراضية يستطيع تصفح المحاضرات ومناقشة محتوياتها مع الأستاذ أو مع زملائه وحل الواجبات وإجراء الاختبارات اليومية أو الفصلية وكتابة التقارير والدردشة إلى آخر ما توفره الإنترنت من وسائل. إن الوسائل المتاحة في قاعات الدرس الافتراضية مختلفة وتتراوح بين استخدام الوسائل الآتية:

- تكنولوجيا الوسائط المتعددة Multimedia لإلقاء المحاضرات، والمحاضرة قد تكون بشكل نص أو نص مدعوم بالصوت أو بشكل فيديوي. وفي نهاية المحاضرة قد يطلب من الطالب إجراء تقويم.
- استخدام البريد الإلكتروني E-mail لإرسال الرسائل بين أفراد المجموعة والمدرسين.
- الدردشة Chat التي توفر إمكانية تحديد أوقات الحوار مسبقًا، كي يكون المدرس موجودًا مع الطلاب للإجابة عن أسئلتهم واستفساراتهم بصورة مباشرة Online.
- حلقات النقاش Discussion Groups التي يتم فيها الإعلان عن سؤال يمثل موضوع المناقشة في

شكل رابطة والردود المتتابعة على السؤال، ويستطيع الطالب تصفحها عند دخوله إلى الشبكة.

- اللوح الأبيض White Board الذي يستخدم للكتابة والرسم وهو البديل الإلكتروني للسبورة في القاعات التقليدية.

- شاشة إسقاط ويب Web Projector لعرض الشرائح Slides وهو البديل الإلكتروني لأجهزة عرض الشرائح Overhead Projector.

- لوحة الإعلان Bulletin Board لوضع الإعلانات عن الفعاليات التي ستجرى في القاعة الافتراضية.

- استخدام روابط Links مع مواقع مفيدة تساعد الطالب على الاستزادة من موضوع الدرس بمعلومات خارجية.

- زاوية الأسئلة التي يتردد طرحها Frequently Asked Questions والإجابات المثالية لها.

- تقنيات تواصل مرئي لمن يرغب من الطلبة بذلك.

ويتوقع المنظرون التربيون تفوق قاعات الدراسة الافتراضية على القاعات الاعتيادية لامتلاكها أساليب تواصل مختلفة ولعدم تقييد التعلم فيها بزمان أو مكان محددين. وتقوم شركات المعلومات العالمية الكبرى بتطوير البرامج والحلول لتعزيز عملية التعلم عن بعد التي ستعتبر الشكل المفضل للتعليم في مجتمع المعلومات الذي نسير للدخول إليه في القرن القادم. ومن الشركات الرائدة في هذا المجال شركة لوسنت Lucent وشركة لوتس Lotus وشركة أ.ب.م. وغيرها. قدمت شركة لوسنت مقترحًا لبيئة تعليمية افتراضية سمتها بيرسست Persyst صممت بشكل رسمي سهل الاستخدام وتتكون من برنامج للأستاذ لإدخال الدروس وبرنامج للطالب لمتابعتها.

تحتوي بيئة لوسنت التعليمية الافتراضية على عدد من الغرف التي تضم عددًا من الفعاليات:

- قاعة الدرس Classroom لإلقاء المحاضرات.
- مركز الموارد Resource Center (المكتبة، لوحة الإعلان، أدوات الإدارة).
- الغرفة الحرة Breakout Room لإنجاز الواجبات الجماعية.
- مكتبي My Desk لحل الفروض الفردية.
- الردهة Lounge للدردشة وحلقات النقاش.
- التقويم الدراسي Course Calendar.
- غرفة الأستاذ Mentor Room للقاء الأستاذ (افتراضيًا طبعًا).
- سجل الاتصالات Roll Call.
- غرفة المساعدة الفورية Online Help.

فوائد طريقة التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت

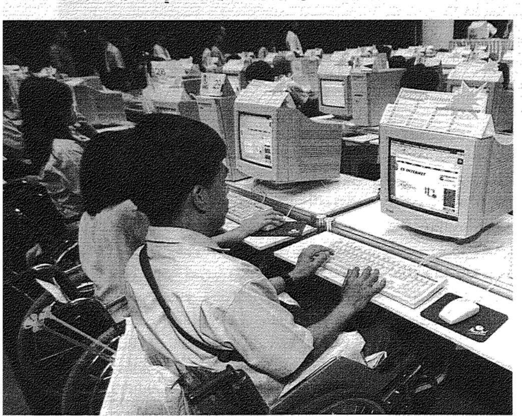
يعتبر التعليم عن بعد حلاً مثاليًا للأفراد المتباعدين جغرافيًا وهو يدعم التوجه التعليمي الجديد الذي يتم تحت إطار فلسفة تعليم غير محدود بالزمان والمكان. كذلك يؤدي هذا النوع من التعليم إلى اختصار للتكاليف، ففي نظم التعليم عن بعد التقليدية كما ذكرنا تنخفض كلفة الطالب بزيادة أعداد الطلبة وفي دراسته للجامعة اليابانية المفتوحة وجد «موتا» أن تكلفة الطالب الجامعي في هذه الجامعة حوالي ربع الكلفة في الجامعات الوطنية اليابانية. أما «واقنر» فوجد أن الكلفة المتكررة بالنسبة للطالب في الجامعة المفتوحة في بريطانيا كانت حوالي نصف كلفة الطالب في الجامعات التقليدية. وفي دراسة أخرى عن الجامعة المفتوحة في بريطانيا وجد هارلوك أن كلفة الطالب في مجال الآداب عبارة عن ٦١,٥٪ من كلفة الطالب في الجامعات التقليدية. أما بالنسبة للتعليم عن بعد باستخدام الإنترنت فقد وجد في دراسة لمنظمة اليونسكو أن التعليم باستخدام الإنترنت يقلل تكاليف الدراسة بنسبة الثلثين وقد استحدثت اليونسكو جامعتين تستخدم هذه التقنية إحداها في موزنبيق والأخرى في جنوب إفريقيا. ويمتاز التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت بغنى وتنوع المواد التعليمية التي يمكن أن تعد باستخدام أكفأ الأساتذة والتي يمكن عرضها باستخدام النصوص والصور الثابتة والمتحركة، إضافة إلى استخدام الصور ولقطات الفيديو. ويتم تلقي هذه المعلومات بصورة تفاعلية يتحكم فيها المتلقي بالمسار والوقت، ويحصل المتلقي على أحدث التعديلات المدخلة على المناهج بشكل فوري دون انتظار إعادة طبع الكتاب أو تحديث شريط الفيديو في طرق التعليم عن بعد التقليدية. تقدم طريقة التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت والذي يطلق عليها أسماء كالتعليم الإلكتروني والجامعة الافتراضية... إلخ حلولاً مبتكرة لبعض المشكلات التعليمية مثل تضخم المعرفة وعجز المادة المطبوعة وتكدس دور التعليم في الدول النامية.

جامعات تستخدم برامج التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت

وقد قامت العديد من جامعات العالم بفتح برامج للتعليم عن بعد باستخدام الإنترنت بعضها جامعات عالمية رائدة في طرائق التعليم عن بعد، وبدأت الآن استخدام الإنترنت في التعليم عن بعد وبعضها جامعات افتراضية جديدة ومن هذه الجامعات:

- الجامعة المفتوحة في بريطانيا التي تأسست سنة ١٩٦٩م وأصبحت منذ عام ١٩٩٠عالمية وتقدم خدماتها إلى أوروبا الغربية والشرقية والشرق الأوسط والأدنى، ويبلغ عدد طلابها حوالي عشرين ألف طالب يدرسون ثلاثمائة منهج تضم تخصصات علوم التربية والعلوم الإنسانية والقانون واللغات وعلوم الحاسب والرياضيات... إلخ.

- جامعة فينكس التي بدأت ببرامج التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت في عام ١٩٨٩م وتمنح شهادات البكالوريوس والماجستير في إدارة الأعمال وأنظمة المعلومات والإدارة والتسويق وإدارة المشاريع، وأجور الدراسة للحصول على شهادة البكالوريوس حوالي ٧٧٥٠دولارًا أما أجور الحصول على شهادة الدكتوراه فتتراوح بين ٧١٥٠ - ٩٩٩٠ دولارًا أمريكيًا.



- جامعة بارنكتون التي تعتبر أكبر جامعة تستخدم نظام التعليم عن بعد حول العالم ولها فروع في عدد كبير من الدول، منها البرازيل، كندا، مصر، إنكلترا، فرنسا، الهند، ماليزيا، الباكستان، إيطاليا، اليابان، ونيجيريا، ودولة الإمارات وغيرها.

- جامعات افتراضية ١٠٠٪ لا تملك حرمًا جامعيًا وإنما حرمًا افتراضيًا للقيام بهذا الغرض كجامعة زيف ديفز وجامعة جونز العالمية وغيرها.

- جامعات عربية مثل جامعة بيروت وجامعة العرب الإلكترونية وفرع مصري لجامعة سيتي وفروع جامعة بارنكتون في مصر والإمارات وغيرها.

طرق التقويم والاختبارات

يمكن تمييز نوعين من أنظمة التقويم في الدراسة عن بعد وهما:

- نظام التقويم المعتمد على الواجبات والفروض والتقارير

حيث يتم تقويم تقدم الطالب في الدراسة تبعًا لما يأتي:

- تقارير يكلف الطالب بكتابتها لها علاقة بمواد الدرس.

- مجموعة من الواجبات والفروض.

- اختبارات الكتاب المفتوح Open Book Exam التي ينجزها الطالب عن بعد دون مراقب، وهذه الطرق تعتمد على مبدأ النزاهة الذاتية للطالب وتعاني صعوبة التحقق من أن الطالب هو الذي أنجز الفروض والواجبات والاختبارات وهي المتبعة في نظم التعليم عن بعد التقليدية.

- نظام التقويم المعتمد على الاختبارات:

يستخدم نظم تقويم مشابهة لتلك المستخدمة في التعليم التقليدي كالواجبات والتقارير والاختبارات. ولضمان نزاهة الاختبارات وتوافقها مع الأنظمة والقوانين المرعية لدى الجامعات تتبع الجامعات التي تستخدم نظام التعليم عن بعد أساليب مشابهة لتلك المستخدمة في التعليم التقليدي في إدارة العملية

التعليمية والاختبارات عبر الشبكة، حيث يكون هناك تأكيد أن يتم الاختبار في مكان وزمان محددين وتحت رقابة للتأكد من شخصية المختبر، ولتحقيق ذلك يتم إجراء الاختبارات باستخدام إحدى الطرق الآتية:

- يطلب من الطالب الحضور إلى الجامعة لأداء الاختبار إن أمكنه ذلك.

- يتم الاختبار في فرع للجامعة قريب جغرافيًا من منطقة المختبر متى أمكن ذلك.

- تحصين مراكز اختبارية بعيدة وتعيين مراقبي موقع Off-site Proctors للتأكد من شخصية المختبر أو يتم استخدام كاميرات في الصفوف المزودة بأجهزة المؤتمرات عن بعد للتأكد من شخصية الطالب.

- في حالة التحاق طلاب من بلدان أخرى في البرامج عن بعد يتم إجراء الاختبار في فرع الجامعة في البلد المعني أو في مكتب تمثيلي مخول من قبل الجامعة البعيدة، ويمكن أن يتم الاختبار في مراكز مرتبطة بسفارات وقنصليات الدولة التي تنتمي إليها الجامعة.

معوقات التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت

رغم الإيجابيات الكبيرة التي يتمتع بها التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت إلا أن هناك بعض المعوقات، منها التكلفة المادية الأولية لتطوير المواد التعليمية ووضعها على الإنترنت والحاجة إلى تدريب المدرسين وقضايا حقوق الملكية الفردية وضرورة تطوير القواعد والنظم واللوائح الجامعية لتواكب الثورة المعلوماتية ومسألة السيطرة النوعية ومستوى الدراسة وتقويم الطالب، إضافة إلى القضايا الاجتماعية المتمثلة في غياب حياة الحرم الجامعي وما يتبع ذلك من ضعف المنافسة بين الطلاب ومسألة التلقي السلبي للمعلومات، لذلك فإن هذا النوع من التعليم ملائم للناس الجادين الذين لديهم روح الاعتماد على النفس والذين لا تسمح ظروفهم بالتفرغ للدراسة وأغلبهم يجمع بين الدراسة والعمل. كما أن هناك حاجة لتطوير علم أصول التدريس Pedagogy ليتلاءم مع المفاهيم التعليمية الجديدة. وإضافة إلى هذه المعوقات هناك معوقات خاصة بالمنطقة العربية، منها عدم دخول الإنترنت إلى بعض البلدان العربية وأمية المعلومات لدى بعض الشعوب العربية وتخلف البنية التحتية للاتصالات، وضيق الحزمة المخصصة للاتصال، الأمر الذي يؤدي إلى بطء الاتصال بشبكة الإنترنت وعرقلة عرض المواد التعليمية التي تحتوي على الوسائط المتعددة.

نوعية وجودة التعليم عن بعد

قامت بعض الجامعات بعمل دراسة لمعرفة جودة ونوعية التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت ومقارنته بالتعليم التقليدي ولاحظت هذه الدراسات أن التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت قد حقق نتائج جيدة ومرضية، ففي دراسة تمت في جامعة كاليفورنيا الحكومية في نورثريدج Calrifornia State University, Northridge, قام الأساتذة بتجربة لمقارنة مخرجات التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت مع مخرجات التعليم التقليدي، حيث تم تقسيم مجموعة مكونة من ٣٣ شخصًا بصورة عشوائية إلى مجموعتين وتم تدريسهم مادة الإحصاء Social Statistic بالطريقة التقليدية وطريقة التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت. وقد أحرزت مجموعة التعليم عن بعد سبقًا بمعدل ٢٠٪ عن مثيلتها في اختبارين، بالإضافة إلى أن مجموعة التعليم عن بعد كان لها اتصال أكبر بعضها مع بعض ومع المدرس وأنفقت وقتًا أكبر في الأعمال الصفية (الواجبات والتقارير... إلخ). وقد ذكر طلاب التعليم عن بعد أن الدراسة كانت مرنة وأنهم حققوا فهمًا جيدًا لمادة الدرس وتعززت لديهم اتجاهات جديدة زادت من ثقتهم بأنفسهم بصورة أكبر.

نوع الشهادة المطلوبة

يلتحق الطالب ببرامج التعليم عن بعد للحصول على الشهادات الآتية:

- شهادات تدريبية أو تأهيلية Competency Based Certification في موضوع معين كدورات الحاسب الآلي المعطاة من قبل شركات عالمية كشهادات تأهيل مايكروسوفت Microsoft Certified وشهادات تأهيل أوراكل Oracle Certified وغيرها. وهذه الشهادات مطلوبة بكثرة في سوق العمل ويقوم بأخذها أناس حاصلون على شهادات كليات المجتمع أو الشهادات الجامعية الأولية.

- شهادات كلية مجتمع أو الدبلوم Dipmlpa وتمنح من قبل هيئات تعليمية عبر الشبكة وينتسب إليها طلاب أنهوا المرحلة الثانوية أو متخرجون لم يستطيعوا الحصول على وظيفة ويريدون الحصول على شهادة أخرى في التخصصات المطلوبة في سوق



العمل.

- الشهادة الجامعية الأولية (البكالوريوس) وتمنح من قبل مئات الجامعات عبر الشبكة في تخصصات كثيرة.

- الشهادات العليا ومعظم الجامعات يمنح شهادة الماجستير عبر الإنترنت، وهناك عدد قليل يمنح الدكتوراه.

الاعتراف والقبول العالمي

في السنوات الماضية كان هناك نوع من التحيز ضد الحاصلين على شهادات باستخدام طرائق التعليم عن بعد التقليدية حيث لم يتم الاعتراف بشهاداتهم، وكان معظم الحاصلين على هذه الشهادات من كبار السن والمتقاعدين وغيرهم من الشباب الموظفين الذين لا تسمح لهم ظروف عملهم بالالتحاق بالتعليم العادي. وبعد الثورة المعلوماتية وظهور الإنترنت بدا الحال بالتبدل تدريجيًا رغم وجود بعض المؤسسات التي تفضل مخرجات التعليم الصفي التقليدي على مخرجات التعليم الإلكتروني باستخدام الإنترنت، وتتبارى المؤسسات التعليمية في إيجاد الطرق والحوافز التي تؤدي إلى زيادة التفاعل وتحسين مخرجات التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت. وبدأ خريجو هذا النوع من التعليم في كسب ثقة جهات العمل مثلهم مثل طلاب التعليم الصفي التقليدي، ولن يمضي وقت طويل حتى تصبح طريقة التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت بسبب الفوائد التي ذكرناها سابقًا شكلاً من أشكال التعليم المفضل والمعترف به حول العالم، ولهذه الأسباب بدأت مئات الجامعات حول العالم بفتح مثل هذه البرامج، ومع بداية الألفية الثالثة زاد عدد هذه الجامعات زيادة مطردة كذلك عدد الطلبة المنتسبين إليها.

أهمية الإنترنت في التعليم

يتوقع أن يكون نموذج التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت النموذج المفضل للتعليم في مجتمع المعلومات المقبل وهو تعليم إلكتروني سيؤدي إلى استخدام أقل للمواد الأرضية من أوراق وأقلام وبترول حيث إن كلفة الاتصال بالجامعة ستكون أقل من سعر البترول الذي يحتاجه الطالب للذهاب إلى الجامعة وسيوفر كذلك الوقت والجهد البشري ويساهم في تطوير الإنسان

الذي سيحتاج للتعليم مدى الحياة.

مشكلات استخدام الإنترنت في التعليم

شبكة الإنترنت مفتوحة ويصعب السيطرة عليها وفيها ترويج لبعض الأيديولوجيات الضارة وللفن الإباحي مما قد يؤدي إلى بعض الآثار السلبية وهذه من المشكلات العالمية للشبكة. كذلك هناك مشكلات أخرى متمثلة في القرصنة والخداع الذي قد يلجأ إليه الطالب في كتابة الواجبات والتقارير والاختبارات عبر الشبكة. كما أن الشبكة تحتوي على مواقع ترفيهية كثيرة قد تتسبب في إضاعة وقت الدارسين في أشياء غير مفيدة كالألعاب والدردشة وغير ذلك.

هل ستلغي الإنترنت دور الأستاذ في التعليم؟

إن الأستاذ لا يمكن استبدال الآلة به ولكن سيكون هناك منافسة شديدة كالمنافسة الموجودة في الأسواق المفتوحة وسيحل الأستاذ المؤهل والقادر على المنافسة محل الأستاذ غير المؤهل، كما أن الأستاذ المؤهل سيحصل على أكثر من عمل حيث ستتعاقد الجامعات التي تستخدم أنظمة التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت مع الأساتذة أصحاب الكفاءة في سوق تنافسي قوي.

التعليم عن بعد والتخصصات العلمية والهندسية

تحتاج بعض التخصصات العلمية ومعظم التخصصات الهندسية إلى الحضور الفيزيائي للطالب إلى الجامعة لإجراء تجارب مختبرية لذلك كانت التخصصات الهندسية مستبعدة من طرائق التعليم عن بعد التقليدية. إن استخدام الحاسوب والانترنت أعطى بعض البدائل التي تمكن الطالب من عمل محاكاة Simulation للتجارب الحقيقية. إن بعض الجامعات تطلب من الطالب الحضور لساعات قليلة لإجراء بعض التجارب وحضور بعض المحاضرات العلمية، ويمكن للطالب مواصلة دراسة بقية المواد النظرية عن بعد خلال أيام الأسبوع الأخرى. ويبدو أن شكلاً تعليميًا هجينًا (مزيج من التعليم عن بعد والتعليم التقليدي) سيعطي حلولاً للمشكلات التي يجابهها التعليم الهندسي عن بعد.

الخلاصة

تشير التنبؤات والتوقعات إلى أن التعليم العالي في الوطن العربي سيشهد توسعًا كبيرًا وخصوصًا في جوانبه الكمية وبنسب نمو قد تكون أكبر مما شهده هذا القطاع في العقدين السابقين. وهذا التوسع الكمي سيكون اتجاهًا أكيدًا وذلك لأن مجموعة من العوامل والمعطيات المرتبطة بضرورة التوسع في هذا القطاع ستفرض نفسها على الساحة العربية وتؤدي إلى زيادة الطلب على التعليم العالي، ومن هذه المعطيات الزيادة المنتظرة في عدد سكان الوطن العربي. كذلك يتوقع حصول نقص في أعداد أساتذة الجامعات حيث أشارت إحصائية لمنظمة اليونسكو بأن ما يحتاجه التعليم العالي من أعضاء هيئة التدريس بحلول عام ٢٠٠٠م سيكون حوالي ٣٤٤ ألف عضو هيئة تدريس علمًا أن عدد أعضاء هيئة التدريس في عام ١٩٩٢م لم يتجاوز ١٤٠ ألفًا. ومن المشكلات التعليمية في الوطن العربي وفي العالم الثالث تكدس دور التعليم بالطلاب وعجز المادة المطبوعة وتضخم المعرفة الناتجة عن التقدم العلمي الهائل الذي نجم عن تطور الاختصاصات الأكاديمية وزيادة تنوعها وتنامي الوعي بضرورة توخي مناهج وطرائق جامعة للتخصصات ومتعددة التخصصات في مجال التعليم والتدريب والبحث العلمي. ومن جهة أخرى فإن التقدم السريع لتكنولوجيات المعلومات والاتصال الجديدة وتزايد قابليتها للتطبيق في شتى وظائف التعليم العالي واحتياجاته أعطى فرصة كبيرة للدول العربية لتطوير التعليم. لكل هذه الأسباب فإن من الضروري للوطن العربي تنويع أساليب التعليم أو إعادة هيكلته حتى يتواءم مع المتطلبات والاتجاهات التربوية المعاصرة. لقد أثبتت الدراسات والبحوث أن التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت لا يشكل فقط إنجازًا كبيرًا في مجال تنويع بنى التعليم العالي وهياكله، ولكن أيضًا في فعاليته للتصدي لمجموعة كبيرة من التحديات والاختناقات التي يعانيها التعليم العالي المعاصر وعلى الخصوص في جوانبه النوعية والكمية.

كذلك أثبتت الدراسات أن التعليم عن بعد يعتبر وسيلة لتخفيض كلفة التعليم. ومع وجود بعض السلبيات في نظام التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت فإن الجامعات ومراكز الأبحاث التعليمية وشركات البرمجيات الكبرى تسعى جاهدة لتطوير أساليب وطرق جديدة لرفع مستوى هذا النوع من التعليم وتقديم الحلول لمشكلاته، ولن يمضي وقت طويل حتى نشاهد هذا النوع من التعليم قد أصبح من نظم التعليم

المنتشرة والمفضلة للمرونة والفوائد التي يعطيها، لذلك فإنه من الضرورة بمكان البدء ببرنامج قومي عربي لإنشاء جامعات عربية تتبع نظم التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت، ويمكن أن يتم ذلك بالتعاون مع جامعات عالمية رائدة في هذا المجال. كذلك فمن الضروري استخدام ثورة الاتصالات والمعلومات في تطوير العملية التعليمية التقليدية ووضع الطالب العربي والمدارس والجامعات العربية على خريطة الاتصال والمعلومات العالمية مع البحث عن طريقة للتحكم في سلبيات الإنترنت. ويجب على الحكومات والأفراد الاستثمار في التعليم وإيجاد السبل الكفيلة لتطوير البنية التحتية لشبكات الاتصال والمعلومات التي ستمثل مفتاح الدخول إلى القرن القادم قرن المعلومات. إن طرق التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت وأشكالاً هجينة من التعليم عن بعد والتعليم المنتظم ستكون من أشكال التعليم المهمة في الألفية الثالثة، واستخدامها سيؤدي إلى استخدام أقل للموارد الطبيعية كالورق والبترول وأكثر أماناً للبيئة بتخفيف الزحام وتقليل حوادث السير، وستقدم حلولاً مبتكرة لمشكلات التعليم في العالم وفي الدول النامية بشكل خاص كالزيادة الكبيرة المتوقعة في أعداد الطلاب وتضخم المعرفة وتسارع المعلومات وتجدد المعارف وغيرها من الأمور التي سنشهدها في عصر المعلومات ■

مصادر البحث العربية:

١- د.عبدالله رمضان بوبطانة «مبررات إنشاء الجامعة العربية المفتوحة»، ورقة مقدمة لاجتماع الخبراء حول إنشاء الجامعة العربية المفتوحة.

٢- د.علاء الدين العمري «دور الحاسب وشبكة الإنترنت في تطوير التعليم»، مجلة التربية الصادرة عن وزارة التربية والتعليم في الكويت، العدد الرابع والعشرون، السنة الثامنة، يناير ١٩٩٨م.

٣- د.محمد المأمون «قسمات التربية التي نريدها» ورقة مقدمة للموسم الثقافي الرابع لمركز البحوث التربوية والمناهج، وزارة التربية، دولة الكويت من ٢٢ إلى ٢٤ مارس ١٩٩٧م.

٤- مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية «تأملات في مستقبل التعليم في المنطقة العربية خلال العقدين ١٩٨٠ - ٢٠٠٠م».

٥- عبدالقادر الكاملي، ماهر الجنيدي «ثورة إنترنت التعليمية»، مجلة إنترنت العالم العربي، اكتوبر ١٩٩٨م.

٦- التعلم عن بعد: أوراق عمل الندوة التي نظمها منتدى الفكر العربي بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، عمان مارس/اذار ١٩٨٧م.

مصادر البحث الأجنبية

7-ZD University at www.zdu.com.

8- Bill Gates et al., "The Road Ahead", The Penguin Group, London - NewYork, 1995.

9- UNESCO/ICDE Developments In Distance Learning Education In Asia.

10- UNESCO World Education Report UNESCO 1995, P108.

11- N.J. Chander "Management of Distance Education", Stearling Publishers Private Ltd., 1991.

12- G.Alan, T. Melody, "The McGraw-Hill Handbook on Distance Learning", McGraw-Hill Publisher, 1997.

13- Lynnette R. Poster, "Creating Virtual Classroom: Distance Learning with the Internet".

14- K. Mantyla, J. Givide, "Distance-Learning: A step-by-step Guide".

15- Lucent Company documentation at the site www.lucent.com.

16- British Open University web page at www.open.ac.uk.

17-Jones International University web page at www.international.edu.

18- Marsha Woodbury "Summary of the discussion on Ethics and Privacy and Asynchronous Learning Networks (ALN)", ALN Magazine, Vol. 1, Issue 2, August 1997.

19- T.Kaye and G. Rumble "Open Universities: A Comparative Approach", UNESCO 1993.

20- The Distance Education Guide at www.prenhall.com.dlguid.

الدراسة الإلكترونية

الحل في.. (المخلوط)



عمرين عبدالله الرافعي*
جدة

يسمى بالتعلم الإلكتروني، أو الدراسة الإلكترونية e-education أو بالتعليم الافتراضي Virtualeducation، أو الدراسة عن بعد on-line distance learning وجميع هذه التسميات تصب في المعنى نفسه، وهو فرضية أن أي شخص يرغب في التعلم، يستطيع الحصول على التعليم من خلال ما يطرح على شبكة المعلومات الإنترنت، دون الحاجة إلى الذهاب إلى الجامعة أو الكلية أو مركز التدريب المطلوب.

وتحتوي شبكة المعلومات الانترنت على كم هائل من الدراسة الإلكترونية، وتبدأ هذه الدراسة من مراحل الصفوف المتوسطة والثانوية وحتى السنة التحضيرية للجامعة ولجميع المراحل الجامعية من بكالوريوس إلى الماجستير وحتى الدكتوراه. كما توجد دورات تدريبية تهتم ببرامج التطوير المهني والتعليم المستمر وغيرها.

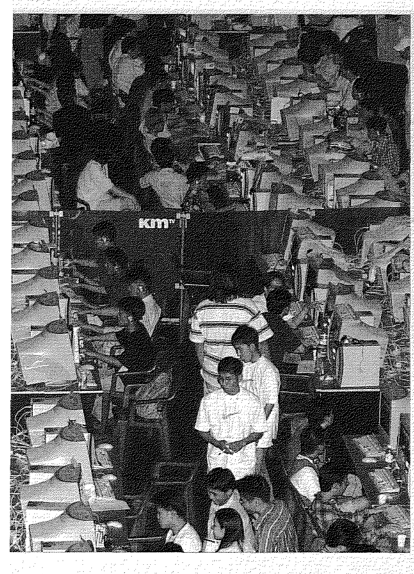
تنقسم الدراسة الإلكترونية e-learning إلى قسمين:

- الدراسة المتقطعة Asynchronows e-learning.
- الدراسة غير المتقطعة (Synchronows e-learning) أي تقع في آن واحد.

فيما يختص بالدراسة المتقطعة يحصل المتعلم على دورات أو حصص في الأوقات المناسبة له، مثال على ذلك الـ Self-paced CBT) computer based Training) وأشرطة الفيديو، ففيهما يستطيع الطالب الاستفادة من المعلومات التي تحتويها، ويعتمد إنهاء هذا التدريب على الوقت الذي يقضيه المتعلم للوصول إلى المهارات التي يهدف إليها التدريب. وتتفاوت مدة حصول الطالب على الاستفادة من شخص إلى آخر كلٌ على حسب تفرغه لها.

ومن إيجابيات هذه الدراسة أن المتعلم يحصل على الدراسة حسب ملاءمة الأوقات له وبالجهد الذي يرغب في إعطائه. كذلك يستطيع الطالب إعادة دراسة المادة والرجوع إليها إلكترونيًا كلما احتاج لذلك. أما أهم السلبيات فهي عدم استطاعة الطالب الحصول على تغذية راجعة من الأستاذ أو المدرس إلا في وقت متأخر أو عند الانتهاء من الدورة أو البرنامج. كذلك

* محاضرة بكلية دار الحكمة.



يحتاج المتعلم (الطالب) دائمًا إلى تحفيز نفسه للدراسة، وذلك لأن معظم الدراسة انفرادية، مما يشعره بالعزلة.

أما الدراسة غير المتقطعة التي تكون في الوقت الفعلي لتدريس المادة أو الدورة. مثال على ذلك الدراسة عن طريق **Teleconferene** الاتصال المرئي أو من خلال البث الفضائي **Stellite broadcsting** أو من خلال غرف المحادثة الخاصة بالدورة المطلوبة. فيستطيع الطالب الحصول على التغذية الراجعة لدراسته خلال فترة وجيزة من بداية الدورة، وفيها يستطيع تقويم مستواه، ومدى قدرته على إكمال الدورة أو البرنامج، كما يستطيع تغيير مجرى سير دراسته في الوقت المناسب وتعديل أي مشكلات قد تواجهه.

الصفات المشتركة لكل الدراسات الـ on-line هي:

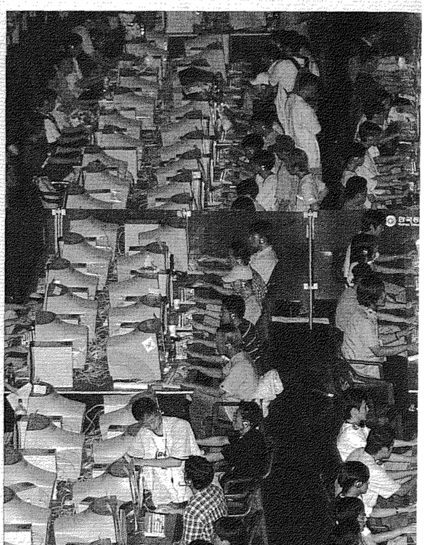
- يستطيع المتعلم الحصول على التعليم الإلكتروني من خلال الإنترنت، ٢٤ ساعة في اليوم، ٧ أيام في الأسبوع.
- يستطيع الطالب (المتعلم) الحصول على التعليم الإلكتروني من أي مكان في العالم.
- بيئة التعلم الإلكتروني هي بيئة تعليمية مصممة حسب احتياج الشخص أو المؤسسة، أو الشركة الطالبة لهذه الخدمة التعليمية.
- تحتاج هذه الدراسة إلى تقنية معينة للحصول عليها.
- تساند هذه الدراسة، شبكة الإنترنت، الشبكة الداخلية **LAN** والشبكة الواسعة **WAN**.
- تحتوي هذه الطريقة من التعلم على دورات وحصص وبرامج مختلفة، كما تحتوي على وسائل تقويم من خلال الاختبارات، ويحصل الدارس في نهاية المطاف على شهادة.
- عادة ما يساند التعليم الإلكتروني إدارة إلكترونية **Learner Management System** وهو المسؤول عن التسجيل والدفع والوصولات ومراقبة التقدم العلمي للطالب.

يلقى الـ **online education** اليوم قبولاً شديدًا في المجتمعات المختلفة، وخصوصًا في المؤسسات والشركات الخاصة منها والحكومية، إذ يبحث الموظفون والموظفات على حد سواء على منابع لتحسين أدائهم المهني بالمشاركة في مجالات العمل المختلفة التي تضيف إلى خبرتهم العلمية والعملية.

وفي السابق كانت الشركات تأخذ على عاتقها تدريب موظفيها وكان الموظف يقبل بأي تدريبات تعرض عليه من قبل إدارة الشركة أو المؤسسة التي يعمل بها. أما الآن، فنرى التوجه نحو الاعتماد على النفس لإيجاد المهنة المبتغاة، وبالأخص عن طريق ما يعرض حاليًا من التعليم الإلكتروني.

التطور الذي حصل في برامج التدريب الإداري والكم الهائل من الدورات التدريبية والبرامج التعليمية جميعها أثرت إيجابيًا على تطوير مجال التعلم الإلكتروني.

هذه اللامركزية للدورات التدريبية فتحت الباب على مصراعية لمئات وآلاف الأشخاص للحصول على دورات وبرامج تدريبية متوفرة على الإنترنت. ولقد أيقنت المؤسسات أنها بالسماح لموظفيها بالاستفادة من



و www.hungryminds.com، وتطرح هذه المواقع دورات وبرامج في مجالات مختلفة، مثل العلوم الإنسانية، الحاسب الآلي والإنترنت، الصحة، المال والإدارة، رياضة وحقوق وسياسة وأمور تختص بالعائلة ككل.

والكثير من البرامج أو الدورات التدريبية الـ **online** المعروضة على الإنترنت هي أصلاً موجهة نحو التعليم المستمر والتطوير المهني وهي ليست بالضرورة تابعة إلى أي جامعة أو مؤسسة أكاديمية.

لكنها قد تحتوي على قيمة كبيرة، من حيث محتوى الدورة، وكيفية التفاعل ما بين الطالب والأستاذ، والنظام الشبكي والاتصالي الذي يخصه. وبعض هذه الدورات مهمة لنا؛ لجودتها وصلاحيتها لمتغيرات واحتياجات العصر. ولا يقلقنا مدى الاعتراف بها من خلال مؤسسات الـ **accreditation** الموجودة مثلاً في الولايات المتحدة. فهي مبنية على احتياجات العصر في التقنيات الحالية وعلوم الكمبيوتر والشبكات مما يثري معرفة أي شخص كان، طالبًا جامعيًا أم موظفًا يعمل في حقل التقنية.

منها ما ذكرنا، سابقًا مثل شهادة **Microsoft Cerlified System MCSE engineer** التي تصدر عن شركة مايكروسوفت. وهذه الشهادة معترف بفعاليتها وبقوتها العلمية والعملية عالميًا، ومن قِبل الشركات والمؤسسات الحكومية والخاصة وليس من خلال مؤسسات الاعتراف الإقليمية، وبالوقت نفسه فهو برنامج ناجح جدًا، وله أهمية كبيرة في التطوير المهني التقني وقد يقيّم من بعض الشركات كشهادة أهم من الشهادات الجامعية في بعض الأحيان. علمًا بأنها تؤدى جميعها من خلال الإنترنت.

وعند الحصول على مثل هذه الشهادة يحصل المتعلم على مردود مادي ومعنوي إضافة إلى المعلومات المتميزة التي تمكنه من إثراء معرفته والمضي قدمًا في عمله.

الدراسة الجامعية عن بعد Higher educatron distance learning

الكثير من الجامعات العالمية اليوم تعرض خدمات

هذه الدورات تفتح الفرص لتطوير عملها في المجال الذي تختاره، وبذلك فهي لا تفقد التحكم في المواضيع التي يدرسها الموظفون بل تسهل لموظفيها تطوير أنفسهم، وبالتالي تطوير المكان الذي يعملون به دون الدخول في متاهات التدريب المتواصل.

التعليم المستمر الإلكتروني electronic continuing education

يوجد الكثير من المواقع المتخصصة بالتعليم المستمر، مثل **learn.com** التي من خلالها تعرض الكثير من الدورات المجانية أو شبه مجانيه، تصب جميعها في التعلم. وهذه الدورات أو الحصص تبدأ من كيفية عمل الطائرة الورقية إلى دورات متخصصة مثل **MCSE (Micnosoft Certified System Engineer)**.

مواقع أخرى مثل قاعدة البيانات المليئة بالمعلومات عن هذه الدورات مثل **www.smartplanet.com**

الـ **online courses** على الإنترنت لما تراه من تزايد في الطلب على هذا النوع من الدراسة ولا ستكمال جميع احتياجات الطلبة في كل مكان. كذلك تسعى الكثير من هذه الجامعات إلى بناء شراكات تجارية أكاديمية مع جامعات أو مؤسسات خارج نطاق عملها الأصلي كجزء من العولمة. ومعظم هذه الشراكات تتبع واحدًا من الأساليب التالية:

- **المنحى الكلاسيكي Classic approach**: أي أن يسجل المتعلم لأخذ بعض المواد المتوفرة في الجامعة التي تؤمن له هذه الخدمة الإلكترونية على أن يساند الجامعة شركة مساندة تعمل على الإنترنت وتوفر التسجيل والمتابعة والدراسة عن بعد للطلاب. مثال على ذلك جامعة Denver.
- **Education portal**: وتسعى الجامعة أو المؤسسة إلى الاتفاق مع مورّد تجاري يساند المئات والألوف من الجامعات والمؤسسات التعليمية لرعاية هذه الخدمة على الإنترنت، الذي يعمل على تجديد المعلومات باستمرار ومثال على ذلك **ecol-lege.com**
- **(Tailored Training) أو التدريب المصمم حسب الطلب**: ويعمل هذا النموذج من الدراسة عند اتفاق شركة مع مؤسسة تعليمية لتطوير دورة أو دورات خاصة بالشركة، حسب مواصفات الطلب. مثال على ذلك جامعة **Duke** في قسم الـ **Business**، كما نجد في بعض الأحيان بعض الجامعات التي تقدم خدماتها مجانيًا لمؤسسات مختلفة على أنها جزء من عمل قسم البحث والتطوير الذي يجري في الجامعة. كما تقوم المؤسسة الأكاديمية بفتح فرع غير ربحي لتأمين التعليم الإلكتروني. مثال على ذلك ما قامت به جامعة هارفارد بالتعاون مع جامعة ستانفورد، إذ أعلنت مباشرة قيام موقع للتعلم الإلكتروني **HBS Interactive** ويقوم بتطوير برامج في مجال التعليم الإداري وفق ما يطلبه العميل.

متطلبات الدراسة عن بعد:

يحتاج الطالب ليدرس إلكترونيًا على أن يتصل بالجامعة عن طريق الإنترنت والشبكة الداخلية والبريد الإلكتروني والدخول إلى مجالس المناقشة وغرف المحادثة، كما يحتاج أن يكون قادرًا على إنزال وإرسال ملفات صوتية ومرئية، إضافة إلى احتياجه إلى مصادر تربوية وجامعية، والاتصال بالأساتذة المختصين.

أي الدراسات أفضل: الدراسة التقليدية أم الدراسة عن بعد؟!

الدراسة عن بعد بلا شك لا تناسب الجميع، إذ يحتاج الطالب وخصوصًا في السنين الأولى من دراسته الجامعية للتفاعل مع أساتذته وزملائه، وكذلك التفاعل مع المحيط التعليمي الذي يختاره. يتطلب في الدارس **online** العمل منفردًا على الكمبيوتر الخاص به ويتفاعل المتعلم مع الأساتذة والطلاب من خلال طرق اتصال مختلفة، ويستطيع من خلالها الحصول على ما يريد من معلومات.

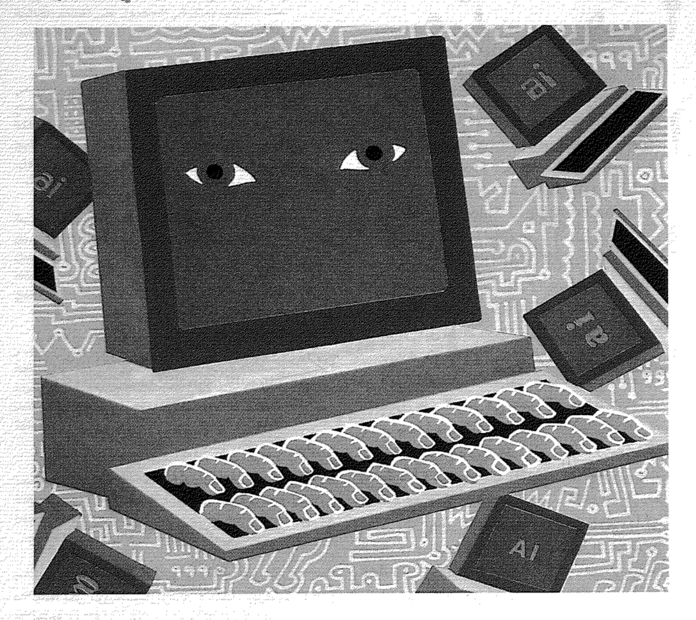
كما تحتاج إلى الكثير من التنظيم والترتيب في حياة المتعلم وإلى القدرة للعمل منفردًا، والعمل على إنجاز العمل في وقته وقبل الموعد النهائي.

وتختلف مشاركة الطالب الذي يدرس إلكترونيًا في مشاركة الطالب الذي يدرس تقليديًا. فحين يشارك الطالب مثلاً في غرفة المحادثة مع أستاذه وزملائه في الفصل عادة ما يكون ذلك من خلال المشاركة الكتابية التي تحتاج إلى جهد أكبر في التفكير بعكس ما يحدث في الحصص غير الإلكترونية، إذ يؤدي الصوت والصورة دورًا أكبر في أي مناقشة، ويكون هنالك مجال أكبر للمشاركة والتحادث الذي قد يشتت الأفكار في بعض الأحيان.

وعلى المتعلم إلكترونيًا أن يكون قادرًا على الالتزام بالدراسة من ٤ ساعات إلى ١٥ ساعة أسبوعيًا لكل دورة، وكذلك تقبل الفكر الانتقادي والإقدام على القرارات كجزء من عملية التدريس.

وقد خلصت دراسة الدكتور **Thomas Russel** مدير قسم الاتصالات في جامعة **North Caroline** عن بحث قام به ١٦ عضو تدريس عن الدراسة عن بعد لثلاثة أفرع في جامعة **Jlilinois**، بعض النتائج لهذا البحث كانت كما يلي:

- أن الدراسة الـ **online** تستطيع أن تكون ذات جودة عالية إذا استخدمت توجهات جديدة لتعوض بطء الحصول على بعض المعلومات، وعدم وجود تغذية راجعة للطالب، وذلك في حال تعاون أساتذة الجامعات في الحفاظ على العامل الإنساني عند التعامل مع الطلاب.
- الحصص الإلكترونية أو الدورات قد تكون مناسبة للدراسة التقليدية وغير التقليدية منها على حد سواء.



ـ بالإمكان استخدام الدورات الـ **online** للدراسات الجامعة الأولى، التعليم المستمر والبرامج الجامعية المتقدمة.

كما تطرق أعضاء التدريس إلى موضوع مهم وهو عدم صلاحية الدراسة الجامعية كاملة من خلال الدراسة عن بعد، فالتواصل والتفاعل ما بين الأساتذة والطلاب، ومن خلال جو دراسي صحي هو أهم ما يميز الدراسة الجامعية.

مدى الاعتراف بشهادات الدراسة عن بعد Ac-creditation:

يوجد الكثير من الجامعات التي عُرفت بالتدريس عن بعد مثل **RIT Rochester institule of Technology** والتي تصدر شهادات منذ ٢٠ عامًا لهذا النوع من الدراسة، وهي نموذج مميز في هذا الحقل، كذلك جامعة **Phoenix** وغيرها من الجامعات الأخرى التي لديها أساتذة يقدمون النوعين من الدراسة، التقليدية والإلكترونية على حد سواء. تتبع هذه الجامعات في الولايات المتحدة وكالات إقليمية متخصصة بالجامعات المعترف بها. يوجد في الولايات المتحدة ست وكالات للاعتراف بالجامعات حسب مواصفات مديرية التربية وتتبع كل جامعة الوكالة الخاصة بها في المنطقة التي توجد بها.

ولمعرفة إذا كانت الجامعة التي يريد الطالب الالتحاق بها معترفًا بها إقليميًا وعالميًا، يستطيع الطالب زيارة موقع مديرية التربية للولايات المتحدة **www.chea.org/commentary/distancelearning-2.html**.

الحل... التعليم الممزوج (المخلوط) Belended

learning

التعليم الممزوج يعني خلط نموذج الدراسة الانفرادية مع الدراسة الـ (**live online**) مباشرة على الإنترنت من خلال النشاطات التعليمية والقراءة التقليدية للكتب. والدراسة التقليدية وفي داخل الصفوف تعتمد على المحاضرة والأستاذ، والتمارين والنشاطات التعليمية والمشاركة والاختبارات.

وفي خلال السنتين الماضيتين قامت شركة **Thomson Learning.com** الرائدة في التعليم الإلكتروني بعمل أبحاث حول مدى تأثير الدراسة الإلكترونية على أعمال ووظائف مختلفة من عمال مصانع إلى موظفي شركات وجامعات. واشترك في البحث جامعة Utah الحكومية وشركة **Lockheed-Martin**، وجامعة **Minnesota** وغيرها من الشركات والمؤسسات التعليمية المختلفة. تضمن البحث دراسة مدى استفادة ثلاث مجموعات من الموظفين وتغير إنتاجيتهم في كل مؤسسة.

حصلت المجموعة الأولى على دراسة **online** للمادة في محاضرات وأوراق عمل، ومواقع تفيد دراستهم، بالإضافة إلى خمسة سيناريوهات لتمارين عملية وواقعية قاموا بها مع الدراسة بمساعدة **Men-tors**.

بينما حصلت المجموعة الثانية على دراسة **on-line** لكن دون سيناريوهات عملية، وبوجود **men-tors** قاموا بمساعدتهم عند الحاجة، بالإضافة إلى المواقع التعليمية. أما المجموعة الثالثة فلم تحصل على أي تدريب بل عملت كمجموعة مراقبة لتقييد نتائج الأبحاث.

بعد سنتين من البحث والتقويم ظهرت النتيجة حيث تغلبت المجموعة الأولى بشكل قاطع في الإنتاجية والأداء على المجموعة الثانية بنسبة ٣٠٪، وتغلبت على المجموعة الثالثة بنسبة ١٦٪. كذلك أظهرت المجموعة الأولى براعة وسرعة إنجاز في الأعمال العملية بنسبة ٤١٪ عن المجموعة الثانية.

ومن هنا يظهر لنا أن الدراسة الإلكترونية آتية لا محالة، ولذا علينا الحرص حول أفضل طريقة للتعامل مع هذه النقلة الثقافية المفروضة على العالم أجمع، وهي بلا شك سلاح ذو حدين، فإذا ما أحسنا استخدامها عادت علينا بفائدة والعكس صحيح في حال الاستخدام الخاطئ.

لماذا التعليم الإلكتروني؟

تدل الأبحاث والإحصائيات في الولايات المتحدة على أن ٨٠٪ من الدورات التدريبية لا تزال تؤدى بالطرق التقليدية، أي أن الطلاب يتعلمون بأسلوب الصف التقليدي وجهًا إلى وجه مع أساتذتهم. وهناك أيضًا ٢٠٪ من الدورات التدريبية تؤدى عن طريق **Teleconferencing** أو **videoconferencing** أو من خلال الدراسة **online**. ومن المتوقع أن يرتفع هذا الرقم في المستقبل القريب إلى مستويات أعلى. فكلما تقدمت تقنية الاتصالات والكمبيوتر تقدمت طرق الدراسة الإلكترونية، حيث يسهل التعامل مع هذا النظام من قبل أي شخص يتصل بالإنترنت.

ويزداد في عالمنا العربي الاتجاه إلى هذا النحو من الدراسة وذلك لأسباب عدة منها: صعوبة الحصول على القبول في بعض الجامعات المحلية أو بسبب بعدها عن مكان الدارس.

أو وجود الدارس على رأس العمل مما قد يضطره إلى ترك عمله أو أهله، كما أن بعض أنظمة التعليم العربية لا يسمح بالانتساب. إضافة إلى ما سبق فإن بعض التخصصات غير موجودة في الجامعات القريبة ولا يمكن دراستها إلا عن طريق **online**.

ويبحث المتعلم في عصرنا الحالي عن طرق جديدة لتطوير معرفته والحصول على مصادر للمعرفة تؤثر إيجابيًا على أدائه المهني دون الحاجة إلى الانتقال إلى مكان آخر. وعلى غرار ما يحصل عليه الطالب في الدراسة التقليدية يستطيع طالب الدراسة الإلكترونية الاستفادة مما هو مطروح على الإنترنت.

وفي وطننا العربي لا توجد إحصائيات كثيرة حول هذا الموضوع، إلا أنه وفقًا لما نشاهده ونتوقع وجود مثل هذا النوع من الدراسة مستقبلاً.

فمهما اختلفت آراؤنا ورؤيتنا حول الدراسة الإلكترونية فعلينا الإقرار بأن المؤسسات التعليمية والشركات التقنية تتوجه بجدية نحو التعليم الإلكتروني. وقبل الشروع بأي مشروع تعليمي إلكتروني علينا وزن إيجابيات وسلبيات هذه الدراسة لعمل رؤية صحيحة للتعليم الصحيح في ظل مواكبة العصر، فالتحديات والمنافسة شديدتان ■



التعليم يجب أن يكون شبيهًا بعملية الطهي وليس بعملية الأكل:

كيف توظف الإنترنت لدعم المنهج المدرسي؟

إعداد: جي بورسما
المصدر: مجلة التقنيات التعليمية FON
العدد: «٦» - يناير ١٩٩٧م
ترجمة: عبدالله عبدالمحسن الحربي - المدينة المنورة

في الوقت الذي تتجه فيه المدارس للانطلاق عبر طريق المعلومات السريع، يبرز سؤال مهم ألا وهو: ما أفضل الطرق لتوظيف الإنترنت لدعم المنهج المدرسي؟ تخيل مدرستك وفيها العديد من المعامل التي تمكن ثلاثين طالبًا على الأقل وفي وقت واحد من التنقيب عن مصادر المعلومات الإلكترونية، أو على الأقل لتتخيل أن عدد من فصول مدرستك تحوي (نصف درزن) أو أكثر من أجهزة الكمبيوتر التي ترتبط بمنظومة المصادر المحلية مثل الموسعات وقواعد المعلومات.

ماذا يمكن أن تعمل نحو هذا الربط؟ ماذا يمكن أن تعمل نحو هذه المعلومات الضخمة؟ وكيف توجه قوة هذه المعلومات لتخدم المنهج؟ ذلك يعتمد على نوع المنهج الذي يفترض الأخذ به، وهل لديك منهج جدير بأن يدرس.

في مدارس بعض المحافظات لا تستطيع الحكم: أي من الاثنين يأتي أولاً الكتاب المقرر أم المنهج؟ منهج الدراسات الاجتماعية في مثل هذه المحافظات ينشر بصورة مطابقة لجدول المحتويات لسلسلة مقرر معين. والشيء نفسه يكون بالنسبة لمادتي الرياضيات والعلوم حيث تعمل لجان تختار سلسلة الكتاب ويكتب المنهج حسب الاختيار الفائز برضا اللجنة. في كثير من الأحوال يكون المنهج عبارة عن قائمة من الموضوعات المراد تغطيتها مع إغفال واضح للمفاهيم والتعليمات أو حتى استراتيجيات التعليم.

هذا النوع من المناهج يقود نفسه بشكل تسلسلي مخطط وعلى هيئة ملازم تقدم بدقة عن طريق الحصص الدراسية التي يلقيها المعلم. دور المعلومات في مثل هذا المنهج معرّف بشكل محكم جدًا بحيث أصبح كأنه طعام جاهز لتقديمه للأكل. خمسمئة عام من التاريخ، فقط لمجرد سلق ٥٠٠ صفحة من المقرر. الكتاب المقرر يحوي فقط الحقائق الأكثر أهمية. ومع ذلك كله، لا يوجد الوقت الكافي لتغطية حتى أهم الحقائق! إنه يشبه جلاميد الصخر التي انحدرت من تل عال لتلامس ذاكرة التلاميذ بما يحويه من حقائق لعلها تحتفظ به إلى أن يحين موعد الاختبارات على الأقل.

ولأنه لا يوجد وقت لإنهاء مثل هذا المقرر السميك أو لتغطية المنهج، فإن شبكة الإنترنت القوية والواسعة الانتشار، والتي تحوي معلومات كثيرة حتى أصبح يمكن أن يراها المعلمون ومديرو المدارس على أنها غابة معلومات، وأنها بقاع من الأرض تحوي ورودًا برية، أو ربما يرونها كأداة لهو وتسلية فهم وحدهم - المعلمون ومديرو المدارس - من يقيّمون مثل هذا المنهج الذي يعتمد الإنترنت وسيلة تعليمية.

الرمل السريع، المستنقع، الوحل، هذه اتجاهات قديمة نحو المدارس، والمناهج منهج «المدخنة» لعصر مضى حيث المصانع والثورة الصناعية ليس منهجًا كافيًا.

هل التعليم كالأكل؟

في بعض المدارس حيث كمية المنهج تشبه الوجبات الدسمة المعدة للبلع التي يتناولها الطلاب بطريقة مشابهة لتناولهم وجبات الطعام السريعة عالية الدسم قليلة الفائدة. يجب أن لا نسأل فقط كيف نوظف الإنترنت لدعم المنهج؟ ولكن يجب علينا أولاً أن نسأل: أي نوع من المناهج مناسب لوقتنا هذا؟

ما المنهج الذي يعد الطلاب لمواجهة تحديات القرن القادم ومعلوماته المتسارعة في النمو؟

يجب أن نغير المنهج لتركز على التعليم. المدارس يجب أن تكون قريبة من حاجات الطلاب الحالية أكثر من عملها الحالي في تخزين المعلومات في ذاكرتهم. التعليم يجب أن يكون شبيهًا بعملية الطهي وليس بعملية الأكل، ولكن ليس كعملية الطهي على المكروويف.

المنهج كرحلة

في بعض المدارس يعامل المنهج بشكل أكثر على أنه مغامرة أو أنه دعوة لكشف غموض كثير من التساؤلات والقضايا، الإنترنت وتقنيات المعلومات الكثيرة الأخرى سوف تبرهن على أن لها قيمة كبيرة في مثل هذا المنهج ولدرجة أن نتوقع أن يرحب بها بحرارة من قبل كل المعلمين والطلاب على السواء.

عندما يكتب المنهج كرحلة، اكتشافات الطلاب، واختراعاتهم واستنتاجاتهم تكون محل التقدير. الأسئلة تكون لها مكانة عليا في هذا المنهج. الأسئلة الأساسية، والمفاهيم والنظريات الرئيسة مثل التي تجيب التساؤل عن لماذا الأشياء تحدث أو تحصل بهذه الطريقة؟ فنحن ندرس الرياضيات أو العلوم أو حتى الدراسات الاجتماعية لنفهم العالم من حولنا وبأي كيفية يعمل.

تجدنا نمضي جزءًا من وقتنا في قراءة ما قاله خبراء الاقتصاد لنتعرف ولنحافظ على توازننا في هذا العالم سريع التغير، ولكننا أيضًا نمضي وقتًا طويلاً في اللهث وراء قضايا تبرز في وقتنا الحاضر وتحاول أن تأخذ حيزًا وهي لا تمت لمتطلبات عصرنا بصلة.

مدارس بالتيمور كونتي في ماريلاند وضعت منهجًا يحوي مثل تلك التساؤلات المهمة يمكنكم الرجوع إليه.

مدارس عصر المدخنة «الثورة الصناعية» تقدم فرصًا ضئيلة للاستفادة من المصادر الأولية للمعلومات، لكن مدارس عصر المعلومات سوف توجد توازنًا بين المصادر الأولية والثانوية والذي يعانيه الطلاب لتحسين مداركهم ولجعل مجتمع المستقبل ذا فكر أفضل.

الاستراتيجية الأولى: توفير الاتصال الجيد بالإنترنت:

لأن الإنترنت تقريبًا غابة من المعلومات، فإنها مؤهلة لتكون أداة توصيل جيدة للمعلومات والمتعلقة بالمنهج والتي يحتاج إليها الطلاب حسب فئاتهم العمرية أو حتى التي يحتاج إليها المعلمون.

في الوقت نفسه، الهدف الأبعد للإنترنت هو تأكيد فكرة التعليم المستمر مدى الحياة لدى المتعلمين، حيث يستطيع الطالب من خلالها التجول خلال غابة الإنترنت حتى بعد إنهائه دراسته الرسمية، لذلك يجب أن نكون حذرين في توجيه كل الطلاب الذين يستخدمون الإنترنت.

هناك طرق عديدة لتسهيل الاتصال بمصادر المعلومات في الإنترنت منها:

- تطوير صفحات المنهج على صفحة ويب المدرسية، والتي تحوي قوائم وحواشي المصادر الجيدة، بحيث تتضمن أنشطة مقترحة وتوجيهات لعملية التعليم.

بيتر فوجل، مدرس الفيزياء في كولومبيا البريطانية، أنشأ موقعًا رائعًا على الإنترنت خصصه للمعلومات ومصادرها حول تدريس مادة الفيزياء ١٢/ ١١ (اذهب إلى موقع الفيزياء).

من أفضل الوسائل المكتبية المتخصصة ما عملته مدارس بالتيمور كونتي حيث طورت موقعًا ممتازًا يعرف بمصادر ثرية على الإنترنت تغطي جميع منهجهم الأساسي (انظر موقع بالتيمور).

مدرسة توين قروف الثانوية الصغيرة، أنشأت موقعًا ممتازًا على صفحات ويب يحوي صفحات عظيمة عن المنهج ومصادره، وسوف تجد أمثلة أخرى إضافية عن الصفحات التي تتعلق بالمناهج في موقع مدرسة بيلنهام على الإنترنت (//:http .www.bham.wednet.edu)

وهناك موضوعات عن كل جزئية في المناهج مثلما هناك موضوعات حول العطلات والموضوعات الخاصة مثل:

أ - أعظم مستكشفي العالم.

ب - مصادر الملك مارتن لوثر.

ج - مصادر نهار الرؤساء.

إن إنتاج مثل هذه المواقع يتطلب تقدير الوقت الذي يضيع كثير منه في عملية البحث خلال مواقع الإنترنت.

- تدريس الطلاب والمعلمين مهارات استخدام الإنترنت بحيث يصبح شيئًا اعتياديًا ومتكررًا لدرجة تمكنهم من تطوير صفحات دروس على الإنترنت تحوي المصادر والأنشطة الجيدة والتي يمكن أن توزع على صفحات شبكة الإنترنت المحلية.

- توفير روابط على صفحة ويب المدرسية مع أكثر



القوائم الممتازة والمنشأة من قبل التربويين مثل كاثي سكروك:

د - مواقع بيرتي للأطفال.

هـ - دليل كاثي سكروك.

و - أدوات المدرسة الهادئة.

- توجيه المعلمين للاستفادة من مواقع المناهج المطورة تجاريًا عن طريق دور النشر التعليمية أو من قبل المؤسسات الحكومية أو مواقع المعارض المختلفة وذلك بما يتوافق وإشباع حاجات الطلاب. مكتبة الكونجرس الأمريكي تقدم خططًا ممتازة للحصص أو الدروس، مثلاً هناك صفحة مليئة بالمصادر التي تساعد المعلمين والطلاب على استخدام جميع أنواع المصادر الأولية المتوفرة على الإنترنت انظر (The library of Congress educators page) «صفحة مكتبة معلمي الكونجرس».

أفضل مثال وجدته عن النشر التربوي هو موقع «مدخل الرابطة» (Ligature Gateway) والذي يقدم وحدات شاملة ولاشك أنه عنوان جيد.

ولكن الشيء الملاحظ أن هناك فارقًا ضخمًا في احتياطات الجودة لدى الناشرين، لسوء الحظ. ومع هذا فالمدارس تقدم بعض الأمثلة الواعدة على الإنترنت مثل برامج (K-8).

الاتصال الجيد بالإنترنت يتطلب العناصر التالية:

أ - الانتقائية: وهي مساعدة المستخدم على الابتعاد عن المواقع غير المفيدة واعتماد ما هو مفيد منها.

ب - التحكم في الجودة والجدارة «أي كون الموقع جديرًا بالبحث فيه».

ج - دليل المنظمة للمستخدمين لتوضيح الغرض من خلال الأسئلة، والإرشادات التي تقود لسلسلة من الأنشطة ونحن بحاجة للاعتراف بأن الإنترنت لم تصمم مع المدارس وهي ليست معلومات مدمجة كالتي يحويها الكتاب المقرر، فقليل من صفحات ويب طورت لتتناسب سواء مع مناهج طلاب الـ١٢ سنة أو مع الحاجات المتنامية للطلاب في الفئات العمرية الأعلى.

المعلومة دائمًا تقدم على أساس فكرة: كيف يمكن أن تستخدم هذه المعلومة - المأخوذة من الإنترنت - في مدرسة ما عن طريق المعلم وتلاميذه في الفصل، ونادرًا ما يكون هناك دليل للمعلمين للاستفادة منه في هذا

الشأن.

وكما أن الإنترنت تقدم نفسها على أنها شيء ليس له حدود معروفة، يجب على المدارس القيام باستثمارها جيدًا عن طريق الجولات المنظمة على مواقع المعلومات فيها، حيث إن إهمال الاستفادة منها قد يضيع مزايا معنى وجود المعلومات على هذه الشبكة.

الاستراتيجية الثانية: الارتقاء بمهارات البحث

في الوقت الذي كانت السمة الأولى للمدارس في القرنين الماضيين (التاسع عشر والعشرين) هي التركيز على تمكين الطلاب من المعلومات الوظيفية كما هو واضح في المنهج المحوري، فإننا نجد أن السمة الأولى للمدارس في هذا القرن القادم ستكون عملية البحث الماهر والغرضي (وإن كان به بعض المصادفة) عن الحقيقة عبر المصادر الطبيعية والمعقدة للمعلومات. لماذا؟ لأن مهارات حل مشكلة البحث ستكون هي الأساس الأسمى لإيجاد حياة طبيعية ومهنية أقوى.

عملية البحث التي نقصدها مختلفة تمامًا عن نماذج الاستعلام المخططة والمتتابعة والتي كانت سائدة على الأكثر في القرون الماضية. وفيما يلي محاولات مبكرة لوصف أنواع المهارات الضرورية لإضفاء معنى مقبول إلى أنواع مصادر المعلومات الموجودة على الإنترنت:

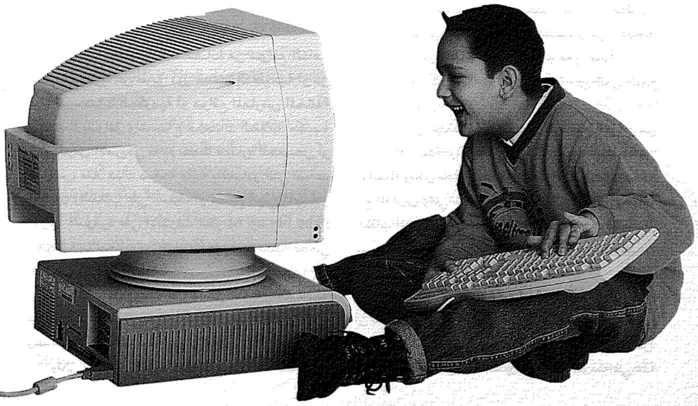
* رعاية الإنترنت.
* ظهور جيل من طلاب المواقع المجانية.
* غربلة البحث العشوائي في صفحات ويب على الإنترنت.

وكما لاحظت من خلال نماذج الأبحاث التي تمت على المدارس خلال السنوات الثلاث الماضية استمرت قناعتي بالحاجة إلى تقدم مخطط في خبرات البحث المخططة (موجهة جيدًا) إلى ما يمكن أن يسمى بالاستقلال العظيم:

كثير من أعضاء هيئة التدريس والطلاب ربما يعارضون عملية التنقيب والبحث. ولكن دون أساس قوي من المهارة، فإن خبرة عملية البحث ستبدو وإلى حد بعيد وكأنها التوهان في الصحراء أو لنقل في الغابة.

نستطيع أن نتصور فريقًا ذهبيًا لمنقبين قدماء على ظهور البغال يمخرون عباب أرض قاحلة لاكتشاف شيء مجهول ويجهد قد يستغرق عامين كاملين. هذه الصورة الخيالية تشبه إلى حد بعيد أولئك الذين يرمون أنفسهم في مواقع مصادر المعلومات المختلفة على الإنترنت دون أن يملكوا مهارات البحث على هذه الشبكة والتي من شأنها أن تجعلهم يفيدون منها بشكل يغذي الحياة الإنسانية ويجعل لها معنى.

إن أهم سمتين للمعلومات الجديدة على الإنترنت هي إما تكون فارغة وإما تكون عشوائية ولا يوجد إلا



قليل من الأفكار التي ترشد الباحث إلى ما يريد. على كل حال، البديهة والفرضية يجب أن تؤدي دورًا رئيسًا في هذا الشأن.

موسوعة «روجت» رسمت رابطة بين عملية البحث وموقع كشف الخزانة لكن يخشى أن يذهب مستكشف الخزانة ليدلي دلوه في الأمور التافهة فيسقط وينضب مخزونه.

مستكشف المعلومات يجب أن تكون الكلمات التالية ضمن قاموسه البحثي:

يطهر، ينظف، يحول، ينقب عن الحقيقة.

ينتقي، يبرهن على، ينقب خلال، يقذف خلال.

يذهب خلال، يبحث خلال، ينظر داخل.

ينظر أو يبحث في الأمور العليا إلى حد السماء.

ويبحث في الأمور الدنيا حتى الأرض السابعة.

يمحص خلال، يغربل، يكتشف ولو حتى مقدار (إنش) واحد.

يمشط المعلومات بمشط حاد الأسنان، يحدق بالداخل بفضول.

يحملق في الداخل، يختلس النظرة إلى الداخل، يلقي نظرة خاطفة داخل المعلومات.

يفحص بعناية، يفتش، يحرك للأسفل، يبحث في جيوب الأشخاص، يشعر بما في جيوب الآخرين، يبحث عن...، يحس بـ...، يلتمس الوصول إلى...، يتصيد المعلومات، ينسحب إلى، يحفر عن، لا يترك حصاة لا يبحث تحتها، يكتشف كل طريق، يسبح حول، يبحث فكرة، يتبع الأثر، يسعى لمعرفة الحقيقة (المصدر: موسوعة روجت للكلمات الإنجليزية والأفعال المركبة «مثل rake out».

ولا غرابة في أن تجد بعض الناس لا يقولون «شكرًا» ويتمسكون بموسوعاتهم أو كتبهم المقررة. والبحث الفعال هو مزيج من الفن والمهارة، إنه ليس فقط تساؤل حول شيء ما، إنه غوص بسنارة صيد تقذفها بيديك الاثنتين، وتأمل أن تقع على الذهب أو النفط أو حتى الماء الذي تشربه. (والمقصود هنا معلومات مفيدة يريدها الباحث).

لو رجعنا لتاريخ المنقبين الأوائل، لوجدنا أنه خلال الخمسة آلاف سنة الماضية تقدمت عملية التنقيب بشكل ملحوظ من عمل يعتمد على التخمين ودور الحظ إلى شيء معتبر لا عشوائية فيه.

مثلاً، الجيولوجيا البنائية تتطلب تجميع معلومات عن السطح العلوي للأرض لاستنتاج طبيعة باطن الأرض، فالجيولوجيون يحصلون على هذه المعلومات عن طريق اختبار الصخور أو أحجار التربة الظاهرة على السطح، عندما تصعب عملية اختبارها عن طريق الصور المأخوذة من الأقمار الصناعية. وفي المقابل، فإن التنقيب في مواقع الإنترنت يتطلب ملاحظة ماهرة واستنتاجًا دقيقًا. فاستخدام محركات البحث، على سبيل المثال، يعتمد بشكل قوي على مدى وجود أو عدم وجود إحساس الباحث بالتفاعل المنطقي بين الكلمات وبين استراتيجيات البحث المدعومة من محرك بحث معين.

إن سباق المدارس للتسلق عبر شبكة الإنترنت يشبه إلى حد ما سباق الذهب في كاليفورنيا عام ١٨٤٩م. نسمع عن الذخيرة الأم التي تحوي خزائن معلومات رقمية ضخمة، ونحن نسعى للدخول على مثل هذا الموقع الكبير. ولكن لسوء الحظ، جزء يسير فقط من أفضل المعلومات يمكن أن تحصل عليه بيسر وسهولة، أما باقي المعلومات المفيدة فإنها تتطلب جهدًا بحثيًا أكثر.

إن هدف عملية البحث التنقيبي هو تقليص فوارق النجاح في وجود المعلومات المفيدة على الإنترنت لتكون مقصودة أكثر من كونها مبنية على عملية الصدفة. نحن نأمل أن الساعات العديدة التي يستغرقها البحث ينتج عنها الاحتمال القوي للحصول على النفط أو وجود الذخيرة الأم التي هي عبارة عن خليط من مصادر المعلومات (سواء كانت مصادر مدفوعة الثمن عن طريق الاشتراك أو عن طريق صفحات ويب المجانية) والتي نجدها متوفرة بالظروف الطبيعية وينتج عنها معرفة جديدة وفهم جديد لا تعود منهما خالي اليدين.

وبينما البحث الحقيقي يتطلب العديد والعديد من المهارات نذكر على وجه الخصوص أهمها فيما يلي:

- مسح مصادر المعلومات الأساسية:

قبل أن نبدأ عملية الحفر عن النفط (المعلومات الجيدة، من الطبيعي أن نفتح المقالات ونقرأها، لنستطلع العروض ونأخذ انطباعًا عامًا عن المصادر الأساسية لموضوع معين).

عندما نتوجه إلى الإنترنت، سنجد ثلاثة مصادر أساسية تدعم هذا النوع من البحث المسحي:

* محركات البحث.

* الكشافات.
* الأدلة المطبوعة.

وللبحث عن الموارد الجيدة لمواقع المناهج، ذهبت إلى موقع "AltaVista" وهو بحق أحد محركات البحث الرائدة على الإنترنت، واستخدمت كلمتين لبحث أولي بسيط وهما «المستكاشفون» و«العلوم»، ووجدت كنتيجة للبحث فوق ٤٠٠٠٠ عنوان من الموضوعات التي يسميها موقع "AltaVista" «الوثائق المقارنة» وهذا يعتبر قليلاً جدًا وإلى حدٍ بعيد. ولو أني تصفحت تلك العناوين في وقت واحد لربما أمضيت وقتًا طويلاً جدًا.

لو حسبنا الوقت والتكاليف في كل مرة ندخل فيها على مواقع إنترنت لا تتعلق بالموضوع الذي نريده، ربما لشعرنا سريعًا بالإفلاس المعلوماتي. وفي حالة بحثي المذكورة أعلاه عن الكلمتين سنجد أن النصف الأول من الموضوعات الناتجة يتعلق ببرامج العلوم المدرسية مثل: «مستكشفي العلوم» وهي مجموعة برامج ممتازة ليست لها علاقة في بحثي وهي عبارة عن سلسلة لأعمال نهارية تمت في معامل العلوم من قبل فرق من المعلمين والطلاب من مناطق ريفية تتبع عددًا من الولايات والمدن مثل كلورادو:

http://connect.colorado.edu/boulder/scienceexplorers)

وشيكاغو:

http://www.chias.org/www/edu/cse/csehome.html)

حيث إن لكل منهما حسناته ونكهته الخاصة.

عدد من المواقع التي في النصف الثاني من الموضوعات تبحث في موضوعات لا علاقة لها بالموضوع الذي أريده ولو شابهته بالاسم ولم أجد في النهاية سوى موضوعين إلى ثلاثة تبحث في الموضوع نفسه الذي أريد.

إن عملية المسح هذه تحقق هدفين:

أ - إيجاد المواقع الجيدة

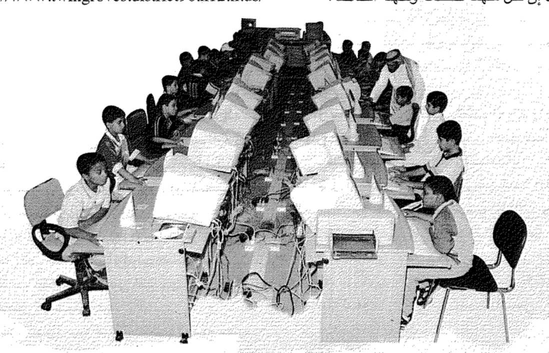
عن طريق عملية المسح تستطيع تحديد المواقع الجديرة بأن تزورها والمواقع التي ليست جديرة بذلك عن طريق مرور سريع على مضامين عناوينها.

ب - حجب المواقع غير المرغوبة

يمكنك من خلال عملية المسح أن تحدد المواقع المرغوبة من غير المرغوبة عندها تقوم بحذف جميع المواقع والموضوعات وفي حالة صفحة "AltaVista" ما عليك إلا الذهاب إلى أعلى الصفحة والضغط على خيار تساؤل متقدم "Advanced Query" وتمسح جميع الكلمات والموضوعات التي تراها لا تتعلق بمصطلحات بحثك.

هذه الاستراتيجية تقلل من حجم جبل الموضوعات الذي نواجهه عندما نبحث عن موضوع ما وتجعله أقرب إلى كومة استكشافية. وأنا ما زلت أجد أنها قليلة هي المواقع القيمة، وواحد أو اثنان منها من الممكن أن نطلق عليه «مناجم الذهب». وقد وجدت الذخيرة الكبرى في مدرسة كانت تنشئ موقعًا لها على الإنترنت يحوي سيرًا ذاتية إنها: مدرسة توين قر وف الثانوية:

http://www.twingroves.district96.k12.il.us/



heros/sciencebios.html.

حيث زودني هذا الموقع بصفحة إنترنت كاملة عن مواقع ممتازة متعلقة بموضوع «مستكشفي العلوم» ولا أدري هل كنت سأتمكن من الحصول على هذا الموقع دون الضغط على أيقونة البحث المتقدم وحذف المواقع غير المرغوبةأم لا؟

ولسوء الحظ، فإن كثيرًا من مستخدمي الإنترنت لا يبحثون في المزايا المتقدمة في محركات البحث على شبكة الإنترنت لأنهم لا يعرفون كيف يركزون على موضوع بحثهم وحجب الوثائق الأخرى التي لا تتعلق به. إنه من الضروري أن تدرب المدارس كلاً من المعلمين والطلاب على توظيف مزايا البحث المتقدم في محركات البحث على هذه الشبكة كجزء أساسي من عملية البحث.

٢- التعريف بالعناصر المتقاربة:

دليل المستكشف من تشفرون:

http://www.chevron.com/chevron-root/explore/science/primer/index.html

العنوان المذكور أعلاه يشرح أهمية التقارب.

إن هدف وجود التقارب في العناصر الجيولوجية ضروري لتشكيل حقل النفط أو الغاز. وهذه العناصر تشمل:

أ - منشأ الصخور المولودة للهيدروكربونات.

ب - خزان صخور مسامي لحجزها.

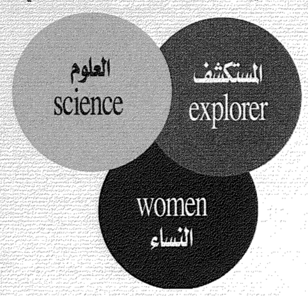
ج - محبس بنائي لمنع السوائل والغازات من التسرب خارجًا.

المحابس تميل لأن تكون أماكن متوقعة، مثلاً، على طول التصدعات والانهيارات التي تحدث بسبب حركة قشرة الأرض أو قرب النتوءات الملحية على سطح الأرض.

وعندما نعود لموضوع البحث عن المعلومات نجد أن التقارب ينشأ عن إيجاد تقاطع منطقي لبحث الكلمات وعناوين المفاهيم، ودمجها بشكل يجعلها أسهل لتعريف الباحث بالمواقع والمقالات المتعلقة بموضوع بحثه.

إن إنجاز التقارب يتطلب خيارات الكلمة المفتاحية والأوضاع التقاربية عن طريق وضع الكلمات الصحيحة بالترتيب الصحيح والتي ربما يستغرق عددًا من المحاولات والأخطاء، ويمكن للباحث أن يركز على التقاء جداول المعلومات (الذي يشبه التقاء جدولي نهرين من الماء العذب).

حسب منطق بولين، هذا الاتحاد والتقارب يتمثل في نقطة تقاطع بين دائرتين أو أكثر، فمثلاً لو بحثنا عن مستكشفي العلوم من النساء لأصبح الشكل كما يلي:



الاختيار الدقيق هو الإنهاء المنطقي للعمل نحو الهدف، والتركيز على أهم المعلومات المرتبطة به باستخدام مسح مصادر المعلومات في محاولات بحثي القليلة الأولى عن «مستكشفي العلوم» بدأت بفكرة بارعة واختبرت الكلمات المفتاحية البديلة باستخدام خيار «تساؤل متقدم» على موقع "AltaVista". والآن أدركت أن كلمة «المستكشف» "explorer" هي كلمة زائدة وليست مهمة، حيث إن العلماء يأخذون معنى المستكشفين نفسه حسب تعريفهم الاصطلاحي، لذلك حاولت استخدام كلمة «العالم» بدل «المستكشف» مع مصطلح قيم جديد هو «سيرة ذاتية» والتي يجب أن أجدها ولكن ليس قبل وجود موقع المدرسة المتوسطة الذي هو مثابة ثمار موهبة الاكتشاف عن طريق الصدفة. البحث عن «سيرة ذاتية وعالم» نتج عنه ١٠٠٠٠ وثيقة مرتبطة، معظمها تصف شخصيات أفراد وعلماء معاصرين. هذه الشخصيات المعاصرة لا علاقة لها بمشروعي، لذلك حسب مستوى التقارب في بحثي عن طريق تغيير صيغة مصطلح بحثي من المفرد إلى الجمع لتصبح: «سير ذاتية وعلماء»، أيضًا قللت إمكانية تكرار ظهور الشخصيات المعاصرة باستخدام كلمة "AND NOT وليس" وذلك لحذف بعض تصاريف الفعل المضارع فكتبت: «سير ذاتية وعلماء وليس» (is للمفرد أو are للجمع).

هذه الاستراتيجية التقاربية تقلل عدد المواقع والموضوعات من ١٠٠٠٠ آلاف إلى أربعين وثيقة مرتبطة، من «مناجم الذهب العديدة» على الإنترنت.

نايت رايدر تقدم موقع «سير ذاتية» بمقابل مادي لهذه الخدمة خصص للعلماء. موقع ماك تيوتر عن تاريخ الرياضيات التابع لمدرسة الحاسبات والعلوم الرياضية في جامعة سينت أندروز الواقعة في مدينة سينت أندروز باسكتلندا والتي تحوي مجموعة ممتازة من السير الذاتية عن علماء الرياضيات.

صفحة ألكسندرا المرعبة توفر لك ارتباطاً بما لا يقل عن نصف درزن (دستة) من المواقع العظيمة أهمها:

أ ـ السير الذاتية الشرقية المتقدمة.

ب ـ موسوعة تاريخ المرأة.

ج ـ أوجه العلوم: الأفارقة الأمريكيون في العلوم.

د ـ العلماء الكنديون العظماء.

هـ ـ إنشاء مواقع العلماء على الإنترنت.

و ـ ماك تيوتر عن أرشيف الرياضيات التاريخي.

ز ـ المواطنون البارزون من سكان كوكب الأرض.

الشخصية الرئيسة في الرواية الأخيرة لويلم جبسون، «ايدوورو» ذلك الصياد الماهر لنماذج المعلومات المختلفة. وهذه الشخصية حقيقة تحاول مساعدة برامج التلفزيون التي تعرض ما يشبه احتفالية بالآثام عن طريق البحث في قواعد المعلومات الشاسعة عن مواقع تبدو لأول وهلة أنها تحوي معلومات بريئة مثلها مثل بطاقات الائتمان البنكية أو الاتصالات الهاتفية التي قد تكون عواقبها على جيب صاحبها وخيمة.

ـ كون الباحث نشيطاً تجاه مفاتيح البحث:

عملية مسح مئات المواقع التي نبحث فيها عن كلمات أو عناصر لملخصات مختصرة، تخدم الباحث كتلميح أو تهذيب للموضوع الذي يسعى إليه. في البحث عن «المستكشفين العلميين» دخلت فجأة كلمة «سيرة ذاتية» كمعلومة مهمة ومبكرة في بحثي الأولى.

بينما كنت أتصفح خلال المستويات العليا ثم نظرت جيداً في المواقع التي تعبت في فتحها، بدت في مخيلتي فكرة استراتيجية بحث كاملة وجديدة. فقد لاحظت أن كل المواقع الجيدة التي وجدتها تميل إلى تقديم قائمة من الأسماء، قلت: ماذا لو أنني استخدمت أسماء ثلاثة علماء عظماء وبحثت حول أسمائهم، بدلاً من استخدام الكلمات الاصطلاحية الكبيرة؟ «ألبرت أينشتاين» و«تشالرز داروين» و«ماري كيوري» و«ليس سعر» (NOT price)، هذه الاستراتيجية نتج عنها فقط ٢٠ موقعاً ولكنها قادتني إلى دار ماكرو للنشر في فونتين فالي، CA92702، وهي التي نشرت سلسلة كتب العلوم لطلاب الابتدائية. هذا الموقع يقدم عدداً من السير الذاتية للعلماء الذين تحتويهم سلسلة كتب العلوم هذه. هذه الاستراتيجية انبثقت من مسح الاتجاهات والنماذج لبحث مواصفات أفضل المواقع ومن ثم تحويل هذه الأفكار إلى كلمات.

الاستراتيجية الثالثة: توفير (السقالات) والبنية التحتية للبحث

ولأن مشاريع البحث التفسيري تتطلب تركيب وتطوير مفاهيم جديدة، أكثر تعقيداً من متطلبات أبحاث عصر المدخنة، لذلك نحتاج لتطوير البنية التحتية لعملية البحث في جميع المحافظات عن طريق توضيح دور البحث في تطوير المناهج، حيث إنه يرسم النماذج التي تحدد العناصر المفتاحية، والمراحل والتوقعات المتعلقة بمثل هذه الأبحاث أو لنقل ـ إن شئتم ـ أن يعمل بمثابة السقالة التي يصعد عليها العمال لإنجاز العمل.

لو أوجدنا نموذجاً لأطوار مشروع البحث مثل دورة «مايك ايسنبيرج» أو دورة البحث التي سبق وضمنتها مع بعض التفصيل في سلسلة مقالاتي عن «الاتصال بالتقنية»، وأعتقد أن كلاً من المعلمين والطلاب سيرحبون بعناصر هذه الدورة التي تشبه دورة الحياة.

في بيلينهام، وجدنا دورة البحث في برامج تطوير المعلمين مثل برنامج إطلاق استطلاعات الطلاب ومحو أمية الإنترنت، لذلك يستطيع المعلمون من خلال الهيكل أو الإطار الذي سنذكره فيما يلي أن يوجهوا طلابهم في أنشطة البحث المختلفة على الإنترنت وغيرها.

دورة البحث:

التساؤلات.

التخطيط.

التجميع «للمعلومات».

التصنيف والغربلة.

التركيب.

التقويم.

التحرير أو كتابة.

إن الفشل في إيجاد بنية تحتية لعملية البحث تهيئ الفرص لربط المدارس بمصادر المعلومات الحديثة، سيقود إلى فشل كبير في ربط المصادر الجديدة ببرامج المدارس المستقبلية ■


MEMBER
SEFA
BIFMA
INTERNATIONAL
MEMBER
ISO
9001



«البصفجة»..
هل تنقذ التربويين؟

محمد فالح الجهني
المدينة المنورة

في كل مرة يتأزم الصراع فيها بين التربويين التقليديين وبين التقنية المتطورة، يلجأ التربويون إلى الركام البحثي النظري التربوي، علهم يجدون في وسط هذا الركام فكرة منقذة أو نظرية مقنعة تفك الأزمة وتبعد الشرور وتعيد الاطمئنان إلى المعلم كبش الفداء المحتمل في عصر التعليم الإلكتروني الرقمي.

ومن الأفكار التربوية في مجال المحافظة على المدرسة ومعلميها من البشر بعد تطوير دورها، فكرة «البصفجة» التي ابتكرها وجربها تربوي عربي هوالدكتور «مفيد أبو مراد» لأول مرة في مطلع شهر إبريل من عام ١٩٧٦م في بلدة مشغرة البقاعية بلبنان، ثم أعاد تطبيقها بشكل أوسع وأكثر نضجًا ومراجعة في عام ١٩٨٨/١٩٨٩م في عدد من مدارس بيروت.

وفكرة البصفجة لم تلق عناية وانتشارًا كافيين في وقتها، رغم استماتة صاحبها في تبريرها وتجربتها عمليًا وشرح مزاياها نظريًا. وقد شرح الدكتور أبو مراد مفهوم البصفجة ونتائجها الميدانية في عدد من كتاباته التربوية ومنها: «الإشراف التربوي في لبنان والعالم» الصادر عام ١٩٨٢م عن منشورات بيريت ببيروت، ودراسة «التفتيش التربوي في لبنان» وهي أطروحته للدكتوراه التي نشرت ضمن منشورات الجامعة اللبنانية عام ١٩٨٥م، وكتاب «الريادية في التربية والثقافة» الصادر عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م عن دار الجيل بيروت، إضافة إلى تبسيطه جوانب البصفجة عبر الصحافة اللبنانية في أعداد متفرقة من صحف: السفير والنهار والعمل، وريفودي ليبان، ولوريفاي وغيرها.

ويرى الدكتور أبو مراد أن البصفجة سوف تعيد للمعلم ومدرسته مجدًا مفقودًا، إذ تجعل من المعلم مشرفًا على التعلّم

ومنظمًا وراعيًا للعملية، كما تجعل المدرسة منطلق التعلم المنهجي والتنظيمي.

ولفظ البصفجة منحوت من بدايات الكلمات في الجملة التالية: «بحث صغير فردي وجماعي»، ويتلخص أسلوب البصفجة ـ كما شرحه الدكتور أبو مراد ـ في الآتي:

ـ تنظيم بطاقات بحث، تغطي مختلف المواد التعليمية في مختلف الصفوف الدراسية.

ـ توزع البطاقات العائدة لكل حصة أو درس إفراديًا، ويقرن التوزيع بشرح عام وتوجيهات منهجية، من دون الخوض في الأجوبة المحتملة. ويمكن عند الحاجة أن تقرأ على المجموع بنود وفقرات البطاقة للتثبت من وضوح نصها، ولا يعطى مقدمًا أي جواب أو معلومة تتعلق بالأسئلة.

ـ ومن ثم ينصرف طلاب الصف الدراسي، كل في سبيله، إلى البحث عن الإجابات المطلوبة، فيتعلمون إفراديًا داخل قاعة الصف أو خارجها، وفي كل مكان متاح، طالبين معرفة أو خبرة أو خبرًا.

ـ بعد إنجاز العمل المطلوب في البطاقة، يعيدها الطلاب إلى المعلم، فيلقي نظرة على كل بطاقة لتكوين ملاحظات له عما يجري، ثم يعيد البطاقات إلى أصحابها دون تصحيح أو تقويم.

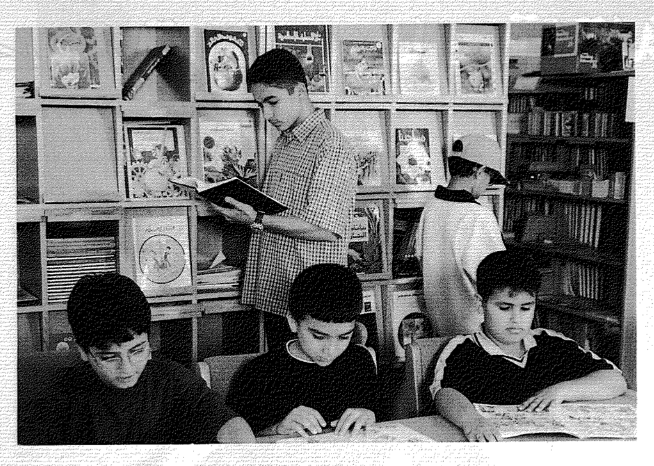
ـ يجتمع طلاب الصف مجددًا، فيتوزعون في زمر (مجموعات صغيرة)، تتراوح بين أربعة أعضاء إلى ثمانية في الزمرة الواحدة. ثم يختار أعضاء كل زمرة واحدًا منهم مقررًا لها، يدير المناقشات، ويتسلم عن زمرته بطاقة مملوءة ليدون عليها الأجوبة المتفق عليها بين أعضاء الزمرة.

ـ يطلب من كل زمرة أن تؤمن إجابة جماعية، سندًا للإجابات الفردية، حتى إذا انتهى ملء البطاقة الجماعية، سلمت إلى المعلم وعليها أسماء أعضاء الزمرة، أما البطاقة الفردية فيحتفظ بها أصحابها، ويدونون فيها ما استحسنوا من إجابات عند رفاقهم في الزمرة، وليس هناك ما يمنع أن يكتبوا فيها جوابًا، ما كانوا ليعرفوه قبل اشتراكهم في الزمرة، أو أن يصححوا ما جاؤوا به ضوء المناقشات. وبذلك ينتهي الدرس البصفجي، ثم ينتقل الصف إلى بطاقة تالية وهكذا..

ولكن أين التقنية في الموضوع؟ وما هو دورها في تحول التعليم التقليدي إلى البصفجة؟

إن المؤسسة التعليمية (المدرسة) تظل ـ كما يقول أبو مراد ـ حجر الزاوية في العملية كلها، لأن المطلوب بعث الحياة فيها، لا قتلها ولا الاستعاضة عنها بحل وهمي أو طاباوي، لم يتمكن الناعون والمتشائمون من تحديده وتعيين مواصفاته. فالمدرسة إنما وجدت لتبقى، بحكم وظيفتها الاجتماعية العظيمة والبصفجة تعيد الشرعية للمدرسة (ومن فيها من معلمين)، إذ تصير المدرسة مجددًا مرجع الباحثين مكان انطلاقهم، ومقياس اهتدائهم إلى سواء السبيل، في مساعيهم وأعمالهم وبحوثهم الدعوية. فإذا كان المدرسة كل هذا، فهي مرشحة للمزيد من الرسوخ والقوة، بشرط عدم الوقوع من جديد في الانغلاق والاكتفاء أو سياسة النعامة المتعامية عما يعصف بالحياة من تبدل وتجدد. ولهذا تقف البصفجة من التقنية ـ بما فيها تقنية المعلومات ـ موقفًا خاصًا، فهي تدفع بالطلاب إلى المجتمع، ليشاهدوا ويشهدوا ويندمجوا مع التقنية المستخدمة فيه أنى انتشرت ومهما كان مستواها. حتى إذا انتهت المرحلة الفردية، أي مرحلة المجتمع الكبير والطبيعي، فبدأت المرحلة الزمرية، أي المجتمع المصغر وإطار البحث والمناقشة داخل المدرسة، انتهى دور التقنية ووظيفتها الاجتماعية، وكان على أعضاء الفريق أن يتكلموا بصفة مباشرة، وأن يقدموا عروضًا شفوية لا مجال معها للاستعانة بالتقنية وأدواتها وعندئذ يكون الذهن وأسلوب الإقناع المباشر هو المجال الأوحد خلال المرحلة الزمرية. فالبصفجة إذًا ترسل الطالب إلى المجتمع، يدوية كانت حياته أم ممكنة مبنية على التقنية الحديثة، فيبحث هناك عما يريده، تلبية لما تضمنته بطاقة البحث البصفجي. حتى إذا عاد بالحصاد، مهما كانت مصادره ومنطلقاته، كان على الطالب أن يجابه المناقشة والمحاكمة في الزمرة، فيدافع بنفسه، بذهنه ويده ولسانه، لا بأدواته التقنية الراقية، التي سبق لها أن أعانته عندما باشرها في إطارها الطبيعي (المجتمع).

على هذا تنقلب الآية: فبدلاً من أن نستحضر التقنية إلى المدرسة، فنحرم الطالب من بذل الجهد، ونعطيه صورة مبسطة ومحسنة عن الواقع ومنافية له، تفرض البصفجة معاشرة التقنية في محيطها



ومجالها الحقيقي، أي في الورشة والمصنع والإدارة والمنزل... وتبقى للمدرسة مهمة التصفية والتحرير من الرواسب ودعم البنية الذهنية والبدنية المستقلة لبني البشر.

ويبقى الجدل والصراع

إذًا يريد الاتجاه البصفجي في التعليم إيقاف زحف التقنية نحو احتلال المدرسة وتشريد معلميها، بحجة أن للمدرسة وظيفة اجتماعية لا تحققها حتى ذروة التقنية (الإنترنت) التي ستنتج أفرادًا متعلمين، بيد أنهم أفراد منطوون على أنفسهم لا يحسنون التعامل الاجتماعي الإنساني الذي تقوم عليه الحياة البشرية الطبيعية، فهم سيكونون أجسادًا وعقولاً تمتلك قدرًا من المعلومات وقدرًا آخر من المهارات المتخصصة لكنهم أناس يعيشون في واقع خيالي افتراضي رقمي يورث الجنون ويبعث الكآبة.

ويريد الاتجاه البصفجي ـ في ذات الوقت ـ تغيير مهنة المعلم من منفذ لعملية التعليم إلى مخطط ومنظم ومراقب وموجه ومشرف ومقوّم لهذه العملية. ويريد تحويل الطالب من متلق للمعلومة إلى باحث عنها ومناقش ومقوم لها. وإذا كانت التقنية تحتوي علمًا ومعرفة فليأخذ الطالب منها العلم والمعرفة، ولا مانع من هذا، ولكن في إطارها الطبيعي الذي تتوافر فيه (المجتمع)، فالبصفجة تمنح وتنمي عند الطالب ملكة البحث عن المعرفة والمهارة في كل مكان: في المدرسة ذاتها، في المكتبات العامة، في المنزل، في الشارع، في المصنع، في الحقل، في وسائل الإعلام، وحتى في الشبكات التقنية للمعلومات (الإنترنت).

حسنًا، لنفترض أن التعليم البصفجي وجد من المؤيدين والمتحمسين والمتعصبين والمنفذين الكثير، وبات متحققًا على نحو كبير واسع... أليس من المحتمل أن يكتشف التعليم البصفجي والقائمون عليه والمتعلمون وفقه، أن تقنية المعلومات وشبكاتها هي السبيل الأفضل والأسرع للحصول على المعلومات والأفكار والإجابات وجلبها إلى المدرسة والزمر التي تتعلم وتناقش بداخلها، وبالتالي لا بد من تحديد مقررات ومناهج خاصة بتقنية المعلومات وأساليب تشغيلها والتعامل معها والاستفادة منها مما يجب أن تعلمه المدرسة لطلابها؟ وهنا سوف تعود التقنية التي أخرجت من شباك المدرسة لتدخل إلى المدرسة من جديد، لكن العودة سوف تكون هذ المرة من الباب ■



رئيس التحرير
ziadd101@almarefah.com

«مقال للبيع»

المدرسة المنزلية!

كانت النظريات التربوية الحديثة تنادي دومًا بتقليص الفارق بين المدرسة والمنزل، حتى يكون هناك مواءمة في انتقال الطالب - وبالذات الطالب الصغير - من بيته إلى مدرسته والعكس. تهدف هذه الدعوات إلى السعي نحو وضع نسق بيئي ومعرفي تتماهى فيه المدرسة مع البيت، وذلك من أجل كسر حواجز الرهبة من المدرسة، وكذا جعل البيت بيئة تعلمية، وتكون المحصلة حياة تعلّمية مستدامة.

تطبيق هذا التوجه ليس بالأمر السهل، وهو يتطلب جهودًا ثنائية من المدرسة والأسرة.. في آن.

نحن هنا لم نجد لتطبيق هذا التوجه سوى تعميم فكرة «المباني المستأجرة»!

وتقوم الفكرة ببساطة على استئجار بيوت الناس وتفريغها من العواطف الأسرية، ثم جعلها «مدرسة»!

وقد لقيت التجربة نجاحًا منقطع النظير، فقد أصبح الطفل الصغير وهو في فصله المدرسي يتذكر غرفته في بيته فلا يشعر بوحشة المدرسة كالتي يشعر بها الطلاب الذين يدرسون في مبان مدرسية نموذجية. وعندما ينتقل الطالب إلى مقصف المدرسة المستأجرة فإنه يتذكر أمه وهي تجوب مطبخ منزلهم تعد لهم الأكلات المتنوعة.. ولكن بدون شطة! ثم إذا نتق الطالب من جدران الفصل الموشكة على التلاحم إلى الفناء الداخلي للمدرسة فإنه يتذكر جلساته العائلية مع والديه وإخوانه في صالون منزلهم، وهم يتبادلون الأحاديث الأسرية وأحيانًا الخناقات الأسرية تمامًا كما يفعل المعلمون! أما معمل المدرسة فهو يذكّره بغرفة الخادمة التي ترعى شؤونه اللوجستية في منزلهم، وفق معادلة تزن بين عواطف الأمومة وعواطف الخادمة.

أما الفناء الخارجي للمدرسة المستأجرة فهو يجعل الطالب على علاقة وطيدة مع أبيه وسيارة أبيه. فالفناء يذكره باللوذة التي يستخدمها أبوه في منزلهم من أجل توقيف سيارته بعيدًا عن خربشات أولاد الحارة. ومن المفارقات أن يكون الملاذ من خربشات الأولاد في المنازل، هو في المدارس المستأجرة الملاذ لخربشاتهم، وهذا يؤكد الاندماج الحقيقي في مفاهيم المدرسة والمنزل!

أما السور الخارجي للمدرسة المستأجرة فهو صورة متماهية في ذهن الطالب مع السور الخارجي لمنزلهم، فإذا أقبل الطالب على المدرسة فهو لا يدري هل جاء إلى مدرسته أم إلى بيته، حتى يدخلها وعندها سيعرف الحقيقة!

ويجدر التنويه إلى أن تجربة المدارس المستأجرة هي تجربة محلية فريدة، وغير مسبوقة من كثير من دول العالم، كما أفاد بذلك الوفود التربوية التي تجولت في أرجاء العالم!

ولذا فإنه يحق لنا أن نفخر بهذه التجربة، ونحاول تعميمها إلى الدول العربية والإسلامية والصديقة، حتى يستفيد منها كل من يسعى إلى تطوير تعليمه عبر أحدث الأفكار والتجارب.

* *

وبعد..

هذا الكلام الذي كتبته أعلاه هو «مقال معروض للبيع»، وهو عينة من بضاعة كاملة من المقالات هدفها تحسين القبيح وتبرير الأخطاء وتضليل الرأي العام حتى يرى حسنًا ما ليس بالحسن!

والسعر يتحدد حسب حجم الخطأ وانتشاره، ولذا فلا عجب أن يكون هذا المقال عن «المباني المدرسية المستأجرة» من أغلاها سعرًا، نظرًا لكبر حجم المصيبة التي يدخلها أبناؤنا الطلاب كل يوم!

لكنه بكل تأكيد أرخص من تكلفة مبان مدرسية نموذجية يتم إحلالها بمليارات الريالات والأيام محل المباني المستأجرة!

والمقالات المعروضة للبيع ليست خاصة بشؤون التعليم فقط، بل توجد مقالات تجميلية عن المشكلات الصحية ومشكلات الطرق والأمن والإعلام، والبيع لأغلى سعر! ■



العولمة.. المفهوم والتجليات

الهيمنة تحمل بذور الفناء

بركات محمد مراد*
مصر

لقد حاول صمويل هانتغتون المحاضر في جامعة هارفارد بأمريكا تجاوز «فلسفة النهايات» التي اكتملت عند «فوكوياما» بحتمية الليبرالية كمصير للشعوب إلى حتمية «صدام الحضارات» التي هي آخر طور، أي الحلقة النهائية في سلسلة تطور الصراع، حيث يرى أن التاريخ لن ينهض وأن الصراع الحقيقي لن يختفي، وإنما سيكتفي كل منهما بتغيير مصادره، واتجاهاته، وتبديل أشكاله وآلياته بالتحول من صراع دول ومجتمعات وطبقات إلى صراع ثقافات وحضارات.

ويرى هانتغتون أن التصادم وكذا حركات الصحوة الدينية جاءت لتملأ الفراغ الناتج عن ضعف الانتماء القومي، ومن هنا نشأت الحركة الأصولية في أغلب الديانات المسيحية الغربية، وفي اليهودية، وفي البوذية والهندوسية وأخيرًا في الإسلام. والرجوع إلى الأصل لدى أغلب الشعوب كرد فعل ضد الهيمنة الغربية، ومن هنا جاءت صيحة الرجوع إلى الآسيوية في اليابان، والهندوسية في الهند، والإسلام في الشرق الأوسط. وحتى في روسيا يتم حاليًا مناقشة مسألة إلحاق روسيا بالغرب «وتغريبها»، وظهور تكتلات اقتصادية جديدة، إلا أن هذه التكتلات تحتاج إلى مواسم حضارية مشتركة كشرط أساس لنجاحها، وما كتاب «صدام الحضارات» إلا النهايات المفتوحة على الممكنات[1].

وبعبارة أخرى لقد أعطت مقولة «هانتغتون» ـ صدام الحضارات ـ مفعولها الإيجابي في جميع البلدان الخائفة على ثقافتها وتراثها من التحديات المستقبلية التي لم تستطع حتى الآن أن تجد لها مشروعًا تحديثيًا قابلاً للحياة، رغم مرور أكثر من قرنين من الزمن على بداية التحدي الحضاري.

إن مقارنة ما أحدثته مقولة ـ صدام الحضارات ـ في العالم الإسلامي من جهة، وفي جنوب شرق آسيا من جهة أخرى تؤكد بالملموس ـ كما يقول الباحث حفناوي

* أستاذ الفلسفة الإسلامية ـ كلية التربية ـ جامعة عين شمس.

بعلي[٢] - أن اليابان والصين والكوريين قد عرفوا كيف يردون على الأيديولوجيا بالعلم، أي بالإيغال في عملية التحديث الذاتي وليس التغريب. وذلك على قاعدة اللحاق بالغرب وتجاوزه، وعلى عكس الكلام الأيديولوجي الذي لا تساندة قوى عالية ذات مصداقية على أرض الواقع كما هي الحال في الدول العربية والإسلامية[٣].

وقد دفع هذا بعض الكتاب والمفكرين إلى احتكار النظام العالمي الجديد والعولمة للولايات المتحدة الأمريكية، بينما اندفع بعض آخر ينكرون عليها ممارستها، إلى حد إنكار أن العالم يشهد ظاهرة العولمة أصلاً، حتى ظهر في كتابات البعض منهم «فخًا» كما ذكرها «هانس بيتر مارتن» و«هالد شومان» أو كما ظهرت «صناعة الجوع» في رأي البعض الثالث، وهكذا فهي ليست إلا هيمنة قيم وقوى الغرب الأوربي والأمريكي، والتي تجلت أخيرًا في الأحداث المأساوية للشعب الفلسطيني الساعي إلى تحرير أرضه وإقامة دولته، بالانحياز السافر لإسرائيل، وإعطاء الضوء الأخضر لها لتدمير السلطة الفلسطينية والقضاء على المجاهدين، والنظر إليهم كإرهابيين يجب القضاء عليهم بأسرع ما يمكن، بل عبثية ما تفعله إسرائيل بالعرب والفلسطينيين بما قامت به الولايات المتحدة من حملة عدوانية وشرسة على أفغانستان بدعوى القضاء على الإرهاب وتقويض أسسه وضرب بنيته التحتية من خلال تدمير تنظيم القاعدة.

وفي الواقع فإن ما هو متاح لأدبيات التعبير عن «العولمة» من وجهة نظر البعض، قد قدم نظرة وليس رؤية لحال الأوضاع العالمية أو الكونية الآن والتي قد تتضمن فيما تتضمنه: التجارة - الإنتاج - الاستهلاك - السياسة - الإعلام - الاتصالات - تكنولوجيا المعلومات... إلخ وانتشار مضامينها كحقائق، فإن واقع الأمر - كما يذكر د.مصطفى أحمد مصطفى[٤] - أن ذلك لم يتجاهل قضايا محددة مثل: التنمية المستدامة Sustainable Development حقوق الإنسان Human Rights، الديمقراطية Democracy عدم معاقبة رأس المال Abolition of Capital Punishment.. إلخ.

ويتأسس على ذلك جدل حاد حول مفاهيم مستقرة حول الهيمنة Domination، الاستغلال Exploitation، عدم المساواة Inequality مثلاً، وبالرغم من عدم إمكانية تجاهل علاقات القوة إلا أنه يظل من الممكن أن نصف علاقات التدفقات والمبادلات والاعتماد المتبادل العالمي السافر والاختراعات المتبادلة مع تأكيد انتشار الوعي وأنماط الحياة وتنوع الثقافات.

وعلى الجانب الآخر فإنه يمكن لعنصر علاقات القوة على المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية أن يكون فاعلاً وبناء، لأن ذلك يتم تحت افتراض عملية إعادة هيكلة النظام القائم عالميًا بغض النظر عن الاندماج في السوق الرأسمالية ونظام الاتصال والمعلومات العالمي وفي النظام السياسي الدولي.

ولذلك نجد المؤرخ الأمريكي الرصين «بول كنيدي» في عمله الإبداعي «الإعداد للقرن الحادي والعشرين» Preparing for the 21 the Century ينظر إليها باعتبارها ظاهرة إنسانية تطورية وتقدمية، خرجت من رحم جسم إنساني وحدوي راق، وتولدت من رحم الثورات الصناعية المتعاقبة ولا سيما الثورة الإلكترونية وثورة علوم الليزر وثورة المعلومات والاتصالات والهندسة الوراثية وثورة المواصلات، وهي الثورات التي اختزلت المسافات وضيقت الفجوة بين الخلافات الحضارية والأيديولوجية، ويسرت فرصة السفر والسياحة، وجعلت الحدود السياسية وسيلة تنظيمية وليست عقبة عسكرية، ويسرت انتقال رؤوس الأموال والأفكار، ووحدت الأداء البيئي في عالم واحد مؤكدة أن هذه الصيانة تعني نضج البشرية في التعامل مع الموارد الطبيعية من ماء وهواء وتربة ومعادن وأشجار ونباتات في إطار من التناغم البيئي باعتبار أن الإضرار بغابات الأمازون أو الكونغو لا يعني فقط الإضرار بأبناء أمريكا وإفريقيا، بل أيضًا بأبناء أوربا وآسيا.

وهكذا يصير الإحساس بوحدة العالم مقدمة لإدراك قيم بشرية واحدة، وهو ما يمكن تسميته «العولمة» كظاهرة بشرية ومعرفية وموضوعية تعيشها دول العالم، كل بقدر نصيبها من المؤثرات آنفة الذكر.

وبذا نظر المؤرخ «بول كنيدي» للعولمة في مضمونها «الموضوعي» باعتبارها حالة تاريخية ناتجة عن تطور عام للبشرية ككل، أسهمت فيها جميع حضاراتها وشعوبها، ومن ثم فالعولمة هي الموضوعية ليست قرينة للعولمة الأمريكية التي هي نمط من الهيمنة سوف يتعاظم رفض العالم له، بل - وكما يقول الدكتور فليفل[٥] - إن بول كنيدي يعتبر الولايات المتحدة أعجز من الاستجابة للعولمة الموضوعية بكل مفرداتها في الوقت الراهن، فهي غير قادرة على فتح أسواقها أمام سلع اليابان والصين وأوربا، بدليل ما تتخذه من إجراءات حمائية.

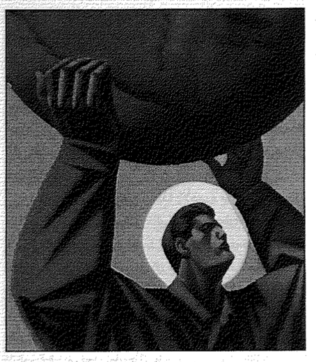
إلا أننا يمكن أن نجد طرحًا علميًا مغايرًا عند بعض المفكرين الغربيين - وإن كان يتفق معه في بعض النتائج، ويتوازى معه في بعض النتائج الأخرى في التحليل النهائي - مثل ذلك الذي نجده في كتاب «العالم الهارب» Run away world أو «المنفلت»: كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا؟ How giobalization is reshaping our lives لعالم الاقتصاد السياسي والاجتماعي الثقافي البريطاني الكبير «أنتوني

جيدينز» الذي صدر قبل نهاية عام ٢٠٠٠م بأيام، ويعد واحدًا من أهم الكتب التي أثارت الكثير من عواصف الجدل طوال عام ٢٠٠١م حول مستقبلنا العالمي المشترك. شئنا أم أبينا - في ظل العولمة التي يسميها جدينز بصراحة «الأمركة».

ولا يتمتع الكتاب ولا يرجع الاهتمام به إلى مجرد أهمية مؤلفه ومكانته البارزة في مؤسسة التفكير الرسمية «الأنجلو أمريكية» فحسب، وإنما ترجع أهميته إلى أن صاحبه هو أحد كبار المفكرين المؤثرين في رسم الاستراتيجيات الشاملة وبعيدة المدى في الغرب، وقد انطلق في كتابه من إدراكه لتأثير الاقتصاد الكوكبي أو الموحد على مستوى الكوكب تحت تأثير القوة الطاغية للاقتصاد الأمريكي وآلياته إلى بحث تأثير هذا الاقتصاد الكوكبي شبه «الموحد» على الحياة اليومية للناس - الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة - على مستوى الكوكب كله. أي تأثير هذا الوضع الاقتصادي والسياسي على الثقافات المختلفة، وعلى مختلف أنواع التقاليد والمواريث الثقافية، والأوضاع السياسية أو العلاقات الاجتماعية بدءًا من التكوين الأسري أو العائلي إلى علاقات الأجيال إلى أساليب العمل والسكن.. إلخ. إن هذه العولمة بهذا الشكل، تبدو من خلال تحليل «انتوني جيدينز» قوة تأثير أو «سلطة ثقافة» يراها هنا وهي تعيد تشكيل «حياة البشر» بالمعنى الشامل والتفصيلي لكلمة «حياة».

ولا شك أن الكاتب يملك المادة المعرفية اللازمة لرسم مثل هذه الصورة البانورامية خصوصًا أن له مؤلفات أخرى سابقة أرست أسس «مدرسة» كاملة جديدة من مدارس الفكر الاجتماعي السياسي الثقافي أو «النظرية الثقافية» كما تسمى في بريطانيا في مواجهة تيارات المدارس الفرنسية والألمانية والأمريكية، خصوصًا كتابيه «نتائج الحداثة» عام ١٩٨٩م و«الحداثة والهوية الذاتية» عام ١٩٩٢م وهما الكتابان اللذان يمثلان مساهمته في نقد الحداثة وتجديدها، ثم كتابه «ما وراء اليسار واليمين» عام ١٩٩٤م في بداية تكوينه لنظريته عن «الطريق الثالث تجديد الديمقراطية الاجتماعية» وهو عنوان كتابه الأشهر عام ١٩٩٨م.

ومن مقدمة كتابه ندرك أنه يتحدث عن تغيير شامل يلحق بالعالم الذي أوجدته الحداثة الأوربية في القرنين ١٧و١٨.. عالم التنوير الذي كما يقول «نما تحت تأثير العلم والتكنولوجيا والفكر العقلاني».. وهذه الثقافة الغربية الصناعية قامت على العلم والتكنولوجيا، آمنت بضرورة السيطرة على المستقبل وعلى العالم، وإن كان العالم في رأيه راح بشكل متزايد يهرب أو يفلت من هذه السيطرة، وهو يرى أن العولمة هي العامل - أو الفاعل - الرئيس في عملية تغيير العالم وانفلاته وهربه من ضوابط العقلانية، رغم أنها هي نفسها من النتائج المؤكدة لهذه العقلانية: فالعولمة لم تكن أو أنها ليست، سوى نتاج «طبيعي» لانتصار الثقافة الصناعية، الليبرالية، المستندة إلى العلم والتكنولوجيا والتنظيم العقلاني الصارم لعمليات إنتاج كل شيء وتوزيعه.. ولكن المشكلة هي أن التطور الطبيعي لتطبيقات تلك الثقافة يؤدي إلى تفكك «الصرامة العقلانية» وانهيار الانضباط المنطقي؛ والشاهد الأكبر على ذلك هو انهيار البيئة الطبيعية للكوكب نتيجة



انتشار الصناعة وأدواتها (من مداخن المصانع إلى عوادم الآلات، إلى القنابل الذرية إلى إبادة الغابات لإنتاج الورق).

والعولمة التي يقودها الاقتصاد والإعلام والثقافة الأمريكية أو السياسة الأمريكية لا تؤثر فقط في العالم، ولكنها تؤثر أيضًا على أمريكا نفسها؛ ومثلما تفقد العقلانية سيطرتها على الأمور في العالم، فإنها تفقدها أيضًا في أمريكا، وأكبر مساحات الانفلات في هذه الحالة هي ساحة «السوق» الذي لم يعد سوقًا عاديًا يضم المنتج والبائع والزبائن معًا؛ ولكنه سوق لا يوجد فيه ولا يسمح بوجود غير الزبائن.

وبقية فصول الكتاب يخصصها جيدينز لتوضيح تأثير هذا الانفلات على كل من: مخاطر الحياة الجديدة، وتلاشي الثقة، أو اليقين فيها، والقضاء على التراث - أو الثقافة الموروثة في العالم بأسره؛ والأسرة - التي يتزايد فيها اتساع الهوة الثقافية بين الأجيال، بينما تتزايد حريات المرأة وتتزايد نسبة انتشار الفساد في كل مجالات العمل.. ثم الديمقراطية، التي يرى أن «الأصولية» أو «التطرف» وخصوصًا التطرف الناتج عن التوترات أو الضغوط التي تواجهها وتتعرض لها

الثقافات شديدة الارتباط بالحداثة: التطرف المتمثل في النزعات العنصرية والعداء للثقافات الأخرى.. ونزعات التوسع والاستغلال الكامنة في نظام الرأسمالية المنفلت، وخصوصًا حينما يقوم مثل هذا النظام كبديل لنظام ثالث من النوع الذي افترضه جيدينز نفسه في كتابه السابق!!

أخيرًا، ها هي العولمة تطل! فإذا تساءلنا من أين جاءت العولمة؟ وإلى أين تمضي؟ نقول: لقد جاءت من رحم الاستغلال الممتد تاريخيًا، وتمضي إلى لحظة الإمساك بالعالم (كل العالم) فيما سيأتي من زمن، إنها شمولية الاستغلال الأمثل لموارد البشرية، والتحكم الأمثل في مصيرها. لقد كانت هذه العولمة حركة سيرورة تاريخية ممتدة منذ القديم، بلغت هذه المرحلة بفعل مجموعة عوامل، من أبرزها الثورة التكنولوجية في مجال الاتصالات والمعلومات التي تعتبر حصان طروادة الذي حمل العولمة وأدخلها في قلب التاريخ.

وإذا كانت العولمة هي الحلقة الأخيرة من حلقات ممتدة كانت كل حلقة تسلم إلى تاليتها في طرائق وأساليب الاستغلال الذي يعتمد أحدث ما تبتكره من وسائل لتحقيق أغراضه، فإن كل مرحلة أو كل حلقة من هذه الحلقات التي كانت تفرز نقيضها. وكما كانت تتجدد حلقات الاستغلال، كذلك وبالاتجاه نفسه كانت تتجدد أساليب النضال والمواجهة. وكما كانت حلقات الاستغلال توظف كل ما أنتجته البشرية في مراحل تطورها، على صعيد الفكر والتكنولوجيا للإطباق على فرائسها، كذلك كانت حلقات النضال تطور أشكال وأساليب مواجهتها في موازاة ذلك.

ولا ننسى الإدارة العالمية التي ستتميز بها العولمة في قابل الأيام، فالعصر القادم كما يطلق عليه من الآن هو «عصر العولمة» بمضامينها ومفرداتها وكلياتها، ليس هذا فحسب إنما يمر ذلك عبر ما يعرف - ويروج له في الأدبيات من الآن - بعصر «شبكات الأعمال العالمية International Business networking والتي بالضرورة وبالتعريف لا بد أن تقوم على سياسة تأخذ في أقصى اعتباراتها نمطًا لإدارة عالمية تعمل تحت ظروف منافسة متصاعدة بشكل متسارع ومتنام واسع الانتشار.

وشبكات الأعمال العالمية - بالرغم من اختلاف أحجامها - لا تختلف عن عمل أي منظمة أعمال في تحديد حجم دورها وأنظمة عملها وطرائق وفلسفة إدارتها، لأنها تؤدي وظائفها وتنافس في الوقت نفسه في محيط سياسي واقتصادي وتنظيمي وقانوني متنوع ومتعدد. ومن هنا تظهر أهمية تصميم السياسة التي ستقوم عليها شبكات الأعمال العالمية لتقوية مكانها ومكانتها لتحسين الظروف التنافسية بشكل مستمر ومتطور في الأسواق الخارجية كمهمة أساسية ومنظور شامل. ويناط بها اتخاذ قرارات استراتيجية من أجل المستقبل فهي في حالة تطور دائم لهيكل أنشطتها، وتوجهاتها الجغرافية لأنشطتها الخارجية، وتحقيق أهدافها المستمدة من تلك السياسة التي يبنى عليها نمط الإدارة العالمية المتكيفة مع تغير ظروف المنافسة في السوق العالمية[٦].

ومع بداية القرن الحادي والعشرين فإن المنافسة في إطار الاقتصاد العالمي ستشهد المزيد من دخول المنافسين القادمين إلى السوق العالمي تحت مظلة تطور تكنولوجي متسارع وتكنولوجيا عالية جدًا تزلزل مفاهيم كثيرة قديمة وراسخة في الإنتاج والتسويق واختراق الأسواق العالمية.

ولذلك يؤكد الدكتور مصطفى أحمد مصطفى[٧] أن هذه الأمور تستدعي وبشكل دائم عمليات مراجعة وتكيف لم يشهدها تاريخ الصراع التنافسي الإنساني والاقتصادي من أجل السوق، فتلك الوحدات العالمية في إطار شبكات الأعمال عليها وبشكل مستمر إعادة تقويم وتعريف وتطوير أهدافها وتغيير استراتيجياتها لتعطي نفسها فرصة حقيقية للبقاء في المحيط الشامل لشبكات الأعمال العالمية.

وذلك سيفرض بالضرورة عملية تغيير وتكيف مستمر لنمط الإدارة العالمية المطلوب ليس فقط نظرًا لتلك الفرص والتحديات إنما بسبب التنامي المذهل في ثورة المعلومات التي ستعمل بمثابة الدماء في شرايين الشبكة على نحو متجدد.

إن ذلك بالطبع سيوجد الحاجة إلى آليات جديدة ونمط من الكفاءات البشرية يختلف تمامًا عن ما هو متاح الآن بهدف أداء رفيع المستوى يؤدي وظائف التحليل وتقدير المواقف واتخاذ القرارات والقدرة على تسيد ضخامة وحجم المعلومات المتوافرة بهدف التحسين المستمر للوضع التنافسي لهذه الشبكات وإدارة أهدافها الاستراتيجية في محيط متنوع ومتناثر جغرافيًا عبر العالم في الوقت نفسه.

وعلى الرغم من كل عناصر القوة والقدرات العسكرية والتقنية الهائلة التي يملكها النظام العالمي الحاضر بقيادة الولايات المتحدة، إلا أن به نقاط الضعف والتناقضات ما يمكن أن يؤدي به في نهاية المطاف إلى السقوط، ولا يحتاج المرء إلى كثير من العناء لكي يرى أن هذا النظام لم ينجح في

إعطاء الإنسان الأمان والسلام اللذين ينشدهما، فعالم اليوم مليء بالتوترات، مليء بالغضب وحركات الاحتجاج التي عمت كل الأرجاء ومست كل الأجناس والطبقات، وأكبر مظاهر ضعف النظام تقع في داخله فليس للنظام عدو خارجي يمكن أن يهدده.

وأول وأبرز التناقضات التي يعيشها النظام العالمي بقيادة الولايات المتحدة يكمن في قبوله دخول الأصوليين الدينيين ميدان السياسة والمشاركة في الحكم وفي تقرير السياسات العامة للدولة، فقد مثل هذا القبول انقلابًا يكاد يكون تامًا للمبادئ الأساسية التي قامت عليها الدولة، ذلك لأنه على الرغم من قدم تيار الأصولية الدينية الذي تعود جذوره إلى وقت نشأتها إلا أن هذا التيار كان بعيدًا عن ميدان السياسة ومنكفئًا على نفسه ومكتفيًا بالعمل الروحي بين جماعاته، هذا الاتجاه أفرز حركات إرهابية بين رجاله مثل هؤلاء الذين قاموا بتفجير المبنى الحكومي بأوكلاهوما عام ١٩٩٨م واستخدم البريد لتوزيع الجمرة الخبيثة عام ٢٠٠١م أو المتفجرات عام ٢٠٠٢م تعبيرًا عن غضبه من تدخل الحكومة في حياة الناس.

والتناقض الآخر والكبير في النظام العالمي الحاضر هو في تراجع أهمية البشر في صناعة الثروة أو في الدفاع عن الوطن، وهو ما أدى إلى تهميش قطاعات كبيرة منهم وتراجع قدراتهم على الضغط على صانع القرار أو المشاركة في تقرير السياسات العامة للبلاد والتي أصبحت في أيدي قلة صغيرة تنفرد بالسلطة.

لقد تقدمت تقنيات الإنتاج والحرب للدرجة التي لم يعد فيها حاجة لقوة بشرية كبيرة لإنتاج الثروة أو لشن الحرب، ولم يعد الإنتاج الزراعي والصناعي والمعرفي المباشر - والذي يمثل قاعدة الثروة الحقيقية في البلاد - محتاجًا لأكثر من ثُمن مجمل القوة العاملة في الولايات المتحدة. أما باقي القوة العاملة فهي تعمل إن وجدت في مجال الخدمات والتي هي وباستثناءات قليلة لا تعطي عائدًا ماديًا مجزيًا للعاملين فيها. وقد أدت هذه التركيبة الجديدة لنمط العمل والتي انتقلت إلى أرجاء كثيرة في أنحاء الأرض وأصبحت النمط الشائع في معظم البلاد إلى تناقضات هائلة داخل المجتمع الواحد، قسمته إلى قلة غنية وكثرة فقيرة، ودفعت الكثير من الشركات إلى الاندماج فزادت الضغوط النفسية والمادية على أغلبية الناس وخصوصًا من انتمى منهم إلى الطبقة المتوسطة[8].

ومن هنا لا يكون غريبًا أن نجد الباحث حسن إبراهيم أحمد[9] يؤكد أن العولمة بهذا المعنى الغربي توجد شروط انهيارها وتتضمن عوامل فنائها «أقول هذا لأذكر الخائفين والخانعين والمترددين بأن لا داعي للخوف والتردد، وأن الهجمة الحالية المسلحة بكل هذا الجبروت تحمل المضمون ذاته الذي حملته الهجمات السابقة، وأن قوى التقدم التي بدأت تكيف مواجهتها ستحصل على ذات الشروط التي يحصل عليها المهاجمون في مواجهتها لهم، لا بل إن السلاح الأمثل للهجمة الحالية، الذي يقوده ويوجهه راس المال المعولم، والذي هو سلاح «الاتصالات - المعلوماتية»، سيعطي ميزة في المستقبل لقوى السلام، فغيره من الأسلحة السابقة كان يمكن احتكاره، أما هذا السلاح الذي تقتل به خصومها وتستولي به على العالم كما تتصور، فإذا بسلاحها ينقلب عليها، لأن تعميم السلاح يعطي المرحلة النضالية زخمها الجديد، وميزتها الجديدة، فيجعل قوى الاستغلال عاجزة عن التحكم به».

إذًا، لا داعي للتردد في حسم الخيارات، وإعلان الالتحاق بالكتل التاريخية التي تزداد تمايزًا ووضوحًا. ولكن على الرغم من صحة هذه القراءة العلمية للمستقبل القريب إلا أن هناك أسئلة: هل ثمة اتجاه لنشوء توازن عالمي جديد.. وما طبيعة هذا التوازن، وما آليات عمله في ظل مرجعية دولية مصابة بإنهاك مزمن.. وإلى أي مدى، تاليًا، سيتمكن العالم من بلوغ توازن للقوى يكون العامل الذري فيه عاملاً فاعلاً، بل ومؤسسًا لأي نظام عالمي جديد؟ هذه الأسئلة تقلق الخبراء والمشتغلين في الاستراتيجيات الدولية، بقدر ما تثير التوتر في الخريطة الدولية غير المستقرة ومراكز القرار فيها ■

المراجع

١- صموئيل هانتغتون: صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، كتاب سطور القاهرة عام ١٩٩٨م.

٢- انظر د. حفناوي بعلي: الأدب المقارن والتوجه نحو العولمة ص٣٩، ٤٠ مجلة الجسرة العدد ٥ قطر عام ٢٠٠٠م.

٣- انظر مسعود ضاهر: صدام الحضارات وارتباك الخائفين وصلابة القادرين، مجلة العربي العدد ٤٥٢ ص٢٩، ٣٠.

٤- د. مصطفى أحمد مصطفى: شبكات الأعمال العالمية في عصر العولمة، كتاب الأهرام الاقتصادي العدد ١٧٤، ص٥، القاهرة يونيو عام ٢٠٠٢م.

٥- انظر د. السيد فليفل: نعم للعولمة الموضعية.. لا للهيمنة، الأهرام في ١٩٩٥/٥/٢١م.

٦- د. مصطفى أحمد مصطفى: شبكات الأعمال السابق ص٩.

٧- السابق ص١٠.

٨- د. رشيد سعيد: العيش على حافة النظام العالمي الجديد ص٣١، ٣٢ مجلة الهلال يونيو عام ٢٠٠٢م.

٩- حسن إبراهيم أحمد: العولمة من منطلق الاستغلال إلى منطق التجاوز، مجلة الطريق العدد ٢٦ بيروت يوليو عام ٢٠٠٠م.

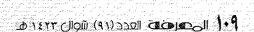


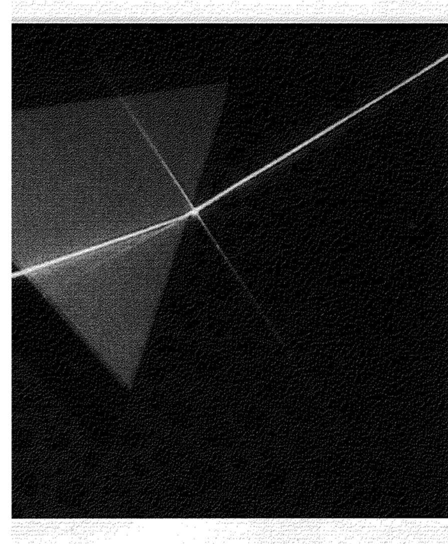
ما هو الضوء؟

عبدالرحمن عبداللطيف النمر
الكويت

قلما نقف ونتساءل عن ماهية كثير من الأشياء التي تبدو من البدهيات من حولنا والضوء واحد من تلك المسلّمات أو البدهيات أو قل «المعتادات» التي ننعم بها دون سؤال عنها. ما هو الضوء؟!

حاول الإجابة عن هذا السؤال عالم الرياضيات الإنجليزي الشهير «اسحق نيوتن» (١٦٤٢ - ١٧٢٧م)، فأجرى في عام ١٦٦٦م أول تجربة علمية لمعرفة ماهية الضوء. وكانت التجربة ببساطة عبارة عن تمرير حزمة من أشعة الشمس خلال منشور زجاجي. ولدهشة «نيوتن» فإن الضوء الخارج من المنشور لم يكن إلا مجموعة زاهية من الألوان، هي الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والنيلي والبنفسجي.





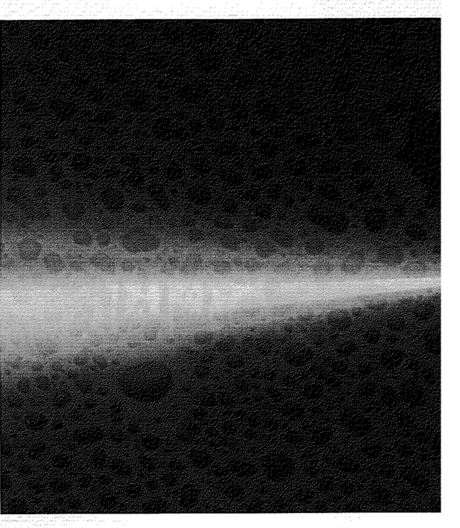
والواضح من هذه التجربة أن الضوء الأبيض مكون في الحقيقة من مجموعة من الألوان، أطلق عليها اسم «ألوان الطيف» "spectrum". ولكن التجربة ونتائجها لا تكفي للإجابة عن السؤال: ما هو الضوء؟ لذلك افترض «نيوتن» أن الضوء مكون من جسيمات (جزيئات) دقيقة، تنتقل في خطوط مستقيمة!

وفي عام ١٦٧٥م، تقدم عالم الفيزياء الهولندي «كريستيان هجينز» (١٦٢٩-١٦٩٣م) بتفسير جديد للضوء، فقال إن الضوء مكون من موجات، وإن موجات الضوء لها أطوال مختلفة، بدليل تفرقها إلى مجموعة من الألوان عند تمريرها خلال منشور زجاجي - كما في تجربة «إسحق نيوتن». لكن هذا الافتراض لا يفسر لماذا ينتقل الضوء في خطوط مستقيمة، ولا يبين كيف يمكن لموجات الضوء أن تنتشر من الشمس إلى الأرض عبر الفراغ، علمًا بأن الموجات يلزمها وسط لكي تنتقل خلاله!

وبقيت محاولات تفسير الضوء مجرد افتراضات، إلى عام ١٨٠١م، حين أجرى الفيزيائي البريطاني «توماس يونج» (١٧٧٣-١٨٢٩م) تجربة بسيطة، قام خلالها بتمرير شعاع ضيق من الضوء عبر حاجزين تفصلهما مسافة صغيرة، وفي كل حاجز ثقب صغير، بحيث يمر الضوء من الثقوب إلى شاشة خلف الحاجزين. وفي هذه التجربة البسيطة، فإن الضوء الساقط على الشاشة كان ناصع البياض تارة، وخافتًا تارة أخرى، وهكذا بالتناوب. ولا يمكن حدوث هذه الظاهرة إلا إذا كان الضوء فعلاً ينتقل على هيئة موجات. ويكون التفسير في هذه الحالة أن الموجات التي تتفق أطوالها يعزز بعضها بعضًا، ويؤدي ذلك إلى ضوء ناصع؛ تمامًا كما تلحق إحدى موجات البحر بموجة أخرى فتعززها إذ تمتزج بها، وتصبح الموجتان معًا موجة واحدة أقوى! أما إذا اختلفت أطوال موجات شعاع الضوء، بحيث يتضارب بعضها مع بعض، فإن ذلك يؤدي إلى ضوء باهت (خافت)، تمامًا كما تلتقي موجة من البحر مع موجة مرتدة عن الشاطئ فتضعف إحداهما الأخرى!

وعلى ذلك، يكون الإنجليزي «توماس يونج» تمكن من إثبات أن الضوء ينتشر على هيئة موجات في خطوط مستقيمة. وقد قام «يونج» كذلك بحساب أطوال موجات الضوء، فوجدها تتراوح بين ٧٥٠ نانومترًا (للأشعة الحمراء) و٣٩٠ نانومترًا (للأشعة البنفسجية). و«النانومتر» "nanometre" وحدة لقياس الأطوال المتناهية في القصر، وهي تساوي جزءًا من ألف مليون جزء ينقسم إليها المتر الواحد (أي ١٠-٩م). وتكتب اختصارًا بالحرفين «نم» "nm" مثلما يختصر المتر إلى الحرف «م».

وأطوال موجات الضوء ثابتة لا تتغير. وقصر أطوال الموجات هو السبب في أن الضوء ينتقل في



خطوط مستقيمة. وجدير بالذكر أن موجة الضوء تسمى «موجة عرضية» (أو مستعرضة) "transverse"، إذ تتذبذب يمينًا ويسارًا بزاوية قائمة، بينما تمضي إلى أمام.

ثم اكتشف أن الضوء هو الجزء من «المجال الكهرومغناطيسي» (كهربي مغناطيسي) الذي يمكن رؤيته. و«المجال الكهرومغناطيسي» "electromagnetic spectrum" مكون من موجات، أطولها موجات الراديو وأقصرها أشعة جاما. وبين هذه وتلك تقع موجات الضوء.

وسرعة الضوء هائلة، إذ ينتشر بسرعة ثلاثمائة ألف كيلو متر في الثانية الواحدة (٣٠٠,٠٠٠ كم/ث). وهذا هو السبب في أن الظلام يسود فورًا حالما تطفئ مصباحًا في مكان مغلق، والعكس صحيح. ومن خصائص الضوء العجيبة أن سرعته ثابتة بغض النظر عن حركة الناظر إليه. فإذا كنت مسافرًا في سيارة في أثناء الليل، وكانت هناك سيارة أخرى قادمة نحوك على الطريق، فالمفروض أن تكون سرعة ضوء السيارة القادمة نحوك هي مجموع سرعة سيارتك وسرعة السيارة الأخرى. ولكن الحقيقة أن سرعة الضوء ثابتة، بغض النظر عن سرعة سيارتك وسرعة السيارة الأخرى!

وعلى الرغم من اكتشاف هذه الخصائص الكثيرة للضوء، فإن الضوء في حد ذاته بقي غير معروف، وبقي السؤال «ما هو الضوء؟!» بغير جواب، إلى أن لوحظ أن الضوء إذا سقط على معدن فإنه يؤدي إلى سخونة سطحه. ومعنى ذلك أن الضوء طاقة، وأن انتقال طاقة الضوء إلى المعدن هو الذي يؤدي إلى سخونة المعدن.

صاحب تلك الملاحظة هو الرياضي والفيزيائي الشهير «ألبرت آينشتين» (١٨٧٩-١٩٥٥م). وهو الذي أجاب عن السؤال: ما هو الضوء؟ بأن الضوء وحدات من الطاقة! وعلى هذه الوحدات أطلق اسم «فوتونات» "photons". (المفرد «فوتون»، مثل «إلكترونات» و«إلكترون»). ولهذا التفسير، استحق «آينشتين» جائزة نوبل في الفيزياء.

والطريف أن ملاحظة «آينشتين» التي أدت إلى اكتشاف ماهية الضوء، تشبه تمامًا ملاحظة «نيوتن» التي أدت إلى اكتشاف الجاذبية الأرضية. فقد سقطت ملايين ثمار التفاح إلى الأرض قبل «نيوتن»، ولكنه الوحيد الذي انتبه إلى سر حركة التفاح إلى أسفل، من الشجر إلى الأرض، والشيء نفسه يقال عن تسخين الضوء للمعادن.

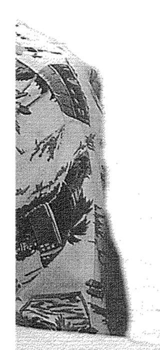
من مجموع ما تقدم، فإن الضوء يمكن تعريفه كما يلي:

«الضوء وحدات من الطاقة ذات أطوال موجات قصيرة، تنتشر في خطوط مستقيمة بسرعة ثابتة مقدارها ٣٠٠,٠٠٠كم/ث، وهو الجزء المرئي من المجال الكهرومغناطيسي» ■

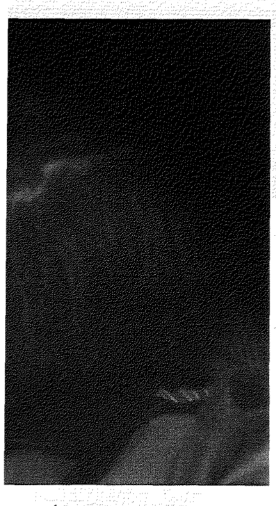


ألمانيا تواجه نظامها التعليمي «الفاشل»!

المصدر: مجلة تايم، ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٢
الكاتب: يورسولا سوتير
ترجمة: أحمد أبو زيد محمد



لا يهم من يحكم ألمانيا في أعقاب انتخابات الثاني والعشرين من شهر سبتمبر ٢٠٠٢، إنما المهم أن هناك مشكلة ملحة وخطيرة للغاية ويتوجب على أي قيادة في البلاد أن تواجهها، ألا وهي حالة المدارس الألمانية ووضعها.



فتدني التعليم ينخر على نحو مزعج في الروح الألمانية منذ شهر ديسمبر الماضي ٢٠٠١، حينما كشف مسح أو دراسة أجراها الاتحاد الأوروبي عن مهارات القراءة والحساب والعلوم، لدى الطلاب البالغين من العمر ١٥ عاماً، عن وجود عيوب ونواحي قصور خطيرة للغاية. وأكدت نتائج برنامج تقويم الطالب الدولية، التي نشرت في شهر يونيو الماضي، هذه الأخبار السيئة. وقد شعر الألمان، الفخورون بشعرائهم والمعتزون بمفكريهم، بالصدمة حينما علموا أن طلابهم قد حلوا في المركز الخامس والعشرين من بين اثنتين وثلاثين دولة في معرفة القراءة والكتابة.

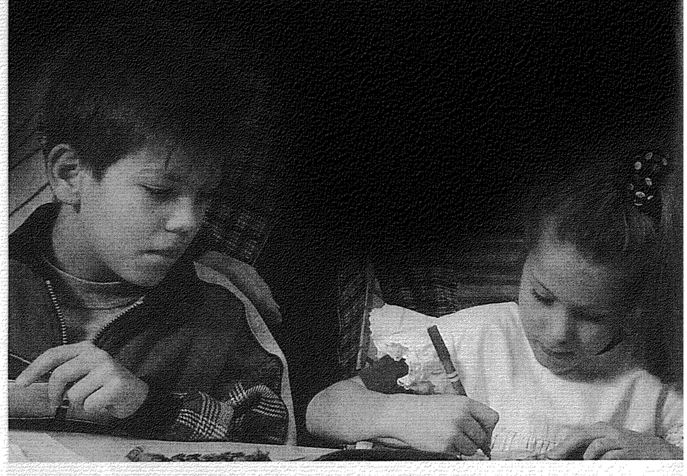
ويعتقد جورجن بوميرت، مدير معهد ماكس بلانك للتنمية البشرية في برلين وكبير المستشارين الألمان في الدراسة المذكورة، أن أكثر نتيجة مزعجة لبرنامج التقويم الدولي للطالب تتمثل في «وجود علاقة قوية بين التحصيل العلمي وبيئة الطالب الاجتماعية». فالأطفال المنحدرون من أسر مهاجرة ومناطق ذات معدل بطالة مرتفع يأتون من مرتبة متأخرة تماماً في معدلات القراءة والكتابة مقارنة بالطلاب المنحدرين من عائلات غير مهاجرة ومناطق غنية.

ويعلم المدرسون في مركز وورلرنج التعليمي في مدينة بريمن شمال ألمانيا، والتي تتمتع بأعلى نصيب من الأشخاص المتلقين للضمان الاجتماعي على مستوى الدولة وجاءت في مؤخرة برنامج المتابعة الخاص بتقويم مستوى الطلاب، كل ما يتعلق بهذه المشكلة. فأكثر تلاميذ المدرسة، البالغ عددهم تسعمائة طالب، ينتمون لعائلات مهاجرة - فنحو ٤١٪ من كل طلاب بريمن البالغين من العمر ١٥ عاماً ينتمون لأم أو لأب لم يولد في ألمانيا.

يقول مدير المدرسة، بيتر كابيل: «القراءة ليس لها إرث هنا في هذه المنطقة». وتوفير تدريب وتعليم خصوصي إضافي لهؤلاء الطلاب أمر ضئيل الحدوث أو الاحتمال، علاوة على أن المعلمين العاملين في المنطقة لا يتلقون تدريباً خاصاً في كيفية التعامل مع الطلاب ذوي الأداء المنخفض أو المتدني.

ويمكن أن نلقي باللوم إلى حد ما على نظام ألمانيا التعليمي المكون من ثلاث مراحل. فبعد أن يقضي الطفل أربع سنوات في المرحلة الابتدائية التي تبدأ عادة في سن السادسة من العمر، يلتحق الطلاب إما بالمدرسة الثانوية الصغرى وإما بالمدرسة المتوسطة لتعدهم لتولي وظائف عمالية خاصة بالطبقة الكادحة، ووظائف كنسية متدنية المستوى، أو يتجهون لمدرسة عليا تسبق مرحلة الجامعة وتسمى المدرسة الثانوية الألمانية. ويرى جورجن بوميرت أن التقسيم المبكر يختصر الوقت الذي يمكن فيه تعويض الفروق في الخلفية أو الظروف التعليمية. ومن شأن زيادة سنوات هذه المرحلة، أو بدء المرحلة الابتدائية مبكراً أن يفيد في هذا الأمر.

وعلى عكس أقرانهم في معظم دول الاتحاد الأوروبي، ينهي الطلاب الألمان عادة دراستهم عند الظهيرة «وقت الغداء». ولذلك يرى بيتر كابيل «أن إدخال مدارس اليوم الكامل ستصبح أمراً مهماً للغاية بالنسبة لنا. ويمكن تمديد فترة الدراسة إلى ما بعد الظهر بحيث تتاح للطلاب فرصة لأداء واجباتهم المنزلية، وسيتاح للمعلمين فرصة أكبر للاقتراب من الأطفال وآبائهم». وعطفاً على هذه الحجج، أعلنت حكومة ألمانيا الفيدرالية أنها ستخصص ٤ بلايين يورو أوروبي لإنشاء عشرة آلاف مدرسة نظام اليوم الكامل.



وفي منطقة كونيجين - أولجاشتفت في شتوتجرت، التي يصل تعداد سكانها لـ ٥٩٠ ألف نسمة وتتميز بثنائية اللغة، تطبق بعض هذه الدروس في المدرسة الثانوية الألمانية الإنجليزية. فيستطيع الشباب ممن لديهم مشكلات تعليمية (أكاديمية) أو اجتماعية أن يتلقوا استشارات خاصة، وهناك فصول مسائية، وللآباء دور نشط وفعال في شؤون المدرسة. ويستطيع الطلاب المشاركة في مشروعات الإذاعة، وعروض الفيديو، والحوارات والمناقشات، والمشروعات الانضباطية الأخرى بدلاً من أحد الاختبارات التحريرية في كل فصل دراسي (تيرم). ويتساءل مدير المدرسة كارل وديليتش قائلاً: «لماذا لا نكافئ مثل هذه الإنجازات أيضاً؟ إنها مفيدة».

إن مثل هذه التغييرات وأشياء أخرى، والتي أصبحت ضرورية لإعادة المدارس الألمانية إلى مسارها الصحيح، ستكلف الدولة أربعة بلايين يورو، على الرغم من أن جزءاً من هذا المبلغ يمكن تدبيره من خلال «إعادة هيكلة» الإنفاقات الحالية - حيث تصل الميزانية المخصصة لكل طالب سنوياً في المدارس الألمانية إلى ٤٢٠٠ يورو، وهو ما يعادل متوسط ما تنفقه باقي دول الاتحاد الأوروبي.

لكن بوميرت يرى أن هذا المبلغ لن يكون كافياً. ويعتقد بعض الخبراء أن إدخال تجديدات هيكلية وتعليمية لن يكون كافياً أيضاً.

وتقول أنيت سوشافان، المديرة التعليمية بمنطقة بادن - فرتمبرج: «منذ أمد طويل، شاع انطباع أن المدرسة تمثل هجوماً لا أخلاقياً على سعادة الأطفال. لذلك نحن في حاجة إلى مناخ اجتماعي متميز بتوجهاته الإيجابية تجاه التعليم والأداء المدرسي. ومن شأن المدارس الجيدة أن تجعل كل امرئ سعيداً، خصوصاً الآباء وأولياء الأمور، الذين يمثلون على أية حال جمهور الناخبين الذي يدلي بأصواته ويحدد من هو رئيس البلاد القادم».

بقي أن نذكر أن المستشار الألماني جيرهارد شرودر حقق الفوز في الانتخابات التي جرت، ليتولى فترة ولاية أخرى في المستشارية الألمانية. فهل يستطيع أن يصلح ما فسد ويعيد لألمانيا اعتزازها بنظامها التعليمي؟ ■

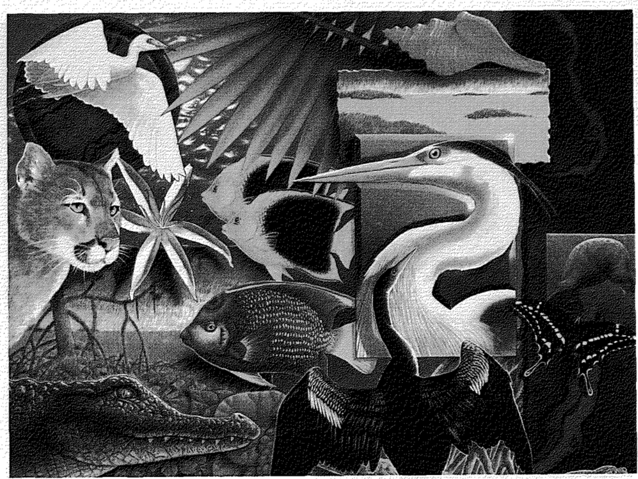


كيف تحكي قصة لأطفالك؟

محمود خليل
القاهرة

لعله من الضروري هنا ان نطرح هذا السؤال : هل الاكثر فائدة للطفل ان يقرا القصة او ان يسمعها مروية محكية؟ وتاسيسًا على هذا التساؤل، يجب علينا الا نغفل ان القراءة هي نور العقل، وجلاء الوجدان، ومادة المعرفة، واساس العلاقة الصحية بالكتاب والأقلام والأوراق.

لكن تبقى الرواية والحكاية والقصّ.. هي المادة الاكثر لطفًا والأسرع تاثيرًا، والاعمق جذبًا في تكوين العلاقة الودية بين المربي والأطفال.



وهذا المدخل يعتبر كافياً لتنمية حب القراءة عند الأطفال، وترغيبهم فيها، وفتح آفاق الاطلاع الواعي أمامهم. حبذا لو كان هذا القصص المروي من الآباء والمربين هو القصص الذي سيقرؤه الطفل فيما بعد، وفي ذلك إفادة كبيرة في ربط الطفل بالنص المكتوب، وتسهيل قراءته وهضمه بالنسبة له، ولا ينبغي هنا أن يتعلل أحد بأن ذلك «سيحرق» أحداث القصة بالنسبة للطفل، وسيطفئ عنصر البهجة والإدهاش وحب الاستطلاع لديه.

ذلك لأن الحكايات والأقاصيص هي أولى مواد التربية والتسلية، بدءاً من أناشيد الهدهدة، وترانيم الأم الحنون، وانتهاء برواية القصص والملاحم، وأحداث السير والبطولات والطرائف والنوادر، التي تغمر الطفل بهجة، وتملؤه سعادة وتنمي لديه حب القراءة، وتأخذ بحواسه جميعاً إلى الإقبال على الكتب، والإحاطة الجيدة بأحداث قصصها، وما تشير إليه الصور والرموز المصاحبة لها، ومن ثم الوصول إلى قراءة مثمرة ممتعة ومفيدة.

وحكاية القصة وروايتها فن جميل، يمتع الراوي والمستمعين، ويقيم بينهم جواً ودوداً دافئاً، يسهل من خلاله التأثير والتأثر، عبر خطوط تربوية ناجحة، تفتح جميع المسام الاستيعابية للأطفال، بما تثير فيهم من نشاط ذهني، وإدراك معرفي، بعيد عن أجواء التلقين ومقاعد التعليم، الثقيلة على مكونات الطفل الوجدانية، حيث يمنحك الطفل قدراته وحواسه بسهولة ويسر وطواعية، من خلال القصص اللطيف الجميل.

ونظراً لخطورة هذا الفن، وحتى ننجح في رواية القصة لأطفالنا، ولكي نتحصل على الفائدة المرجوة من ورائها شكلاً ومضموناً، ثمة عدد من آليات هذا الفن الجميل، يجب على الوالدين والمربين، التمتع بها في الرواية والإلقاء والشكل والمضمون، وهناك عدد من المحاذير التربوية، من الضروري أن ننتبه إليها، وإلا وقعنا في المحظور منها.

أولاً: للقصة تأثيرها البالغ في نفوس الأطفال البرءاء، ومن ثم فإن تصديقهم أحداثها هو أول ما ينبغي أن يفطن إليه الآباء والمربون، لذا، فإن هناك حذراً شديداً ينبغي أن ننتبه إليه.. من الوقوع في التناقض، أو اختلاف أحداث قصة ما عند إعادة روايتها للأطفال، لأن راوي القصة هنا لن يكون في نظر الطفل إلا ذلك «الكذاب» الكبير الذي يحاول أن يوهمه ويضحك عليه.



ومن تجربة شخصية لي مع أولادي، عندما كنت أروي لهم بعض القصص التي أبتدع لهم أحداثها ووقائعها في التو واللحظة، فتعجبهم وتمتعهم، وبعد أيام يطالبونني بإعادة حكايتها لهم، فأنسج لهم أحداثاً جديدة غير واع لما استقر في أذهانهم مما سبق للأحداث نفسها التي أعجبتهم، ففوجئت بولدي «مصعب» يقول لي بكل امتعاض أنت كذاب يا أبي. ولن أحدثكم عن «الورطة» التي وقعت فيها، لعلاج ذلك الخطأ التربوي الجسيم الذي ارتكبته غير مقدر لعواقبه الوخيمة، ومنه تعلمت هذا الدرس القرآني الفريد ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران :٦٢].

ثانيًا: ليست القصة هي ذلك الحدث، أو تلك الواقعة، أو هذا الشخص الذي تروي لهم عنه، إنما القصة هي ذلك الثوب الجميل الذي تلبسه هذه الأحداث، وتلك الوقائع وهؤلاء الأشخاص، ومن ثم فالقصة شكل جميل، كما أنها مضمون صحيح في الوقت نفسه.

ثالثًا: ينبغي ربط الأحداث والمواقف بعناية بالغة، وألا تترك شيئًا أساسيًا من أحداث القصة الأساسية، إلا عن عمد ذكي، وهدف أصيل، غايتك من ورائه الاستنتاج والاستنباط، فإذا أغلق الموقف على الطفل، فعليك بالالتفاف الواعي حول هذا الحدث، دون إشعار الطفل بعدم الفهم، وقلة الإدراك، ولن تعدم طريقة لتدارك هذا الملمح التربوي بلطف ورشاقة، بعيدًا عن التكلف والاصطناع.

رابعًا: يتوقف نجاح القصة إلى حد كبير، على أسلوب حكايتها، وسرد أحداثها، وتصوير شخوصها، ورسم أجوائها وفنية التعبير عنها، وطريقة عرضها من خلال الصوت بدرجاته المختلفة، واستخدام إشارات الوجه واليدين ومحاكاة الحركات والأصوات، وإبراز المشاعر والانفعالات، جذبًا للانتباه، وقطعًا للملل والسأم، ومعايشة للمواقف المرسومة بعناية، دون انفعال زائد أو تبسيط بارد.

خامسًا: إشعار الطفل بذاته في أثناء «الحكي»، ومحاولة إدخاله في أحداث القصة، فلا يجب أن تجعل منه مستمعًا فقط بل دعه يشارك في المواقف والمشاعر، من خلال ضرب الأمثلة، والربط بينه وبين بعض أحداث القصة، ومحاولة نقل القصة إلى واقعه، أو نقله هو إلى واقعها، بلماحية وحيطة وذكاء.

سادسًا: ضرورة إشراك الأطفال في استخلاص الدروس التربوية المستفادة من القصة، وتقرير بعضها بوضوح وجلاء، حتى يستقر الهدف النهائي منها في أذهانهم ووجداناتهم مع الثناء والتشجيع والمدح لما استخلصه الأطفال من دروس، والتفنن في تجميع الأفكار والمشاعر على الهدف الأساسي والدرس النهائي من القصة، ألا ترى نبي الله شعيبًا، حين جاءه موسى عليه السلام، وقص عليه ما كان من أمره من بني إسرائيل، وخوفه القتل والمطاردة فيما يرويه القرآن الكريم حيث يقول عز وجل ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص:٢٥] فكانت الطمأنينة والأمان، هي التعقيب التربوي لقصة الخوف والمطاردة.

سابعًا: ولكي ينجح الراوي في حكايته للأطفال، عليه أن يتحين الأوقات المناسبة التي لا يعترض فيها أنشطتهم، أو يغالب فيها مللهم وضيقهم، «كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة أن نسأم».

فمراعاة الأعمار والأوقات والأفهام، ومراعاة طول القصة أو قصرها، وثقل أحداثها أو لطفها، وتقبل الأطفال لها أو إعراضهم عنها، كل ذلك يجعل من القصة المروية عالمًا حيًا نابضًا، وعرضًا فنيًا جذابًا، تنساب من خلاله الدروس التربوية بلطف ويسر وسهولة، وتتسلل إلى نفس الطفل بفاعلية وحب وإمتاع ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:١٧٦] ■

اضطراب الانتباه لدى الأطفال:

اجعله يمسح السبورة

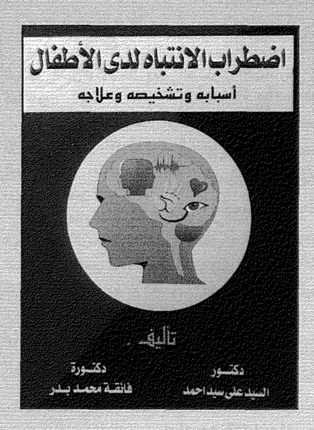
الكتاب: أضطراب الانتباه لدى الأطفال.
المؤلف: السيد علي أحمد ـ فائقة محمد بدر.
الناشر: مكتبة النهضة المصرية.
سنة النشر: ٢٠٠٢م
عدد الصفحات: ١٥٠ صفحة.
عرض: محمد عويس.

تعد عملية الانتباه من أهم العمليات التي تؤدي دورًا كبيرًا في النمو المعرفي لدى الفرد، إذ إنه من خلالها يستطيع انتقاء المنبهات الحسية المختلفة التي تساعده على اكتساب المهارات وتكوين العادات السلوكية الصحيحة بشكل يحقق له التكيف مع البيئة المحيطة.

وتشير الدراسة التي أعدها الدكتور السيد علي أحمد والدكتورة فائقة محمد بدر بعنوان «اضطراب الانتباه لدى الأطفال» إلى أن ٥٠٪ تقريبًا من الأطفال المصابين باضطراب الانتباه يوجد في أسرهم من يعاني أيضًا هذا الاضطراب، وأن معدل انتشاره بين أبناء هذه الأسر يكون مرتفعًا لدى الأطفال التوائم ولاسيما التوائم المتشابهة، وتعاني نسبة من الأطفال اضطرابًا في الانتباه، ويتضح ذلك من عدم قدرتهم على التركيز على المنبهات المختلفة لمدة طويلة فيجدون صعوبة في متابعة التعليمات وإنهاء الأعمال التي يقومون بها، كما أن لديهم ضعفًا في القدرة على التفكير فيخطئون كثيرًا بالإضافة إلى عدم ترابط حديثهم.

ويتسم أولئك الأطفال بالاندفاعية حيث يجيبون على الأسئلة الموجهة إليهم قبل استكمالها، القيام بأعمال تؤذي الآخرين، تعريض أنفسهم للمخاطر.

وتبين الدراسة أن هذا الاضطراب يعود إلى أسباب عديدة منها: ما يرتبط بالوراثة، والبيئة، والغذاء، والمخ، كذلك لطبيعة العلاقة بين الطفل ووالديه وهو ما يؤكد حاجة الطفل إلى الحب والدفء العاطفي من والديه تمامًا مثل حاجته إلى الغذاء والكساء، لذلك فإن أساليب المعاملة الصحيحة من الوالدين التي تشعر الطفل بالاهتمام والحب تؤدي إلى توافقه النفسي والاجتماعي. أما أساليب المعاملة الخاطئة التي تتسم بالرفض الصريح وغير المقنع والإهمال واللامبالاة والعقاب البدني أو النفسي الشديد والتي يشعر الطفل معها بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه وكأنه من سقط المتاع، فإنها تؤدي إلى



إصابته باضطراب الانتباه وهو الأمر الملاحظ لدى الأطفال رعايا مؤسسات الإيواء والأحداث مقارنة بالأطفال الذين يعيشون في كنف أسرهم، مما يدل على أن الحرمان العاطفي من الوالدين الناجم عن التفكك الأسري يؤدي إلى إصابة الطفل باضطراب الانتباه.

وتشير الدراسة إلى أن أعراض اضطراب الانتباه لدى الأطفال تتمثل في الانتباه القصير (ثوان متتالية) وسهولة تشتت الانتباه وضعف القدرة على الإنصات والتفكير وتأخر الاستجابة وعدم قدرة الطفل على إنهاء العمل الذي يقوم به، والنشاط الحركي المفرط من دون سبب أو هدف، والاندفاع وقطع الطفل حديث الآخرين، وعدم الثبات الانفعالي، وأحلام اليقظة وضعف القدرة على الحديث.

ويذكر تقرير ورد عن وكالة الصحة العقلية الأمريكية أن نصف الأطفال المحالين إليها للعلاج كانوا يعانون هذا الاضطراب. كذلك بينت نتائج الدراسات العلمية الوبائية الحديثة في الطب النفسي أن هذا الاضطراب يصيب نسبة تصل إلى ١٠٪ تقريبًا من أطفال العالم كما أن معدل انتشاره بين الأطفال في سن الدراسة يتراوح بين ٤٪ و٦٪.

وتقدم الدراسة بعض الإرشادات للمعلمين والوالدين والتي يمكن أن تساعدهم على فهم سلوك هؤلاء الأطفال والتعامل معهم ومساعدتهم على التكيف مع البيئة المحيطة وهي كما يلي:

أولاً: إرشادات للمعلمين

- يجب أن تكون الحجرة الدراسية مجهزة تجهيزًا خاصًا بحيث تكون بعيدة عن الضوضاء والمنبهات الصوتية الأخرى التي تأتي من خارجها لأنها تشتت الانتباه السمعي لدى الأطفال، كما يجب أن تكون خالية من اللوح والوسائل التعليمية التي تعلق على جدرانها لأن المنبهات البصرية التي تحتويها من أشكال وألوان وأحجام وغيرها تؤدي إلى جذب الانتباه البصري لدى هؤلاء الأطفال إليها، وتشتته بعيدًا عن الموقف التعليمي.

- عدم عزل الأطفال الذين يعانون هذا الاضطراب في حجرات خاصة بهم؛ لأن ذلك سوف يؤدي إلى شعورهم بالنقص والدونية ويخفض لديهم تقديرهم لذواتهم، كما أنه سيحرمهم من التفاعل الاجتماعي مع الأطفال الأسوياء والتعلم من سلوكيات أقرانهم الإيجابية.

- يجب على المعلم أن يقيم علاقة طيبة مع الطفل الذي يعاني هذا الاضطراب، كما يجب عليه أيضًا احترام خصوصياته وعدم إفشاء أسراره أو التحدث عن مشكلاته ونقاط ضعفه أمام أقرانه وعدم الاكتراث بالنقد السلبي من المعلمين السابقين للطفل الذي يعاني هذا الاضطراب، ولكنه يجب أن يعرف منهم نقاط القوة لديه ويعمل على تنميتها وإظهارها أمام أقرانه في حجرة الدراسة حتى ينمي لديه ثقته بنفسه، ويعرف منهم أيضًا نقاط الضعف ويعمل على تعديلها.

- الأطفال الذين يعانون اضطراب الانتباه يملون من العمل المتكرر، ولذلك يجب على المعلم أن يغير في طريقة أدائه بحيث يكون هناك حداثة في العرض وتشويق للطفل، كما يجب على المعلم أن يركز على جودة العمل بدلاً من التركيز على مقداره. فعلى سبيل المثال بدلاً من أن يطلب المعلم من الطفل الذي يعاني هذا الاضطراب أن يقوم بحل عشر مسائل في مادة الرياضيات في أثناء

الحصة، فإنه من الأفضل أن يطلب منه حل خمس مسائل فقط، ويقوم بمراجعتها معه وتصحيح أخطائه، لأن الكم القليل المفهوم من المادة العلمية خير من الكم الكثير غير المفهوم.

- لما كان الطفل الذي يعاني هذا الاضطراب لديه قدر كبير من الطاقة البدنية التي لا يستطيع التحكم فيها أو كبتها، لذلك يجب على المعلم أن يسمح له بالتحرك داخل حجرة الدراسة للتنفيس عن هذه الطاقة من خلال قيامه بسلوك اجتماعي مقبول، وذلك مثل السماح للطفل بمسح السبورة، أو توزيع الكتب على زملائه، كما يجب على المعلم أيضًا عدم حرمان هذا الطفل من الفسحة لعقابه على أي خطأ ارتكبه، حيث إن الانطلاق الحر في الفسحة يخلص الطفل من هذه الطاقة، ويساعده على الجلوس في استقرار عند عودته لحجرة الدراسة.

- نظرًا لأن الطفل الذي يعاني هذا الاضطراب يشعر دائمًا بالفشل، لذلك يجب على المعلم أن يتيح له فرص معايشة النجاح، وذلك من خلال تكليفه ببعض الأعمال البسيطة التي يستطيع النجاح فيها، أو تقسيم العمل إلى وحدات صغيرة وتكليف الطفل بجزء واحد منه فقط بحيث يستطيع النجاح فيه، حيث إن هذا النجاح يعمل على تنمية ثقة هذا الطفل بنفسه، ويرفع من تقديره لذاته، ويشجعه على القيام والنجاح في أعمال أخرى مستقبلية.

- لما كان التسرع والإجابة قبل التفكير عن أسئلة لم تستكمل بعد من الأعراض الرئيسة لاضطراب الانتباه، لذلك يجب على المعلم علاج هذه المشكلة عن طريق تدريب الطفل على التفكير قبل الإجابة، ويمكن للمعلم أن يتبع استراتيجية لتحقيق هذا الهدف تتمثل في تدريب الطفل على الاستماع أولاً، ثم التوقف بعض الوقت، ثم التفكير، ثم الإجابة الشفهية، ثم الإجابة العملية، وهذه الطريقة فعالة جدًا في علاج الاندفاع لدى الأطفال الذين يعانون هذا الاضطراب.

- يجب على المعلم أن يشرك الطفل الذي يعاني هذا الاضطراب في الأنشطة المختلفة، خصوصًا الرياضية منها والفنية، حيث تعمل الأنشطة الرياضية على التنفيس عن الطاقة المكبوتة لديه في شكل سلوك مقبول اجتماعيًا، كما أن النشاط الفني ينمي لديه القدرة على التركيز.

ثانيًا: إرشادات للوالدين

وهناك بعض الإرشادات التي يجب تقديمها للوالدين الذين لديهم طفل يعاني اضطراب الانتباه وهي كما يلي:

- لا بد أن يقتنع الوالدان أن طفلهم الذي يعاني هذا الاضطراب يقوم بالاندفاع وفرط النشاط الحركي عن غير قصد منه، ولذلك فإن العقاب البدني، والنقد اللاذع من قبل الوالدين لا يفيد معه.

- يجب عدم تشجيع هذا الطفل على كثرة النشاط الحركي في الوقت غير المخصص لذلك، كما يجب منع أشقائه من اللعب معه لعبة تحتاج إلى حركة بدنية كثيرة مثل المطاردة، أو الألعاب الصاخبة، لأن هذا اللعب سوف يعزز لديه النشاط الحركي الزائد المفرط، ويجعل هناك صعوبة في التخلص منه أو خفض مستواه.

- يجب على الوالدين أن يجعلوا الجو العام للمنزل يسوده النظام ويدربوا الطفل على ذلك، ولذلك فإنه يجب عليهم تحديد وقت للعب، ووقت لتناول الطعام، ووقت لحل الواجبات المدرسية، ووقت للنوم على أن تكون مواعيدها ثابتة دائمًا بقدر الإمكان، كما يجب عليهم أيضًا أن يعلموا الطفل عدم دخول حجرة الآخرين بالمنزل، أو اللعب بأشياء تخص غيرهم دون استئذان.

- يجب على الوالدين إبعاد هذا الطفل عن التجمعات التي لا يستطيعون فيها التحكم في سلوك طفلهم، وذلك مثل الحفلات والأفراح، حيث إن هذه التجمعات سوف تجعل الطفل ينطلق مع أقرانه ويقوم بنشاط حركي كبير، مما يؤدي إلى استثارة فرط النشاط الحركي الكامن لديه، ورفع مستواه.

- على الوالدين تنمية الانتباه والذاكرة لدى هذا الطفل من خلال تشجيعه على ممارسة بعض اللعب والأنشطة التي تحتاج إلى تركيز ولا تحتاج إلى نشاط حركي كبير مثل مطابقة الصور، أو تلوينها، أو بناء الأشياء من المكعبات، كما يمكن للوالدين تنمية قدرة الطفل على الإنصات من خلال سرد القصص المثيرة والمشوقة عليه، حيث إنها تجذب انتباه الطفل وتجعله ينصت لكي يستمع إلى تفاصيلها.

وأخيرًا، يجب أن يقوم الوالدين بتوجيه الطفل لتعديل سلوكه عن طريق تقديم (النمذجة) لسلوك الوالدين، وسلوك أقران الطفل وأشقائه ■



الكتاب: علم نفس اللعب في الطفولة المبكرة.
المؤلف: عزة خليل.
الناشر: دار الفكر العربي.
تاريخ النشر: ٢٠٠٢م.

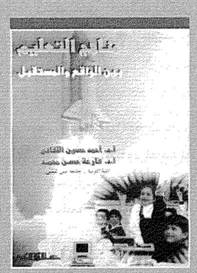
اللعب هو النشاط الأساسي في الطفولة المبكرة، وهو وسيلة الطفل للتعليم واكتساب المفاهيم، كما أنه ضروري لصنع التوازن النفسي والانفعالي للأطفال.

وعلى ذلك فإن اللعب يجب أن يكون عصب المناهج في الطفولة المبكرة. ويشير الكتاب (١٣٥ صفحة) إلى أن معلمة رياض الأطفال يجب أن تنمي الفهم العميق لتأثير اللعب في النمو، وأن تكون على دراية بالأسس النظرية المفسرة لهذا النشاط الحيوي بهدف دمجه وتوظيفه داخل بيئة الروضة.

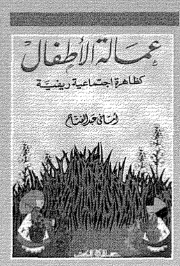
ولذا فإن دراسة سيكولوجية اللعب تعتبر من الموضوعات الأساسية التي يجب أن تلم بها معلمة رياض أطفال مؤهلة.

ويتناول هذا الكتاب كل الجوانب السابقة، إضافة إلى إلقاء الضوء على دور المعلمة كملاحظة للعب الأطفال، وأشكال التدخل الملائمة التي من خلالها تثري لعب الأطفال. وكيفية استخدام اللعب لقياس نمو الأطفال العقلي والاجتماعي والشخصي واللغوي، بالإضافة إلى استخدامه كمحك لقياس أداء المعلمة ومدى فعاليته في معاونة الأطفال على التعلم وغرس الدافعية لديهم ■

الكتاب: مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل.
المؤلف: أحمد حسين اللقاني ـ فارعة حسن محمد.
الناشر: عالم الكتب.
تاريخ النشر: ٢٠٠١م.



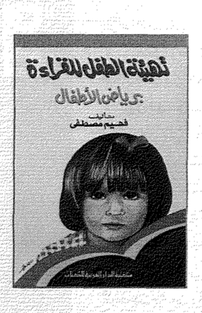
يعرض الكتاب (٣٧٦ صفحة) لموضوعات المناهج وموقفها من طموحات المستقبل، وموقف المناهج في الدول العربية من التغيرات والتحديات العالمية، ودور البحث العلمي في عمليات المنهج وكيف يكون الإبداع مدخلاً لتقدم الأمم ومكانة التكنولوجيا في تطوير المناهج، وموقف المناهج من قضية الفصول ذات المستويات المتعددة وحركة تطوير المناهج بين الأصالة والمعاصرة ودورها في استثمار الطاقات الكامنة مع إعطاء بعض النماذج ■



الكتاب: عمالة الأطفال.
المؤلف: أماني عبدالفتاح.
الناشر: عالم الكتب.
تاريخ النشر: ٢٠٠١م.

تعتبر ظاهرة عمالة الأطفال في الآونة الأخيرة من أهم المشكلات التي تواجه الباحثين والمتخصصين في مجال الطفولة لما لها من أضرار عديدة تعود على الطفل العامل وعلى أسرته، وعلى المجتمع ككل، وهذا يترتب عليه مشكلة تتمثل في عدم توافق الفرد بإمكاناته مع مطالبه أو مع مطالب الآخرين أو مع مطالب وتوقعات المواقف العامة أو الخاصة بأبعادها المختلفة كما تتمثل في الأسرة أو الأصدقاء أو العمل. وهذا الكتاب (١٨٨ صفحة) يهدف إلى معرفة الدوافع الأساسية التي تجعل الأطفال يتركون المدرسة ويتجهون إلى سوق العمل في سن مبكرة، معرفة نوعية العلاقة بين العملية التعليمية ونزول الأطفال إلى سوق العمل، التعرف إلى المستوى الاقتصادي لأسر الأطفال العاملين، نوعية العلاقات الأسرية بين الأطفال والمحيطين بهم، نوعية الأعمال التي يقومون بها، الفوائد التي تعود عليهم من ذهابهم إلى سوق العمل في سن مبكرة وذلك من وجهة نظر الأطفال ■

الكتاب: تهيئة الطفل للقراءة برياض الأطفال.
المؤلف: فهيم مصطفى.
الناشر: مكتبة الدار العربية للكتاب.
تاريخ النشر: ٢٠٠٢م.



يرتبط مضمون هذا الكتاب (١٧٢ صفحة) ارتباطًا وثيقًا بالمهمات التربوية التي تقوم بها المعلمات وأمينات المكتبات في رياض الأطفال، خصوصًا في مجالي الأنشطة والمهارات القرائية، ويعد تناولاً جديدًا في هذين المجالين حيث يستهدف المؤلف أن يكون مرشدًا ودليلاً للمعلمات وأمينات المكتبات بغية إرشادهن إلى كيفية مساعدة الطفل على تنمية قدراته العقلية ومهاراته القرائية.

ويتضمن الكتاب أيضًا النمو العقلي للطفل وارتباطه بالخبرات اللغوية وملامح القراءة في رياض الأطفال، والاتجاهات التربوية المعاصرة، وخصائص نمو الطفل في المجالين العقلي والمعرفي وكذلك الخبرات اللغوية وأهدافها ومفاهيمها وأنشطتها وتقويمها. كما يتناول أنشطة القراءة ومهاراتها بالتفصيل في رياض الأطفال مع عرض لأنشطتها التطبيقية، وذلك من خلال اختبارات قياس مهارات القراءة لطفل الروضة. أيضًا يهم الكتاب الآباء والأمهات في تدريب أطفالهم على أساليب القراءة والكتابة استعدادًا لدخولهم المدرسة الابتدائية ■

البداية

أحمد اللهيب

لم يكن الشعر وليدًا لعاطفة تشق أطراف الفؤاد هيامًا حينًا وحزنًا حينًا ثانيًا وفرحًا حينًا آخر أو غير ذلك من نتاجها العريض الذي يسبح في مخيلة الشاعر المبدع فحسب، وما كان له أن يكون كذلك، بل هو نتاجها تلبسه من رائع اللفظ جمالاً وتكسوه من حلو النظم حلة خضراء تتراءى أمامنا بهية أنيقة.

الكلمة الشعرية صنيعة الشاعر هو يخلقها ويوجدها في محيط من العلاقات المترابطة حينًا والمتقابلة حينًا ثانيًا والمتناقضة حينًا آخر. فكل الكلمات أمشاج مترابطة من حروف، وكل الحروف

سفير الشعر

وما هو؟ عيد!

محمود سامي البارودي*

أراك الحمى! شوقي إليكَ شديد ... وصبري ونومي في هواك شريد

مضى زمن لم يأتني عنك قادم ... ببشرى، ولم يعطف عليَّ بريد

وحيد من الخلاَّن في أرض غُربة ... ألا كلُّ مَنْ يبغي الوفاء وحيد

فهل لغريب طوحته يد النوى ... رجوع؟ وهل للحائمات ورود؟

وهل زمن ولَّى، وعيش تقيُّضت ... غضارته بعد الذهاب يعود؟

أعلل نفسي بالقديم، وإنمًا ... يلذ اقتبال الشيء وهو جديد

وما ذكري الأيام إلا لأنها ... ذمام لعرفان الصبا وعهود

فليس بمفقود فتى ضمه الثرى ... ولكن من غال البعاد فقيد

ألا أيها اليوم الذي لم أكن له ... ذكورًا، سوى أن قيل لي هو عيد

أتسألنا لُبس الجديد سفاهة ... وأثوابنا ما قد علمت حديد؟

ليهن به من بات جذلان ناعمًا ... أخا نشوات ما عليه حقود

ترى أهله مستبشرين بقربه ... فهم حوله لا يبرحون شهود

إذا سار عنهم سار وهو مُكَّرم ... وإن عاد فيهم عاد وهو سعيد

كما يقول الشاعر سعد الحميدين:

«كل الحروف تؤدي إلى الكتابة، ولكن ليس كل كتابة تؤدي إلى الإبداع والمعاني» نعم الحروف التي تتسابق في الخروج لدى بوابة القول يتعارفها الجميع، والكلمات التي يتعامل بها العامة والخاصة هي ذاتها، ولكن حينما تكون في مخاض الإبداع تفترق مدلولاتها بافتراق مصاحباتها، وعندها يكون للشعر لغة تعبيرية خاصة تسمو به، وهي لا تتعلق بأبجديات التركيب الصغيرة - وإن كانت مهمة - مثل الحروف والتركيب الصرفي والتركيب النحوي أو حتى بالكلمات ذاتها فقط بل تتجاوز ذلك إلى الصيغ المكونة للبنية اللغوية، هذه الصيغ التي لا تقف عند حدود الأساليب البلاغية المعهودة في الشعر العربي القديم بل تتجاوز ذلك لتكوّن لغة تقاوم الموت، لغة تتخلق في أعماق البحر الوجداني الخضم الذي يزخر بالأشكال والألوان فينتقي منها المبدع آيات من الحسن تتجاوز محيطه التقليدي، إنها أساليب شعرية جديدة يتم اكتشافها من خلال عمليات تجريبية، وتسمو من خلال وعي جميل لمفهوم اللغة منذ وحداتها الصغيرة إلى أن تكون بؤرة في أعماق النص ■

يُخاطب كلاً بالذي هو أهله	فمُبدئُ شكرٍ تارة ومعيد
فمن لغريبٍ «سرنسوف» مقامه	رمت شمله الأيام، فهو لهيد
بلاد بها ما بالجحيم، وأنما	مكان اللظى ثلج بها وجليد
تجمعت البلغار والروم بينها	وزاحمها التاتار، فهي حشود
إذا راطنوا بعضًا سمعت لصوتهم	هديدًا تكاد الأرض منه تميد
قباح النواصي والوجوه، كأنهم	لغير أبي هذا الأنام جنود
سواسية، ليسوا بنسل قبيلة	فتُعرَف آباء لهم وجدود
لهم صور ليست وجوهًا، وإنما	تُناط إليها أعين وخدود
يخورون حولي كالعجول، وبعضهم	يهجن لحن القول حين يُجيد
أدور بعيني لا أرى بينهم فتى	يرود معي في القول حيث أرود
فلا أنا منهم مستفيد غريبة	ولا أنا فيهم ما أقمت مفيد
فمن لي بأيام مضت قبل هذه	بمصر؟ وعيشي لو يدوم حميد
عسى الله يقضي قربة بعد غربة	فيفرح باللقيا أب ووليد

*البارودي رأس مدرسة الإحياء، وإليه يدين الشعر العربي الحديث، فهو النموذج الحي الذي احتذاه الشعراء وساروا على نهجه. له ديوان مطبوع، وله كذلك مختارات شعرية. توفي في عام ١٩٠٤م. وهذه القصيدة قالها في حرب روسيا مع تركيا وتعرف باسم حرب الروس وكانت أيام عيد الفطر.

حلم.. تحت شجيرة الحنّاء

عزة الشدوي
الرياض

حين تنتابني غُلة العطش في رمضاء الهاجرة.. وتعرض لي خدعة السراب بأقداحها اللامعة أرسل ناظريّ في جنبات المكان.. أهفو إلى رمق من الحياة في يبس الكائنات.. فلا أبصر سوى بئر معطلة.. وسدرة شمطاء أنضاها القيظ.. وسحابة مَحْلة.. مرت تبتسم في غنج.. ثم أجفلت حين أدركتها ألسنة اللهب الشمسي المتغيظ..

لم يكن ثمة شيء أهرع إليه فيظلني سوى شجيرات الحنّاء الفتية.. وحدها من كانت تصارع ناموس الفصول الأربعة.. فتنتصب غيناء وارفة الظلال.. تهصر أغصانها موجات الرياح الجائلة في عرصات منزل جدّي المتهالك..

تحت تلك الشجيرات الحانية.. حيث تقدح الشمس زناد الصيف.. ويضرب الهجير أطنابه.. وتشكو السماء حرور أنفاس الأرض.. جلست على المقعد الخشبي الممتد بين أغصان الحنّاء.. أستجدي نفحات سخية من حفيف وريقاتها العذب..

وبينما أناخ السكون رحله فوق بيداء الظهيرة.. وأغرقت في سبات اليقظة القسري.. إذ عنّ لي جرم عاجي مروّع.. أخذ ينبلج من كبد الحصى الدقاق.. ويمتد كسلاسل الضوء مُسردًا أشرعته العملاقة حتى استقر في برزخ عظيم بين السماء والأرض.. ثم شرع ينساب كالزئبق بين الموجودات!

يا له من شيء أحال قفر الزمان إلى فراهة الربيع وغضارته!! فما هي إلاّ هنيهة حتى تغير وجه العوالم.. فإذا السكون السماوي ينتفض بالغوادي الرعادة.. والأرض العجفاء تسيل بالغدران والجداول.. وتكتسي بردة زمردية مفضضة بأزهار الأقحوان.. والنسيم يتماوج شبحًا مترعًا برذاذ القطر..

إنها فتنة الطبيعة حاضرة في قلب العراء.. تخلب العين.. وتستحث الحياة خفقًا يسري في الجذوع الموات.. ليبعثها دوحًا باسق الفروع.. تكنفه النضارة.. ويحيط به الماء الرضاب.. وتشدو على أفنانه الطيور الصوادح!

طفقت أرتع في روض يضج بأرج الورد.. أشاكس الفراشات الطاووسية المزهوة.. وهي تتنقل بين بتلات السوسن والبنفسج.. وأرقب شعاعًا خافتًا ينسل خلسة بين بلورات السحاب الزجل.. وأحدث نفسي: هل سيذوي يومًا هذا العالم الذي أرى؟! فإذا بطيف آدمي يدب بين خيطان الشجر.. أسمع له همهمة شجية كأغرودة الحادي.. وأرى له أحداقًا مخضلة بالدموع.. مددت يدي إليه.. ولكنه كان يمعن في الابتعاد كلما اقتربت منه..

لم تجد محاولتي جذبه بالرياحين التي كان

يحبها.. ويقطفها من أجلي.. ولا اللون الرمادي الذي كان يأسره في عيني! ظننت أنني لحظة أضمه إلى قلبي سيكتمل نقص هذا العالم الفاتن من حولي.. ولكنني أدركت أنه لا يستطيع إليّ سبيلاً! وقفت أنظر إليه حسرى.. والدمع يرفضّ من محاجري كشآبيب الماء المتحدر من مدامع السماء! لوّح بيده مودعًا ثم توارى في المناكب.. توارى وما علم أنه خلف إعصارًا ناريًا أتى على كل شيء فتركه طللاً تذروه الروامس كلما حركتها عوادي الشجن! ما علم أنه نبش ضريح الحزن المكنون في أعماقي..

ما عدت أبصر شيئًا سوى قوافل الذكريات تعبر مفازة من الماضي.. لتعرض لي تلك الليلة الشهباء الصاخبة.. حين كان يمسك يديّ بيديه الدافئتين.. يصغي إلى وجيب قلبي المخذول حينًا.. وحينًا يصيخ إلى جلجلة الرعد في أبواق الأفق.. ويرقب مباسم السحب تفتر عن سنا البرق وهو يبدد غياهب الكون.. ويعانق السواري بأذرعته الخاطفة..

كانت ليلة شديدة الصخب.. وكنت وإياه كسفينة ضلت طريقها في مجاهل البحر.. تصارع لجج الموت.. لا تدري أين مرفأ النجاة!

كان يجلس بجانبي لا يتحدث.. يلهو بأصابع يدي.. يعبث بخصلات شعري.. يعد حبّات العقد في جيدي.. يكفكف الدمع من أجفاني الساجية.. إنه لا يدري ما الدموع؟ ربما ظنها قطرات المطر الذي تزجيه الرياح من النافذة.. فيداعب وجنته الغيداء..

لم يفتأ يغمغم بكلمات لا أفهمها.. ولكنه قلبي المحزون كان يترجمها بأنه سيرحل! ويحه من خطب ترتج منه الأضالع!

سيرحل.. وستطلع الشمس بعده ربداء شاحبة.. وتقبل الدنيا متلفعة بأسمال الأسى!

نهضت أنضو زهر الحناء المتساقط فوق وجهي.. وعدت من جديد أرقب قحط الحياة.. وجدب الكائنات..

* * *

فاسأل الأحداق عمّا..

غيّض الدمع بها الآن وقد كانت سواكبْ؟

هل دهاها الخطب مثلي فذوت

أم راعها في عينك الظن كإسفار القواضبْ؟

* * *

يا رياضًا عبق الحب بها

مالي أرى القمري يبكي

وطيور الود في الأفق ذواهبْ؟

وأرى الزهر بلا لون وعطر

وحفيف الأيك أصداء نوادبْ!

* * *

ويح قلبي!

كيف مرت ليلة الأُنس كبرقٍ

جلّل الدنيا وولّى!

مطرقًا وسط الغياهبْ

ليت أنّا ما رجونا

بعدها وَدْقَ السحائبْ

* * *

«أعطني حريتي» ماعدت أبغي

ظلّ صاحبْ

ودَع الحب يهاجرْ

من قيود الذل حُرّ

لا يهاب الموج أو هوج الجنائب! ■

مصطلحات نقدية

المعادل الموضوعي

كتب الناقد الشاعر الأمريكي الإنجليزي ت. س. إليوت في مقال مشهور بعنوان «هملت» ١٩١٩م: إن الطريقة الوحيدة للتعبير عن الانفعال في صورة الفن إنما تكون بإيجاد «معادل موضوعي»، أو بعبارة أخرى مجموعة من الموضوعات وموقف وسلسلة أحداث تكون صيغة ذلك الانفعال بشكل خاص، بحيث إذا ذكرت الحقائق الخارجية التي لا بد أن تنتهي إلى تجربة حسية مثل الانفعال في الحال بالذهن.

وإذا دققت النظر في أي واحدة من أنجح مآسي شكسبير وجدت هذه المعادلة تمامًا، وجدت نفسيَّة ليدي ماكبث، وهي تمشي نائمة، قد أوصلت بإدراكك من خلال تراكم ذكي للانطباعات الحسية المتخيلة. فالكلمات التي يتفوه بها ماكبث عندما يسمع بموت زوجته تبدو لنا كأنها - مع تسلسل الأحداث - قد أُطلقت آليًا من منطلق هو آخر حدث في سلسلة الأحداث. فتلك الحتمية الفنية تكمن في ملاءمة العناصر الخارجية للانفعال ملاءمة كاملة، وهذا هو بالذات وجه النقص في مأساة هملت، لأن هملت الإنسان يسيطر عليه انفعال لا يمكن التعبير عنه لأنه يتجاوز معطيات المأساة وحقائقها كما تبدو لنا هذه المأساة تجاوزًا مفرطًا.

إن المعادل الموضوعي يمثل تقناة فنية عالية يستثمرها المبدعون وترفع من قيمة النص الأدبي، وهو لا يتمحور حول مستوى واحد بل يتجاوز ذلك إلى مستويات فنية مقدمة، فالمعادل الموضوعي قد يكون ثيمة إنسانية وقد يكون ثيمة طبيعية أو ثيمة فكرية. وقد تشترك عدة ثمات من بعد واحد أو من أبعاد مختلفة فترفع من قيمة العمل الأدبي. وقد يكون المعادل الموضوعي في الشعر والقصة القصيرة أسهل تركيبًا وأقرب منالاً للقارئ أو الناقد. ولكن في الرواية قد تختلط المعادلات الموضوعية وتتعقد في ظل التطور الفني للرواية.

وقد نلمح في الشعر العربي القديم نماذج توحي باستخدام تقناة المعادل الموضوعي. من ذلك قصيدة ابن خفاجي الأندلسي في وصف الجبل، حيث استطاع الشاعر أن يجعل الجبل معادلاً موضوعيًا لما يختلج في نفسه من انفعالات وهموم لا يستطيع الكشف عنها أو التعبير عنها بوضوح، ومن ثم وجد في صورة الجبل تعبيرًا عن تلك الهموم والانفعالات متجاوزًا معطياتها الحقيقية التي تصور مأساته إلى أبعد من صورة ممكنة فيحقق تأثيرًا وتأكيدًا لما يريد ■

سبورة

- دورة للخط في انتظارك
- ما هي آلية اختيار المدير؟
- أجّلوا تعليم القواعد!

هذه «سبورة» تفتح يديها للجميع.
هي ليست صفحة القراء - كما في المطبوعات الأخرى - مخصصة للصغار فقط!
«سبورة» سميناها هذا الاسم محاكاة للسبورة إياها..
تلك التي يكتب فيها المعلم والطالب معًا..
يكتب فيها العلم ومحاولات التعلّم جنبًا إلى جنب.
هكذا هي إذًا سبورة المعرفة للكبار والصغار معًا.. هي للجميع بلا استثناء.

المعرفة

دورة للخط في انتظارك

حسين بن عارف الرمحي
سكاكا

معلم له من عمر التدريس أربعون عامًا يقول:

تعاملت مع السبورة فوجدتها سوداء، وكم من طبشور أذيب على وجهها وكم من مسّاحة استهلكت في حكها، وشكواها في تغيّر لونها الباهت، وتسمّر أعين الصبية فيما كتب عليها وترتد عنها لعدم وضوح الكتابة عليها، وتكثر الأصوات المحتجة والمتسائلة، ويضيق المعلم ذرعًا بإعادة قراءة الكلمات مرات ومرات، ردًا على تساؤلات القابعين خلف المقاعد وأعناقهم مشرئبة نحو السبورة السوداء، وتساءل أحدهم لماذا تكون سوداء؟

غيّروا لونها، وتغيرت الألوان مع الأزمان، وبقيت التساؤلات والاحتجاجات، واستمر ضيق المعلم من أسئلة الصبية.

وزحفت تقنيات العصر ودخل التطور إلى الفصل وتغيّر لون السبورة إلى أبيض، وأعطى هذا اللون بهجة، وأحيلت الطبشورة إلى التقاعد لتجانس اللونين، واستلم الوظيفة زائر جديد، وبدأ القلم عمله في يد سيده المعلم، والتساؤل: هل يحل التطور المشكلة؟

وبقيت المشكلة، وزادت استفسارات الصبية وضيق المعلم.

وأخيرًا نكتشف العيب، العيب ليس في السبورة وأشكالها وألوانها وتكنولوجيتها، المشكلة في ما يخطه ويرقمه المعلم من فن جديد في الخط أو سمه إن شئت طلسمًا جديدًا لم تدركه أعين الطلاب.

الكلمة المكتوبة وسيلة نقل المعلومات، ونناشد المعلم بأن يلتزم بفن الخط بعيدًا عن فن الطلاسم، وإلا فالعقاب جزاؤك، دورة للخط في انتظارك ■

التغذية الدورية

فيصل صيفان
الحديدة - اليمن

تبدو الكتابات عن التربية غير قليلة، فالمكتبات تزخر بالعديد من الكتب والمجلات المتخصصة وغير المتخصصة، وقد عقدت العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات... وما زلنا بحاجة إلى تربية وتعليم. وأرى أننا بحاجة إلى طرح موضوعات إجرائية للنقاش، أي موضوعات نستطيع القيام بها وتنفيذها مباشرة داخل الفصول الدراسية وفي ساحة المدرسة دون الحاجة إلى مؤتمرات محلية أو عربية أو قرارات سياسية. إننا بحاجة إلى مخاطبة المعلم والتلاميذ والمشرف التربوي ومدير المدرسة. إننا بحاجة إلى دخول الفصول الدراسية ونقول للقائمين فيها: افعلوا كذا وكذا... ويستطيعون تنفيذ ما قيل لهم فعلاً دون عناء.

ومن المفاهيم التربوية الإجرائية: التغذية الدورية، وهو مفهوم نصفه الأول قديم يعرفه التربويون منذ القرن العشرين بالتغذية الراجعة (feed back)، أما نصفه الآخر فهو جديد القرن الواحد والعشرين ويعرف بالتغذية الصادرة (feed in).

ومفهوم التغذية الراجعة المتعارف عليه هو تزويد المتعلم بمعلومات بناء على استجاباته. وفي هذا المفهوم فهي لا تزيد على كونها تعزيزًا للمتعلم أو توضيحًا وبيان صحة أو خطأ إجابته. أما المفهوم الجديد فهو إفادة المعلم أو مدير المدرسة أو الموجه أو الجهة المختصة أو خبراء المناهج عن جوانب القصور والضعف والخلل الذي يحدث في أثناء سير العملية التعليمية (سواء كان في أثناء الحصة أو خلال العام الدراسي) في أي جانب من جوانب العملية التعليمية.

وحدوث تغذية دورية (تغذية راجعة وتغذية صادرة) بشكل دوري ومستمر من قبل جميع الأطراف العاملة في الميدان التربوي دليل على فعالية العملية التعليمية وكفاءة القائمين عليها. وعندما توجه تغذية راجعة إلى طرف فلا بد أن يقوم هذا الطرف بتوجيه تغذية صادرة وإلا توقفت الدورة.. وهو ما يحدث في واقعنا الحالي نتيجة عدم الأخذ برأي المعلمين.. وقد تحدث التغذية الصادرة دون الحاجة إلى تغذية راجعة، وذلك عندما تقوم الجهات العليا بتزويد المعلمين ومديري المدارس والمشرفين بكل ما هو جديد دون طلب منهم... وهذا يساعد على تجديد وتطوير وتحسين العملية التعليمية وعدم جمودها.

وهكذا تحدث التغذية الدورية باستمرار، ويزيد من استمرارية حدوثها طلب الجهات المختصة من المعلمين أو تكليفهم بطرح ملاحظاتهم حول ما يجري في المدارس على أن تنفذ ملاحظاتهم ومقترحاتهم.

والتغذية الصادرة لا تقتصر على تقديم المعلومات والتوجيهات الشفهية أو المكتوبة، بل قد تكون مادية؛ كتقديم أدوات وأجهزة ووسائل جديدة وحديثة للمدارس، ولا تقتصر أيضًا على المادة المتعلمة، بل قد تشمل الإنسان نفسه، مثل تزويد المدارس بمعلمين ذوي كفاءة أو فنيين أو مدير مدرسة ذي كفاءة.

والتغذية الدورية من المعلم إلى التلاميذ تشعرهم بأن المعلم مهتم بهم وبأهمية ما يتعلمونه، وفهم المعلم لمادته ومهنته دليل على كفاءته وهي لا تقتصر على طرف واحد، فقد تصدر من المعلم أو مدير المدرسة أو المشرف التربوي (الموجه) أو المختصين ■

ما هي آلية اختيار المدير؟

حمود دخيل العتيبي
الرياض

المدير هو قمة الهرم التعليمي في المدرسة وبتميز ونجاح المدير تصبح المدرسة مركز إشعاع ثقافي وحضاري مميز للمجتمع، ولكن قد يتفاجأ البعض عند البحث في أحوال الكثير من مدارسنا بقلة الخبرة التربوية لدى الكثير من مديري تلك المدارس، حيث إن الكثير منهم تسلق إلى كرسي الإدارة من النافذة الخلفية ولم يخض غمار العمل التربوي الذي يمر بعدة محطات تربوية، منها المدرس ثم الوكيل ثم التأهيل الفني بعدد من الدورات المناسبة ليصبح بعد ذلك مديرًا، لأن تلك المحطات تسهم في تكوين مهارات إدارية وفنية ونفسية واجتماعية تساعد ذلك المدير على امتلاك الخبرات المطلوبة في إدارة مجتمع المدرسة بكل فن ومهارة، كما أن مدير المدرسة يجب أن يخضع قبل اختياره لعدة اختبارات تبين مدى ثقافته وسرعة بديهته وحسن تصرفه في اتخاذ القرار المناسب، فالمدير يدير مؤسسة تربوية فيها الكثير من الفئات ذات الثقافات المختلفة والنفسيات المتقلبة حيث تضم الطالب والمدرس والعامل، كذلك لا يخلو الأمر من مقابلة أمور الطلاب. لذا يجب أن يتعامل مع الجميع بصدر رحب وحسن تصرف حيث يجب عليه توفير الاحتياجات النفسية والمتطلبات الاجتماعية لأبنائه الطلاب من خلال اختيار الأنشطة التربوية الهادفة، كذلك اختيار المعلمين ذوي الكفاءة لتدريس المواد والاقتراب منهم لمعرفة ما قد يعترضهم من مشكلات في البيت وفي المدرسة وفي الشارع، كما يجب أن يشعرهم بالأبوة والحنان وأن يكون ودودًا بشوشًا مع معلميه لا يحاسبهم على الأخطاء من أول مرة،

في تعليم اللغة الإنجليزية:

أجّلوا تعليم القواعد

إبراهيم علي مخشم - لاحق علي العسيري
الحريضة - رجال ألمع

الطالب منذ الصف الأول المتوسط يثقل كاهله بقواعد اللغة الإنجليزية دون التركيز على التحدث، ويتم التركيز بصورة واضحة على هذه القواعد. وبمقارنة سهلة جدًا في تعلم اللغة العربية عندما يدخل الطالب الصف الأول الابتدائي هل من المعقول تعليمه قواعد اللغة العربية وأن الجمل تتكون من اسم وفعل وحرف. عند كتابة (أن) لابد أن يعرف أنه حرف نصب وعند كتابة (في) يعرف

حيث إن المعلم بشر يعترض طريقه الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية فلا بد من احتواء مشكلته والتعرف عليها ومساعدته في حلها والتغلب عليها، ليؤدي كما يجب وليشعر أن مدير المدرسة الأب الحنون الذي يستطيع أن يسدي إليه النصح والإرشاد في وقت الحاجة، بالإضافة إلى ما يجب عليه تجاه مؤسسته التربوية من إعداد الخطط التطويرية التي تنهض بتلك المؤسسة ومعالجة ما يعترضها من مشكلات قد تعصف بها وتقوض بناءها.

لأجل ذلك كله يجب أن نعد مدير المدرسة لتوليه تلك المسؤولية بعدد من الدورات المناسبة لكي ينجح ويبدع في عمله وليس كما هو المشاهد الآن، حيث لا يحصل على تلك الدورات إلا بعد أن يصبح مديرًا فيقل أثرها، كما يجب تطعيم أقسام الإدارات المدرسية بعدد من الخبرات التربوية ذات التأهيل العالي من حملة الماجستير والدكتوراه في علم الإدارة لصياغة وتنفيذ العديد من البرامج الإدارية التربوية■

أن حرف جر طبعًا لا. بل الطالب يتعلم النطق والقراءة والكتابة دون ضرورة معرفة القواعد حتى يصل إلى الرابع الابتدائي وقد أصبح لديه حصيلة لغوية معرفية من الكلمات يتعلم عندها قواعد اللغة، يتذكر أن هذه الكلمات مرت عليه، وتتحول العملية إلى عملية ترتيب واستيعاب أكثر للكلمات لأن لديه مخزونًا. والأمثلة على ذلك في الحياة العملية والعلمية كثيرة. فمثلاً الطلاب في الدول التي تكون اللغة الإنجليزية هي لغتهم الأصلية يتعلمون في مناهجهم ما يعلم طلابنا عن القواعد وطبيعي لا توجد عندهم مشكلة في ذلك فهل نعلم طلابنا لغتهم بطريقتهم نفسها.

وأيضًا عند إسلام متحدث باللغة الإنجليزية أو قدوم عامل إلى المملكة العربية السعودية يتحدث أي لغة ويريد أي منهم تعلم اللغة العربية هل نقول خذ كتاب القواعد للصف الرابع الابتدائي وابدأ التعلم منه؟ لاشك أن الجواب لا، وإلا لكانت هناك مراكز كثيرة لتعلم اللغة العربية مثل مراكز تعليم اللغة الإنجليزية، وحتى لو وجدت فلن يدرسوه مادة القواعد في البداية، بل إن من حوله يعلمونه لفظ الكلمات التي يحتاج إليها في حياته العامة، ويعلمونه الحروف حتى يتعلم قراءة القرآن وبعد ذلك لو علموه قاعدة سهلت عليه.

وأيضًا قائد السيارة ليس من الضروري معرفة أجزائها كلها وطريقة عملها وتركيبها على الأقل مبدئيًا.

إذًا لماذا لا نؤجل القواعد في تعليم اللغة الإنجليزية فيتعلم الحروف ومن ثم الكلمات والمحادثة والقراءة وأسماء الأشياء من حوله والألفاظ التي يستخدمها في المواقف التي يمر بها، مع ضرورة الإفادة من الطرائق والأساليب المستخدمة في مراكز تعليم اللغة الإنجليزية عطفًا على المستويات الجيدة لخريجي هذه المراكز.

وليست المشكلة أن هناك نسبة رسوب كبيرة في هذه المادة فهذا غير صحيح، فالنسبة قليلة وطبيعية لأن طلابنا تعودوا الحفظ دون استيعاب المضمون، ولكن المشكلة أنه بعد كل ما صرف على هذه المادة من مصاريف سواء مناهج أو معلمين وما استهلكت من وقت نجد أن الطالب قد ينهي الصف الثالث الثانوي وهو لا يستطيع التحدث في أي موضوع عام ولو الشيء اليسير إلا فيما ندر.

وفي الختام، أعتقد أن الموضوع أكبر من أن يحاط بما سبق من سطور، وإنما هي محاولة للإشارة إلى هذا الموضوع عله يجد أقلامًا أفضل وأكثر إيضاحًا وأنصع بيانًا لهذه المشكلة التي تحتاج إلى تدخل عاجل، لأن أي تأخير يساهم في تفاقم المشكلة أكثر من ذلك.. وما دفعنا إلى كتابة هذا المقال إلا قناعتنا بضرورة هذه المادة في شتى مجالات الحياة ومواكبة عصرنا وفهم غيرنا. ■

هل تختفي هذه المعوقات؟

حسن بن عبده صميلي
جازان

عملية التعلم هي عملية متكاملة يؤثر الجزء منها في المجموع، وكذا بالضرورة فإن معوقاتها مترابطة بحيث يكون بعضها سببًا للآخر أو ناتجًا عنه، وعلينا أن لا ننسى ذلك عند ذكر هذه المعوقات.

فالتعامل مع الطلاب يحتاج مهارة خاصة وإعدادًا تربويًا سليمًا لمدرس الصف، إذ إن الكليات التربوية المنوط بها هذا الإعداد غالبًا ما تركز على الجانب التخصصي للمدرس (كيمياء، فيزياء، جغرافيا،...إلخ) والسويعات التي يقضيها في دراسة المواد التربوية لا تكاد تقارن بالساعات التي يمضيها في دراسة بعض مواد التخصص المعقدة التي لا يحتاجها في عمله التربوي.

ولعل عدم توفر الوسائل التعليمية أو جاهزيتها يسبب ضمورًا كبيرًا للمنهج، بحيث يمكن اختزاله في بضع حصص دراسية ويحوله إلى منهج جاف يصعب على الطلاب فهمه والتأثر به وإن تسنَّى لهم حفظه آنيًا وهو ما يبعد المنهج عن أهدافه التي رسمت له، كما أنه ينقل المدرس من موجه للسلوك والمواهب إلى ملقن ومستظهر للكتاب المدرسي.

كما أن تطور المناهج عامل إيجابي لرفع كفاءة العملية التربوية وجعلها متجددة حسب تغيرات العصر واحتياجاته، لكنه يشكل معوقًا للمدرس عند عدم توفر التدريب المتخصص المستمر سواء على التقنيات التعليمية المعتمدة في المنهج أو طرق تقويمه وتحليله، كذلك فإن عدد الحصص التي تخصص لمنهج ما قد تكون غير كافية له أو أنها أكثر مما يتطلبه هذا المنهج مما يضيع وقت الطالب ويضيف عبئًا لا لزوم له على جدول المعلم.

بالإضافة إلى ارتفاع نصاب المعلم من الحصص خصوصًا لدى ذوي التخصصات العلمية (التي تتطلب جهدًا كبيرًا في إعداد الدرس وإلقائه)، والنصاب الكامل في حد ذاته لا يسبب إرهاقًا للمعلم إذا ما روعي حسن تنظيم الجدول المدرسي، وتخفيف أعباء المدرس من إشراف يومي وجماعات النشاط

رجاء من معمر

عبدالعزيز بن محمد الثبيتي
الرياض

أحد كبار السن من المعمرين في التعليم والذي لو صرف بأربعة معلمين من أصحاب بند ١٠٥ لوسعهم، فيحصل الاكتفاء وتكون الغُنية. ظن أن هنالك رابطة نسب أو آصرة قربى أو صلة رحم بيني وبين رئيس التحرير ومديري الأقسام في إدارة التعليم والوزارة، فكلما رأى مقالاً للعبد الضعيف قال: لم لا تكتب عن معاناتي؟ ثم يسهب في شرحها ويصرخ ويولول ويبكي ويلطم خده ويشق جيبه ويتشنج ويصاب بالإغماء والإعياء وجميع حالات الهلوسة وتذهب ثلاث حصص متواليات في غيبوبة تامة وحالة هستيرية، وكأنه يخاطب مدير شؤون المعلمين أو مدير التعليم بله الوزير! ثم يبدي ويعيد، ويصول ويجول، ويكر ويفر كجلمود امرئ القيس، وهكذا دواليك.

وأنا شارح لكم حاله؛ خوفًا من غائلة أو يد قاصمة أو دعوة في ظهر الغيب تخترق الحجب فنكون في الغابرين.

شكواه شكوى الملايين من البشر المعمرين والناشئين، مع علمي أن القضية اغتيلت بحثًا، وكتب فيها صفحات بمداد من

الدمع؛ لكنه إدمان معلمين، وأكرم به من إدمان!!

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته

ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

إنها: الأربع والعشرون مصيبة، التي يفطر بها، فتتغدى عليه وتتعشى، قصمت ظهره وفتت في عضده، حتى أصبح كتابًا ناطقًا وبلبلاً صداحًا، يلقي كلامًا مكرورًا معادًا، صدق فيه جزء ليس بالقليل من كلام الجاحظ في عنقائه المغرب عن المعلمين.

إنه وباختصار ممل طويل يريد أن يكون المعلم الأول، كحال أترابه في بعض دول الجوار في المريخ، فكلما تقدمت بهم السن وتقادم بهم العهد وبدأ خط الرجعة والانتكاسة - أعاذنا الله منها - أسقطت عنه حصة حتى لا تغتاله يد الزمان أو تبطش به كراعينه؛ فتذهب بميعة الصبا وشرخ الشباب، يتمنى أن يبقى له شيبه سليمًا معافى من كرّ الدهور ومر الليالي.

يكدّر خاطره إجابة شاطحة من مراهق، أو زلة من حدث، أو قاصمة من تعميم، أو حارقة من كيد الكائدين أو باقعة من إفساد المفسدين، أو مصيبة من تعنت المتعنتين؛ فعقدة المؤامرة بين عينيه في حله وترحاله أنى توجه فهي لا تفارقه، فإكرامه إهانة، ودخوله الفصل - في عرف التعليم - شهادة، ونقله من مدرسته عقوبة!! ناله كل أحد وما نال من أحد.

إنه يريد التقدير والامتنان لتلك الشعرات البيض، لا يريد حفلاً لنسيانه عند تقاعده ليستلم شهادة الشيخوخة. يريد أن يكون التقدير والحفاوة قبل أن يصبح في عداد الموتى الأحياء. يريد أن يبقى له شيء من طلاوته وحلاوته وشبابه ليسمر معه بعد أن يحال إلى بند الفراغ القاتل - والمؤمن لا يفرغ أبدًا - يريد ذلك التكريم ما دام فيه روح وحياة. يريد أن يكون نصابه - وهذا مربط الفرس والنعامة - في عداد (الطعش) وهذا أعظم تكريم له، وأعز هدية يتلقاها ويحس بحلاوتها، وأوفى منّة يجدها من لدن الوزارة. وإن شطح به الخيال طأطأ رأسه وكتم أنفاسه وتحفز لصفعة على قفاه، أو قنبلة نووية تسقط على أم رأسه على جرأته وخيبة أمانيه، وقال بصوت خافت غير مسموع: أريد نصابي في حيّز الأعداد المفردة!! وهي طرفة تستحق العيش في موسوعة المضحكات القياسية؛ فذلك مما لا يخطر على بال بشر، ولا يتفوه به عاقل. وهي أمنية وإن كانت الأماني الجائرة البائرة ممنوعة، والسؤال عنها مصيبة، والسكوت عنها من أوجب الواجبات وأعظم الفرائض والأركان الوزارية.

عمومًا، حسبي أني أنقل ما يريده كي لا تكون ميتته على يدي بل بيد غيري؛ لألقى الله نقيًا من دماء العباد، لم أتلبس بجريرة، ولم أتعمد ترك إخواني وآبائي بل وأجدادي يقاسون العذاب. مع اليقين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. إنها نفثة مصدور وسحابة صيف لن تنقشع، وستنسى بعد صدور العدد القادم من (المعرفة) هذا إن ذكرت لأننا نربأ بأنفسنا عن بعض الظن. وندعوه سبحانه أن يوفقنا لاغتنام الباقيات بالصالحات، إنه أكرم مسؤول وأقرب مدعو.

وسلام تام على الأماني المزعجة، وخزي وعار وشنار على الأباطيل المضللة والأفكار الهدامة! ■

وريادة الصفوف و إسناد مواد بعيدة عن تخصصه إليه.

كما أن الكثافة العددية للطلاب في الفصول الدراسية لا تمكن المعلم من تلمس الفروق الفردية بين طلابه ومراعاة ذوي الحاجات الخاصة، بل تسبب تجاهله وإغفاله لبعض طلابه عن غير قصد ولاسيما عند ضيق الوقت المخصص للمنهج.

وأخيرًا، فإنه يجب على المشرفين ومديري المدارس مراعاة وتفهم نفسيات معلميهم وتنمية العلاقات الإنسانية داخل العمل التي تخدم العملية التربوية والقضاء على بوادر عدم الانسجام التي قد تظهر في المدرسة ■


المعرفة



والدي مات مقهوراً !



جوال خاص للمكفوفين.

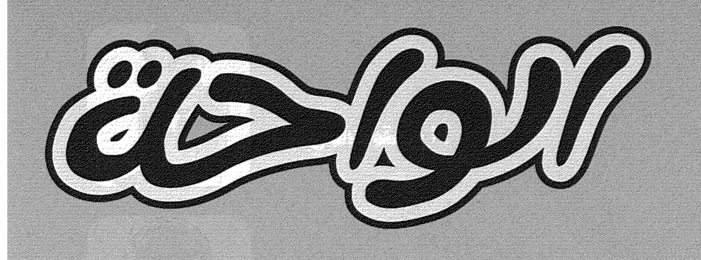


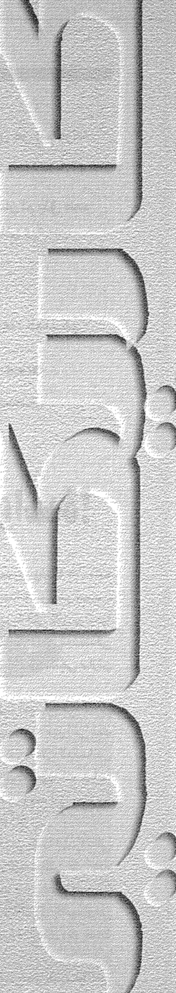


الحقيقة عدوة الرقابة.



زر الطربوش.


الواحة


كاريكاتير







حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسنًا . . وعن ماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك! وضيف هذا العدد هو : الدكتور عصمت عبد المجيد. الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية.

المعرفة

عصمت عبد المجيد:

في جامعة الدول العربية لم أندم لحظة واحدة!

* أولى المحطات التى أتوقف عندها وأعتبرها عاملاً رئيسًا فى تشكيل شخصيتي وتكويني وثقافتي هي محطة الميلاد في مدينة الإسكندرية، وهي محطة لم أقم باختيارها لكني أعتز بها، فرحلتي اليومية التي كنت أقطعها من حي بولكلي حيث كنت أقيم حتى حي الشاطبي مكان مدرستي الثانوية سان مارك رحلتي الصباحية هذه حفرت في ذاكرتي مشاهد لخليط من البشر الذين كانت تعج بهم المدينة في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي أصحاب القبعات واللغات الفرنسية والإيطالية واليونانية، تلك كانت بداية علاقتي بالآخر وبداية صياغة أسلوبي وتعاملي مع الأوروبيين والأجانب، وسهلت لي كثيرًا مهمتي الدبلوماسية فيما بعد. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد منحتني فرصة لإلقاء نظرة على الواقع الذي يعيشه وطني فهؤلاء الغرباء هم الذين يملكون مقدرات هذا الوطن وأبناؤه يعيشون فيه كالغرباء.

هذه التفاصيل التي انطبعت في ذاكرتي رسخت داخلي إحساسًا بأن وطني يمر بلحظة مخاض عسير بدأت بوادره بثورة عمر مكرم وأهل الإسكندرية في نهاية القرن الثامن عشر ولم ينته بعد.

* يوم الخميس السادس من أكتوبر عام ١٩٢٨م يشكل محطة انفعال أخرى بالنسبة لي كان عمري وقتها ١٥ عامًا وكنت طالبًا بالمرحلة الثانوية، وكان هذا اليوم هو موعد الاحتفال السنوي لجمعية المواساة الخيرية التي كان يرأسها والدي رحمه الله، ومن خلال هذه الجمعية أسس مستشفى المواساة بتكليف من الملك فؤاد على غرار مستشفى مارتن لوثر بألمانيا.

وقد جرت العادة أن يلقي والدي كلمة الجمعية فى الحفل الذي يحضره الملك ولكن وبحسب طبيعة الأمور فى ذلك الوقت وسياسة القصر التي كانت تقوم على الدسائس والوقيعة بين الجميع فقد دس أحدهم لوالدي لدى الملك، فطلب ألا يقوم بإلقاء كلمة الجمعية فى الحفل وبلّغ أبي رسميًا بذلك.

لم أكن كبيرًا بدرجة كافية لكني كنت قادرًا على استيعاب رفض والدي حضور الاحتفال كرد منطقي على هذه الدسائس، كنت قادرًا على استيعاب ما يدور بداخله عندما أصر على الذهاب إلى مقهاه المفضل وتناول القهوة فى الوقت الذي يمر فيه موكب الملك فى طريقه للحفل وقد حدث ذلك بالفعل ورآه الملك.

كنت مدركًا أن ما يهدف إليه والدي هو الحفاظ على

- محطة انفعال:
والدي مات مقهوراً مدسوساً عليه!
- محطة فخر:
جامعتي كانت المهد الأول لجامعة الدول العربية

كرامته مهما كلفه ذلك. ومن هنا أدركت معنى الكرامة حتى بعد إحالته إلى المعاش ووفاته بعدها بسنوات قليلة ظلت ذكرى هذا اليوم محفورة بداخلي مرتبة بالمعنى الواسع للكرامة كرامة الوطن.

وبقدر ماكانت محطة إخفاق وإحباط في وقتها بقدر ما أنظر إليها الآن كمحطة نجاح وضعتني على أول طريق احترام الذات مهما كلفني ذلك من ثمن.


عصمت عبد المجيد

● محطة تواضع:
أتعلم الكمبيوتر بكل فخر من حفيدتي!

● محطة نجاح:
شاركت في مفاوضات الجلاء عام 1954م

* محطة ألم كبيرة تلت هذه الأحداث عندما مات والدي وكنت طالبًا بكلية الحقوق جامعة فاروق الأول الإسكندرية حالياً، كان حزني عميق لأنه مات مقهورًا مدسوسًا عليه ولكن كان عزائي أنه مات مرفوع الرأس.

* مطلع الأربعينيات من القرن الماضي أعتبره محطة نجاح كبيرة في حياتي العملية. في هذا الوقت كانت الحرب العالمية الثانية في ذروتها وكانت الجامعة أرضًا خصبة للتعبير عن حالة الغضب التي كانت تجتاح الناس، وكان طلبة الجامعة يترجمون غضبة الناس هذه إلى مظاهرات وخصوصًا بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢م الشهير عندما حاصرت دبابات الجيش البريطاني قصر الملك فاروق بعابدين بالقاهرة وجنبًا إلى جنب كانت تسير المظاهرات منددة بما يحدث في مصر وما يفعله الفرنسيون بلبنان.

* وأولى محطات النجاح التي أقصدها كانت بتأسيس نادي الاتحاد العربي في بدايةعام ١٩٤٤م. كان هذا النادي خليطًا من المصريين والعرب وكان انعكاسًا حقيقيًا مبكرًا لفكرة العروبة والقومية العربية، وبذلك كانت الجامعة بعد الأسرة والمدينة هي العامود الثالث في بناء التكوين الفكري والقومي والإنساني لأغلبنا في ذلك الوقت.

ويشاء الله أن تكون جامعة الإسكندرية بعد هذا الحدث بأشهر قليلة مقر توقيع بروتوكول الإسكندرية الذي اتفقت بمقتضاه ٧ دول عربية على إنشاء جامعة الدول العربية، ولتكون الإسكندرية مهدًا لأول منظمة تجمع العرب في العصر الحديث. وكانت سعادتي لا توصف بمدينتي من ناحية وبفكرة عميقة الجذور في نفسي وهي القومية العربية من ناحية أخرى.

* عام ١٩٤٤م محطة نجاح حقيقية على الصعيد العملي فبعد تخرجي في الجامعة رفضت العمل بسلك النيابة وكانت السبيل الوحيد للوصول إلى مناصب القضاء. وكان رفضي لأسباب عائلية لما يستدعيه نوع العمل هذا من سفر وتنقل بين البلدان المختلفة، فقد كنت مسؤولاً عن أسرتي - بعد وفاة والدي - كنت أكبر أشقائي فاخترت العمل بقلم قضايا الحكومة بالإسكندرية وكنت سعيدًا بذلك وهيأت نفسي على الاستمرار بعملي هذا سنوات طويلة لكن القدر كانت له تدابير أخرى.

فقد أعلنت الدولة عن إيفاد بعثات للدراسة بالخارج. والدتي هي التي تابعت الإعلان وتحمست للأمر وكان منطقها ألا أضيع فرصة استكمال دراستي العليا بالخارج وأصرت رافضة الأخذ بأي اعتبارات أخرى. وكان لموقفها هذا أكبر الأثر في نفسي وفي تغيير مسار حياتي كلها. فقد ضربت مثلاً في التضحية والإيثار وتقديم فريضة العلم على كل اعتبار آخر.

وهكذا أجريت الاختبارات وقد كانت الغرفة التي دخلتها للاختبار بمبنى وزارة الخارجية هي التي دخلتها بعد ذلك بسنوات وزيرًا للخارجية.

* وفي عام ١٩٤٥م صدر قرار بتعييني ملحقًا بوزارة الخارجية لتبدأ رحلتي في عالم الدبلوماسية وتستمر ما يقرب من نصف قرن من الزمان وكانت البداية في فرنسا.

هناك محطة نجاح قومية في ذات العام ١٩٤٥م وكنت في فرنسا علمت بتأسيس جامعة الدول العربية كانت حماستي للموضوع منذ البداية كبيرة، وكانت غربتي تضيف لحماستي هذه ومشاعري الدافقة تجاه وطني الكبير مزيدًا من الإحساس بالانتماء والترابط والتوحد.

وأذكر هنا حادثة بسيطة كان لها دلالتها العميقة بالنسبة لي. فذات يوم وكنت أتجول بأحد الأسواق استوقفت بائعًا للموز وطلبت ثمرتين بقدر احتياجي، سألني بالفرنسية من أين أتيت؟ فقلت له من مصر فابتسم ورحب بي وقال إنه جزائري، ثم أخرج من جيبه صورة منزوعة من صحيفة ومطوية بعناية لعبدالرحمن عزام باشا أول أمين عام للجامعة

العربية وأرانيها فخورًا وتبادلت معه الحديث ثم قدمت له ثمن الموز فرفض بشدة معتبرًا أنه هدية من شقيق لشقيق.

إلى هذا الحد كانت رغبة الشعوب العربية في التوحد إحساسًا عميقًا بالجامعة.

* محطة فشل عربي كبير عام ١٩٤٨م علمت بأخبار الحرب وأنا في فرنسا وعدت إلى مصر لأبدأ عملي بالوزارة وسط جو مفعم بمشاعر الحزن والألم بعد توقيع اتفاق الهدنة بين الطرفين مصر وإسرائيل بثلاثة أيام كان إحباطي غالبًا وأصبت بشعور عام بعدم الرضا عن أي شيء. ووقتها أخذت قرارًا بترك العمل بالوزارة والعودة إلى مدينتي الإسكندرية والعمل بقلم قضايا الدولة، ولكني في النهاية امتثلت لرأي السفير كامل عبدالرحيم وكان وكيلاً لوزارة الخارجية وقتها نظرًا لاحتياج الوزارة للمتميزين من أبنائها هكذا وصفني شاكرًا وقررت البقاء.

وفي العام نفسه - ألم أقل إنه محطة فشل كبيرة - كنت وقتها أبحث عن رموز نظيفة في عالم الدبلوماسية وكان أغلبهم يهتمون بالمظهر وأشياء أخرى متجاهلين الاهتمام بدورهم الحقيقي. كان عالم الدبلوماسية جزءًا من عالم الفساد الكبير الذي كان منتشرًا في مصر وقتها. في هذا الوقت عرفت كمال الدين صلاح كان سكرتيرًا أول بالخارجية وكان شخصية فذة وطنيته جارفة، وحماسه صادق، كان نموذجًا للدبلوماسي رفيع المستوى المخلص، اختارته الخارجية وقتها ليمثل مصر في لجنة الإشراف على استقلال الصومال عن بريطانيا وإيطاليا. قام بمهمته على خير وجه في توحيد القوى الوطنية، وكان له دوره البارز في حصول الصومال على استقلاله ولكن مع الأسف انتهى الأمر بتدبير مؤامرة وتم اغتياله ليكون أول شهداء الأمة العربية في قضية التحرير الكبرى، وكانت صدمتي كبيرة وإحباطي أكبر.

* عام ١٩٥٠م كان محطة مهمة جدًا بالنسبة لي وكانت من بدايتها باعثة على الدهشة في الوقت ذاته، فقد تم نقلي إلى سفارة مصر في لندن ووقتها كان هذا المنصب على قدر كبير من الأهمية لا يناله إلا ذوو الحظوة، كان القرار مفاجئًا لكنني لم أتردد في قبوله.

وفي العام ذاته تزوجت زوجتي ورفيقة كفاحي إجلال أبو حمدة وسافرنا إلى لندن لنبدأ معًا مرحلة جديدة عن كل مراحل عمري السابقة.

* ١٩٥١م محطة دامية شهدت خلالها العلاقات بين مصر وبريطانيا أزمة شديدة ولاسيما باشتداد المواجهات بين القوات البريطانية والفدائيين المصريين في منطقة قناة السويس، وبعدها توالت التحولات بسرعة من حريق القاهرة وحالة الفوضى التي عمت البلاد، ثم قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م، ثم إعلان الجمهورية كل هذا كان من توابع هذه المحطة..

ولكني وسط هذا الخضم المؤلم كان عام ١٩٥٢م محطة نجاح كبيرة بحصولي على درجة الدكتوراه من جامعة باريس.

* عام ١٩٥٤م كان محطة نجاح مهمة أيضًا بالنسبة لي كانت وقتها تجرى مفاوضات جلاء الإنجليز عن مصر، كانت محطة تاريخية بالنسبة لي لأني قمت بأقرب الأعمال إلى قلبي. فقد شرفت باختياري مستشارًا للقيادة الشرقية ومشاركًا في مفاوضات الجلاء. فمنذ تلك الأيام بدأت أدرك العناصر الجوهرية في عملية التفاوض وتكونت لدي خبرة في كيفية التفاوض وأساليبه وقد صاحبتني تجربتي الثرية في هذا المجال طوال السنوات التى لحقت ذلك.

فالمفاوضة معركة أيضًا تحتاج لثبات وتصميم ثم وضوح في الرؤية ثم صبر وروية، وهي مغامرة وسيلتها الوحيدة لمعرفة النجاح هي الإقدام عليها وهو أمر ليس سهلاً.

* عام ١٩٥٦م العدوان الثلاثي ورغم ما قد يتبادر إلى الذهن فأنا أعتبر هذا العدوان محطة نجاح مصرية أسفرت عن نصر لإرادة المصريين. فالحرب كما يعرفها القانون الدولي ليست سوى إحدى الوسائل لتحقيق الإرادة السياسية. ولكن ما حدث في عام ١٩٥٦م كان مدعاة لفخر دولة هي مصر فرضت عليها حرب من إمبراطوريتين عاتيتين بمعاونة دولة مسلحة حتى أسنانها تنتهي بهزيمة تاريخية للثلاثة معًا وتخرج الدولة المعتدى عليها منتصرة.

أعتبرها على المستوى الشخصى محطة انتصار ونجاح لي شخصيًا.

* عام ١٩٥٧م محطة جنيف إن جاز لي القول، وهي تعتبر محطة نقلة في حياتي فقد تسلمت خلالها عملي مستشارًا بوفد مصر الدائم بالأمم المتحدة، ذهبت دبلوماسيًا وبعد أشهر قليلة أصبحت ممثلاً لدولة الوحدة التي جمعت بين مصر وسوريا وقتها.

وفي جنيف كانت المحطة مثيرة فقد قامت الثورة فى لبنان وسقط الحكم الملكي بالعراق عام ١٩٥٨م وشهد عام ١٩٦٠م استقلال الدول الإفريقية الواحدة تلو الأخرى.

أعتقد أني آلمت القارئ بمحطات الألم المتعددة، لكني لا أستطيع إغفال محطة ١٩٦٧م التي هزت وجدان كل عربي من المحيط إلى الخليج ولكن العام الذي تلاه عام ١٩٦٨م تحول إلى محطة سعادة بالنسبة لي، فقد توليت رئاسة الهيئة العامة للاستعلامات فجمعت بين العمل الإعلامي عمل الغرف المفتوحة والعمل الدبلوماسي بغرفه المغلقة. وأذكر أني جندت الإعلام وقتها لفضح واقعتين في وقت حرب الاستنزاف هما قصف مصنع أبو زعبل ومقتل ٧٠ عاملاً مصريًا وقصف مدرسة بحر البقر الابتدائية، كانت مهمتي هي نقل الإعلام إلى هاتين البقعتين وأعتقد أني نجحت وقد كان هذا مدعاة لسروري.

* عام ١٩٧٠م شهد وفاة اثنين ممن كنت أعتز بهما فكان محطة حزن أخرى جمال عبد الناصر وشارل ديجول.

* عام ١٩٧١م محطة تكمن أهميتها في اختلافها، ففي هذا العام كنت وزيرًا

● محطة فشل:

كان عالم الدبلوماسية جزءًا من عالم الفساد الكبير!

لشؤون مجلس الوزراء في وزارة د. محمود فوزي، أعتبر هذا المنصب تكريمًا لي رغم أنه لم يدم طويلاً نظرًا لاستقالة الوزارة عام ١٩٧٢م.

وفي العام ذاته كانت محطة غاية في الأهمية بالنسبة لي، حيث انتقلت مندوبًا دائمًا لمصر لدى الأمم المتحدة في فترة دامت ١١ عامًا انتهت عام ١٩٨٣م شهدت الأمة العربية خلالها الكثير من التحولات.

* عام ١٩٨٩م محطة التفاوض حول طابا وهي محطة كبيرة لما شكلته من أهمية فقد تفاوضنا لاسترجاع بقعة صغيرة من الأرض تفاوضًا عسيرًا لكنه كلل بالنجاح.

* عام ١٩٩٠هذه المحطة محطة الجامعة العربية، الصدفة وحدها دفعتني لمنصب أمين عام الجامعة العربية. فقد كان الأمين العام الشاذلي القليبي قد استقال بعد اتخاذ الجامعة قرارًا بالعودة إلى القاهرة، ولأن العرف كان أن يصبح الأمين العام من بلد المقر فقد تم اختياري لتبدأ أعمال الدورة رقم ٩٥ في مايو ١٩٩١م بالقاهرة. وهذه المحطة شهدت إنشاء مكتب للجامعة في العاصمة الصينية بكين على غرار مكاتبها في موسكو وباريس ولندن وواشنطن.

بدأت عملي بالجامعة العربية وكان الغزو العراقي للكويت ما زال يلقي بظلاله القاتمة على أجواء العلاقات العربية العربية، وكنت متابعًا للأحداث التي تلت الغزو في مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي عقد في القاهرة وقتها، وما زال هذا الملف يشكل نقطة ألم وإحباط كبيرة بالنسبة لي؛ لأنه ما زال ملفًا مفتوحًا على جراح كبيرة.

عندما توليت رسميًا منصبي كأمين عام للجامعة في مايو ١٩٩١ كانت أكثر الأشياء إيلامًا لي هي حرب الخليج الثانية أو لنقل الحرب ضد العراق أكثر المحطات إيلامًا لنفسي ورغم ذلك فلم يكن هناك شيء لم نقدمه.

أشعر بالرضا التام عن أداء الجامعة خلال هذه الفترة بعد استنفاد كل الطرق المتاحة سواء لإثناء العراق عن عزمه على غزو الكويت أو لاتقاء شر الحرب ضد بلد عربي نكن له جميعًا كل الود والاحترام.

وكل المحاورات والمداولات التي جرت خلال تلك الفترة تشهد على جهودنا تلك سواء بين بغداد والقاهرة أو بين بغداد والرياض.

وأعد الآن لكتاب خاص بهذه المرحلة عن السنوات العشر التي أمضيتها أمينًا عامًا لجامعة الدول العربية أسرد فيه كل ما دار خلال هذه السنوات ليكون استكمالاً لكتابي الأول عن رحلتي مع الدبلوماسية وعنوانه سنوات الانكسار والانتصار.

وفي نهاية مدة أمانتي للجامعة كانت هناك محطة إشراق في عام ٢٠٠١م بحصولي على نجمة القدس أرفع الأوسمة الفلسطينية من الرئيس الفلسطيني عرفات.

* عام ٢٠٠١ شهد عودتي لعملي المحبب في التحكيم الدولي بعد انتهاء مدة عملي كأمين عام للجامعة العربية لأكون قد أتممت رسالتي على خير وجه وباقتناع ورضا شديدين لم تواتني خلالها لحظة ندم واحدة.

* أما محطات النجاح والإخفاق في حياتي الشخصية فأنا لا أعتبرها محطات لكنها علامات باقية، فزواجي من زوجتي إجلال عام ١٩٥٠ علامة مهمة بما قدمته لي طوال ٥٢ عامًا من عمر زواجنا فكانت نعم الرفيقة المساندة الصبورة على ظروف عمل زوجها المتغيرة باستمرار.

وأبنائي هشام ويعمل مهندسًا وفهمي مهندسًا أيضًا وشريف رجل أعمال درسوا جميعًا في جامعة كولومبيا في الفترة التي أقمت فيها بأمريكا كمندوب دائم لمصر في الأمم المتحدة. ميلادهم كان علامة، ونجاحهم في دراستهم ثم فيما بعد عملهم ثم في حياتهم الشخصية فيما بعد علامة، لكل حدث علامة باقية مستمرة وليست محطة نمر عليها ثم نرحل.

* منذ فترة وجيزة تزوجت حفيدتي ولهذا مذاق مختلف عن زواج الأبناء كانت محطة سعادة طاغية بالنسبة لي.

* علاقتي بأبي وأمي وأشقائي محطة شجن، منهم تعلمت معنى الأسرة والكرامة والإيثار.

* الإسكندرية مدينتي المحببة محطة دائمة بالنسبة لي عندما أجوب العالم ثم أعود أجدها تنتظرني ثم تحتويني ثم تتلاشى بعدها كل المحن.

الآن أتعلم الكومبيوتر بكل الفخر من حفيدتي! ■



دعوة للمشاركة



تحت رعاية

صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز

ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني

تنظم وزارة المعارف ندوة

ماذا يريد المجتمع من التربويين ؟
وماذا يريد التربويون من المجتمع ؟

الرياض ١٨ ـ ٢٠/ ١١/ ١٤٢٣هـ
٢١ ـ ٢٣/ ١/ ٢٠٠٣م

هذه الندوة :

حوار مفتوح بين شرائح المجتمع ومؤسسات التعليم في سبيل تكوين رؤية مشتركة عن التعليم العام في المملكة العربية السعودية واقعا ومستقبلا . وتحديد أوجه التعاون بين المجتمع ومؤسسات التعليم والعمل المشترك على تذليل الصعوبات والمعوقات التي تواجه مسيرة التعليم . وذلك من خلال :

١ـ تعزيز التواصل بين المجتمع ومؤسسات التعليم العام .
٢ـ تعريف المجتمع بمساعي وزارة المعارف في تطوير التعليم . وتطلعاتها المستقبلية في هذا الشأن .
٣ـ تعرف ملحوظات المجتمع على سمات مخرجات التعليم العام في ضوء رؤية مستقبلية لحاجات المجتمع وحاجات الفرد .
٤ـ تعرف الفرص المتاحة أمام مؤسسات المجتمع وأفراده في المشاركة في تطوير التعليم .

محاور الندوة :

المحور الأول : حاجات المجتمع ... الواقع المنشود من حيث :
١ـ سمات المخرج التعليمي في ضوء سياسة التعليم : القيم والاتجاهات . والسلوك . والمهارات الشخصية والعلمية .
٢ـ الخدمات التربوية المقدمة للمجتمع .

المحور الثاني : حاجات المؤسسات التعليمية .. الواقع المنشود من حيث :
١ـ الدعم .
٢ـ التقدير .
٣ـ المشاركة والمساندة والتعاون .

المحور الثالث : تطوير التعليم :
١ـ معوقات التخطيط للتعليم .
٢ـ أفكار في تطوير التعليم .
٣ـ مشاركة المجتمع في تطوير التعليم .
٤ـ نحو خطة وطنية لتطوير التعليم .

شاركنا برأيك

لأنك حريص على تطوير التعليم في بلادنا فإننا نحرص على أن تشاركنا بأفكارك وآرائك في دعم محاور هذه الندوة من أجل تطوير التعليم من خلال القنوات الآتية :

ص . ب ٢٢٥٤٦ الرياض ١١٤١٦ فاكس رقم : ٤٠٦٦٠١٥ هاتف رقم : ٤٠٤٦٦٦٦ تحويلة ١٤٣٩ أو ٢٤٥١ أو ٢٤٤٩

www.tarbeah.org e.mail: info@tarbeah.org

وصول أفكاركم ومقترحاتكم قبل بدء الندوة بوقت كاف سيعزز من إمكانية الإفادة منها في محاور البرنامج .

المعرفة
من هنا وهناك:

الـ«سي.دي» تسمم الأطفال!

حذرت دراسة ألمانية من الخطر الكامن في أقراص أجهزة الكمبيوتر المعروفة بالأسطوانات المدمجة «سي.دي» إذا كانت في متناول يد الأطفال. فقد جاء في تقرير أصدرته حملة «البيت الآمن» الألمانية أنه ولأول مرة تم رصد حالات تسمم ناجمة عن وضع الأطفال للأقراص المدمجة في أفواههم، وبناء على ذلك تم إضافة هذه الأقراص إلى قائمة المواد المنزلية التي تسبب أضرارًا صحية للأطفال مثل المنظفات والأدوية.

وأكد التقرير أن المواد المصنوعة منها هذه الأقراص تذوب في لعاب الطفل وبالتالي يحظر على الأطفال حتى سن الثالثة التعامل معها؛ لأن الأطفال في هذه المرحلة العمرية يميلون إلى وضع كل ما تقع عليه أيديهم في أفواههم، وينسحب التحذير على باقي الأطفال بالطبع إذا ما أقدموا على السلوك نفسه.

ويتضح من الإحصائية التي أعدتها الحملة حول حالات التسمم أن أكثر حالات تسمم الأطفال شيوعًا هي التسمم بالأدوية وتمثل ٣٤٪، ويليها التسمم بالنيكوتين المتخلف من السجائر ويمثل ٢٠٪، والمواد المنظفة وتمثل ١٤٪ ■

الصديق الصوتي:
جوال خاص للمكفوفين



ابتكرت إحدى الشركات الفرنسية المتخصصة في البرامج الصوتية أول تليفون «جوال» لخدمة فاقدي البصر. ويعمل التليفون بالكامل بالصوت، حيث يعتمد على تكنولوجيا التعرف على صوت المستخدم وإمكانية التشغيل بالصوت دون الاحتياج للضغط على أي «زر».

وقد أطلق على التليفون الجديد اسم «فويس ميت Voic mate» أو الصديق الصوتي، وهو مزود بدفتر لأرقام التلفونات تصل سعته إلى ٦٠٠ اسم وجهاز ديكتافون رقمي لتسجيل المواعيد وساعة ناطقة وآلة حاسبة ناطقة، وإمكانية تسجيل تصل إلى حوالي ٤٠ دقيقة وذاكرة غير قابلة للمحو عند تغيير البطارية.

ويتميز الجهاز أيضًا ببرمجة صوتية لجميع أوامر التشغيل.

وأكدت الشركة أن الجهاز الجديد في حجم أجهزة الهواتف الخلوية أو «الجوال» العادية■

حتى لا يعض الآخرين

معلمة تعض تلميذها ذا السنوات الأربع



تجري الشرطة البريطانية تحقيقًا مع مدرسة في إحدى المدارس البريطانية بتهمة عض أحد تلاميذها وهو طفل في الرابعة من عمره. المدهش أن المعلمة لم تنكر فعلتها، بل على العكس اعترفت بها لأن أسنانها كانت واضحة وتركت أثرًا في ذراع الطفل، لكنها بررت الحادثة بأنها كانت تحاول تعليم الطفل ألا يعض زملاءه في الفصل!

ومما زاد دهشة المحققين، أن مديرة المدرسة بررت فعلة المعلمة بأنها كانت تضع فمها على ذراع التلميذ لكنه هو الذي سحب ذراعه بسرعة مما تسبب في اصطدام أسنان المعلمة بذراعه!!

وللتدليل على السجل الإجرامي للطفل ذي السنوات الأربع، ذكرت المديرة أن الطفل دأب على عض زملائه، ووجهت المدرسة أكثر من تحذير لولي أمره، وفي النهاية أرادت المدرسة أن تلقنه درسًا في آثار عض الآخرين! ■



وسيلة جديدة لتعليم المكفوفين الحساب

ابتكر العلماء وسيلة جديدة لتعليم المكفوفين الحساب وهي عبارة عن جهاز لا يتعدى حجم الكتاب الصغير. وقال العلماء الذين طوروا الجهاز إنه يسهل للطلبة المكفوفين ممارسة العديد من الأنشطة ابتداء من تعلم العد إلى حل المسائل الحسابية للتفاضل والتكامل بطريقة برايل، وبأقل مجهود من المعلم.

وتعتمد الوسيلة الجديدة على إدخال كارت مكتوب بطريقة برايل في الجهاز فيقوم كمبيوتر خاص ملحق به بقراءة الكلمات والرموز بصوت عال، وكذلك تهجي الكلمات والرموز الحسابية، ويمكن للجهاز أيضًا وصف صورة مرسومة ■

الطلاب الأمريكيون يرفضون تشريح المخلوقات الحية

احتج عدد كبير من تلاميذ المدارس الأمريكية على تشريح المخلوقات الحية، ورفضوا حضور حصص العلوم المرتبطة بالتشريح، حيث يصفونها بالوحشية والقسوة، ويطالبون باستخدام برامج الكمبيوتر البديلة لهذا الغرض.

وقد انخفضت درجات بعض الطلاب عندما رفضوا تشريح دودة أرض في اختبارات آخر العام، وهو الأمر الذي دفع إحدى مدارس «لاس فيجاس» إلى تبني أسلوب تعليمي جديد في بداية هذا العام، من خلال إتاحة الخيار أمام التلاميذ لعدم المشاركة في حصص التشريح، إذا وافق أولياء الأمور على ذلك.

وكان اتحاد طلبة المدارس العليا قد طالب بوضع قانون يسمح للطلاب باستخدام برنامج كمبيوتر عوضًا عن تطبيق التشريح عمليًا ■

الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوماً.
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز الأستاذ : محمد علوان - مدير عام الرقابة والمطبوعات بوزارة الإعلام السعودية ،وهو قبل ذلك الكاتب القصصي المعروف ، يقدم لنا شيئاً من وجهات نظره فيما يلي:

المعرفة

محمد علوان :

دور النشر تفهم النشر بلغة النجارين

*** أن تكون رقيبًا فلا بد أن تكون «...»!**

- خياطًا.

*** «الحقيقة» عدوة الرقابة الأزلية!**

- الحقيقة أنك صادق.

*** الرقابة مهنة...**

- من لا مهنة له.

*** الأجهزة الرقابية يمكن أن تنقرض يومًا ما!**

- أبطيت يا ذا الريع (المكان المرتفع) ما جا معك ناس.

*** الرقيب عندما يكتب أين يذهب ممن هو في داخله؟**

- أتعرف الفصام؟

*** توصل العرب لتعريف «الإرهاب» هل توصلوا لتعريف لـ«الحرية»؟**

- لأنها أشبه بالعنقاء والخل الوفي.

*** المعيار الرقابي لماذا هو مصنوع من «المطاط»؟**

- لكي يوصلك إلى هدفك حسب الطرق المختلفة.

*** الرقابة الذاتية بديل ناصح للرقابة الرسمية.**

- سوف أعود من راقب الناس... وعليك الباقي.

*** الروائي السياسي خير من السياسي الروائي.**

- الفنان صاحب موقف والسياسي صاحب مواقف.

*** أول الجنون إبداع.. وآخر الإبداع جنون.**

- أعتقد أنك لا تعرف في القاهرة سوى (العباسية!!)

*** القصة القصيرة رواية لم تكتمل.**

- القصة القصيرة صرخة والرواية أنين.

*** النص المفتوح أكبر كذبة على القارئ.**

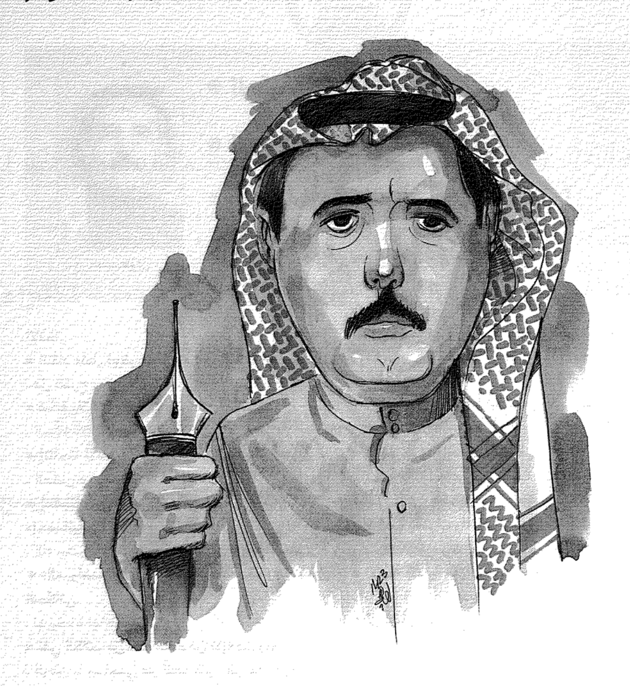
- أنا قرأت النص بضم النون وعلى القارئ أن يبحث عن النُص الثاني.

*** شفاعة الفكر للفن مسألة فيها نظر.**

- هل شاهدت مسرحية (وجهة نظر) للمبدع محمد صبحي.

*** الرواية بيضة مسلوقة يلتحم فيها الصفار بالبياض..**

- أعتقد أن هذا القول ينقصه (الفول) ليكتمل



- باقي اختراع آخر.. ونشحذ في الشارع!
- الرقيب لا بد أن يكون خياطاً
- قبل أن يكتب الرقيب لا بد أن يتلبسه «الفصام»!
- المنتصر الوحيد في عصرنا هو شارون


محمد علوان

- **الحقيقة عدوة الرقابة!**
- **العواصم الثقافية لم يخطط لها**
- **الرقابة ترتكب كلا الضررين ـ أحياناً ـ!**
- **الممنوع مرغوب والمسموح «مرقوق»!**

الإقطار.

*** النقاد «نمل أبيض» يأكل خشب الثقافة العربية.**

ـ هل تقترح وجود طائرة رش ؟!

*** قصة بلا أنثى تابوت.**

ـ الحياة بلا أنثى مقبرة نتجول فيها.

*** إنتاجنا الأدبي .. جاف قصصيًا.. ممطر شعريًا.**

ـ العكس صحيح يا (كَراني).

*** إنتاجنا الثقافي عربيًا يعادل١٪ من الإنتاج العالمي «إحصائية».**

ـ الله يبشرك بالخير!

*** «العواصم الثقافية العربية» خارج النطاق السكاني.**

ـ لم يخطط لها أصلاً.

*** نفي الكاتب من لغته أعظم من نفيه من وطنه.**

ـ الوطن يا صاحبي هو اللغة التي تقرؤها والوطن هو اللغة التي تكتبك.

*** حتى إنسان ٥ نجوم يصلح لكتابة قصة أو رواية.**

ـ ربما لوجود أكثر من مصعد بمثل هذا التقسيم اللا إنساني.

*** الرقابة ترتكب أخف الضررين وأحيانًا كلا الضررين!**

ـ أحيانًا.

*** بعد «الإنترنت» حذف المراقبون نصف البنود!**

ـ الله يستر لا يجي اختراع جديد ونشحذ في الشارع.

*** كل ممنوع مرغوب.. وكل مسموح «.........».**

ـ مرقوق.

*** الفن عندما يهرول للسلطة فهو يركض للوراء.**

ـ وما هي علاقة السلطة بالفن إلا إذا تقصد السلطة اليونانية؟!

*** لا ضحك في الضحك وإنما هو حجب للبكاء**

ـ هذا أفضل شعار للمسرح.

*** التلفاز ملجأ المبدعين..الخائفين.**

ـ أقسم بالله لم أعرف تركيب هذه المقولة (معذرة لجهلي).

*** اللاعب يحترف والمثقف يحترق!**

ـ أما أنا فأعترف.

*** الأندية الأدبية مقرات من غير مقررات.**

ـ أتقصد الأندية الأبدية؟!

*** أن تسكن الماضي المستور خير من أن تعيش في عراء الحاضر.**

ـ امنحني أرضًا وقرضًا وكتاب قواعد وتشوف.

*** من يأتي متأخرًا لا يستحق أن يأتي أبدًا.**

ـ الزحمة ما لها دخل، وإلا من سبق لبق.. والله مصيبة!

*** دور النشر تسألكم الرحمة.. وتناشدكم العجلة.**

ـ أعرف يقينًا أنهم جميعًا يفهمون النشر بلغة النجارين.

*** التاريخ يكتبه المنتصر؟**

ـ في ذمتك في هذا العصر هل هناك منتصر غير شارون؟!

*** من ينشد للزهور وشوارعه مليئة بالدم يستحق الشنق.**

ـ ابحث لي أيها الصديق عن زهرة حقيقية■



قال تعالى :

(... يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أُوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير).

يسر لجنة :

جائزة الجميح للتفوق العلمي والدراسي في محافظة شقراء

أن تقدم عظيم الشكر وأجزله

لشركة عبدالعزيز ومحمد العبدالله الجميح

على ما تفضل به الرجال المخلصين من أبناء أسرة آل الجميح

بتخصيصهم جائزة سنوية تحت مسمى

جائزة الجميح للتفوق العلمي والدراسي في محافظة شقراء

والتي شملوا بها طلاب وطالبات محافظة شقراء التعليمية

وبهذه المناسبة تهيب لجنة الجائزة بجميع الطلبة والطالبات

بمضاعفة الجهد وتكريس العمل من أجل الفوز بهذه الجائزة

والتي جاءت تشجيعاً لطلبة العلم وتحفيزاً للجميع حيث سيتم

الاحتفال بها خلال الفترة القادمة من هذا العام الدراسي ١٤٢٣ - ١٤٢٤ هـ

متمنين للجميع عاماً دراسياً حافلاً بالجد والاجتهاد

أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.
هذه هي لغة السر في سر اللغة!
«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.
هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضاً على عواهنه.. بكل رحابة صدر.

المعرفة

زر الطربوش

عبد الغني رجب
مصر

كانت مجلة الحائط تكتظ بالموضوعات المتنوعة التي يتبارى الأطفال الأذكياء - وهو ذكاء من نوع خاص الغباء أفضل منه كثيرًا - في كتابتها، وبخاصة باب «هل تعلم» الذي عرفت عن طريقه أن في جسمي حديدًا يكفي لصنع عشرة مسامير من الحجم الكبير أحدهم معوج الرأس، وأن في جسمي من الكالسيوم ما يكفي لصنع خمسة أحجار جيرية، وأن الإنسان أصله قرد - زعموا - وأنه حيوان ناطق، ونتيجة تضارب المعلومات وقعت في حيرة شديدة فلم أدر هل أنا حيوان أم جماد «قرد أم حديد وكالسيوم»؟
حتى كتب أحد الأذكياء أن الإنسان حيوان مستحدث من جماد فقطع الشك باليقين واليقين بالشك بالسكين نفسه ذي الحدين حد لقطع الشك باليقين وحد لقطع اليقين بالشك حتى يحدث التوازن.

كانت أبواب «هل تعلم» و«الجديد في العلم» و«اختراعات حديثة» هي الأبواب التي يقبل الأطفال على كتابتها، وكان الباب الحزين «نصائح للأطفال» يظل خاليًا طوال العام حتى أصر المدرس على أن نكتبه وتطوعت أنا في نوبة كرم مفاجئة أن أملأ هذا الباب الخالي ربما لإحساسي بجنون العظمة وأنني في موقف يجعلني أوجه النصح للأطفال.
اختليت بنفسي وورقة وقلم في المنزل ووقعت في حيص بيص حتى اهتديت أخيرًا إلى أنني يجب أن أستعين بوالدي وأختلس منه تلك النصائح وأهداني والدي النصائح القديمة التي كانت توجه إليهم عندما كانوا أطفالاً وهي لم تعد «بكل المقاييس» تناسبنا، لكن وللمرة الأولى في هذا الباب يقبل الأطفال على قراءته وينجح نجاحًا هائلاً وكانت النصيحة الأولى هي «كن محترمًا ولا تجعل زر طربوشك للأمام».

جدول الضرب المبرح

لا أعتقد أنه كان عندًا بل كان حفاظًا على مبدأ لا أتزحزح عنه، فقد كنت - وما زلت - لا أعتقد أن جدول الضرب له فائدة، فقد كنت أرفض تمامًا أن أحفظه رغم أن المعلم كان يضربني يوميًا ضربًا مبرحًا بسبب عدم حفظ الجدول حتى بت أعتقد أن اسم الجدول يسبب ذلك الضرب المبرح الذي أتلقاه يوميًا من المدرس.

قابلت المدرس بعد ثلاثين عامًا عندما جاء لاستشارة طبيبه وقد أصبحت طبيبًا(نفسياً) عرفته لأول وهلة وعاتبته عتابًا شديدًا على أنه كان يضربني على جدول الضرب فدافع عن نفسه أنه كان يضربني لمصلحتي ولما ناقشته في أهمية جدول الضرب بعد اختراع الآلات الحاسبة - التي لم تكن قد اخترعت من عهدنا السعيد لكنني كنت أستشرف من طفولتي المستقبل - فأجابني الرجل الطيب أن فائدة جدول الضرب بالنسبة له لم تكن سوى وسيلة لأكل العيش فسامحت الرجل العجوز الطيب بعد ثلاثين سنة.

* * *

عُقد.. وعقد نفسية



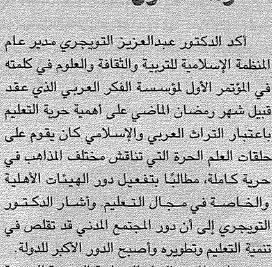
كانت تجربة جديدة وغير مسبوقة شرحها لنا المدرس نقلاً عن كتاب المدرسة المقرر فقد أحضر الأب زجاجة ضيقة العنق بداخلها برتقالة كبيرة الحجم من المستحيل أن تكون قد دخلت من العنق الضيق للزجاجة مما أدهش الابن وأوقعه في حيرة شديدة من المفروض أن يكون القراء والمستمعون قد وقعوا فيها لكنني لم أقع فيها لحسن الحظ أو سوئه، فلم أكن يهمني في قليل أو كثير كيفية دخول البرتقالة الكبيرة عنق الزجاجة الضيق.

بعد أن أوقع الأب الماكر ابنه المتحير في حيص بيص أخبره سر تلك الأعجوبة أنه أدخل البرتقالة وهي برعم صغير من الزجاجة حتى كبرت وازدهرت وأثمرت وأينعت وتحولت من الأخضر الداكن للأصفر الفاقع المشوب بحمرة. لم يكن يهمني كيفية دخول البرتقال من عنق الزجاجة الضيق، كل ما كان يهمني هو كيفية خروج البرتقال من الزجاجة لكي أستفيد منها في عمل المربى أو العصير!

أصابتني تلك القصة بغصة أو عقدة نفسية لم أشف منها إلا بعد أن كبرت وقمت بعملية تحليل نفسي ذاتي واستخرجت العقدة من ألفاف العقل الباطن وكسرت الزجاجة وأخرجت البرتقالة لكنها كانت قد فسدت تمامًا مما أصابني بعقدة جديدة ■

في مؤتمر مؤسسة الفكر العربي الأول:

تذكير بـ«مصائب» التعليم العربي و.. لا حلول!



أكد الدكتور عبدالعزيز التويجري مدير عام المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم في كلمته في المؤتمر الأول لمؤسسة الفكر العربي الذي عقد قبيل شهر رمضان الماضي على أهمية حرية التعليم باعتبار التراث العربي والإسلامي كان يقوم على حلقات العلم الحرة التي تناقش مختلف المذاهب في حرية كاملة، مطالبًا بتفعيل دور الهيئات الأهلية والخاصة في مجال التعليم. وأشار الدكتور التويجري إلى أن دور المجتمع المدني قد تقلص في تنمية التعليم وتطويره وأصبح الدور الأكبر للدولة.

وتطرق المدير العام للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة «الإليسكو» الدكتور المنجي أبو سنينة في ورقة العمل التي قدمها في المؤتمر إلى القضايا والمشكلات التي تواجه العملية التعليمية وبعض التحديات التي تواجه التربية في العالم العربي في الوقت الراهن، مشيرًا إلى ضرورة تنمية مواردنا البشرية عن طريق تحديث فلسفة التعليم وأهدافه ووسائله والتركيز على تنمية الإبداع والابتكار لدى المتعلمين من خلال تأسيس العقلية النقدية وتكوين الملكات الابتكارية حسب التوجهات الاجتماعية.

وأكد أبو سنينة على عوامل عدة كفيلة بأن تسهم في بلورة النهضة التعليمية العربية خصوصًا في مجال الاستثمار هي:

- النشر الكامل للتعليم الأساسي وزيادة مدته إلى عشر سنوات.
- التوسع في التعليم الثانوي والجامعي.
- استحداث نسق مؤسسي لتعليم الكبار يتميز بمرونته وتطوره المستمر.
- العمل على إيجاد وسائل داخل جميع مراحل التعليم التي تكفل الارتقاء بنوعية التعليم.

أما الدكتور حامد مصطفى عمار من جامعة عين شمس فأكد أهمية فحص الكتب المدرسية الغربية التي تحمل بذورًا للتطرف والتعصب ضد

وفق برنامج «جلوب»

طلابنا يتبادلون المعلومات البيئية مع المجتمع الدولي

يحظى برنامج «جلوب» الدولي الذي يهتم بالعلوم والتربية والبيئة باهتمام عالمي كبير باعتباره يهتم بدراسة البيئة العالمية عن طريق طلاب التعليم العام الذين يتبادلون القياسات البيئية مع المجتمع الدولي بواسطة برنامج «جلوب».

ونظرًا لأهمية هذا البرنامج في تشكيل وعي بيئي لدى الطلاب فقد عقدت المملكة العربية السعودية و الولايات المتحدة الأمريكية اتفاقًا بشأن التعاون في إطار برنامج «جلوب»، حيث تهدف الدولتان إلى زيادة الوعي البيئي عند الطلاب في كل مكان بالعالم عن البيئة العالمية والمساهمة في زيادة الفهم العلمي للأرض، ورغبة منهما في دعم التقدم في أداء الطلاب في العلوم والرياضيات.

ويتطرق الاتفاق إلى أن يتحمل كل من الطرفين تكاليف المسؤوليات المترتبة عليه بموجب الاتفاق، وأن يتم اختيار المدارس بعناية بحيث تفي بتحقيق برنامج «جلوب»، وأن يقوم الطلاب في كل مدارس برنامج «جلوب» في جميع أنحاء العالم بأداء النشاطات الأساسية مثل القياسات البيئية في مدارسهم وإرسال تقارير هذه البيانات إلى مركز معالجة بيانات برنامج «جلوب» واستقبال الصور البيانية الحية للبيئة والتي يتم إنتاجها باستخدام بياناتهم وبيانات مدارس البرامج الأخرى حول العالم.

العـرب والمسلمين، وفـتـح المجـال للحـوار بين الحضارات، داعيًا مؤسسة الفكر العربي إلى وضع برنامج للحصول على حقوق النشر والملكية الفكرية لأمهات الكتب والمراجع لترجمتها للغة العربية.

الدكـتـور فكتـور بله مـدير عـام مكتب المنظمـة الدولية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» قال: «إن الأمية في الدول العربية هي الداء الأكبر فيها إذ وصل عدد الأميين إلى ٥٦ مليونًا عـام ١٩٩٠م، كمـا أن نسبة التسرب من التعليم الابتدائي مرتفعة جدًا في الدول العـربيـة، إضـافـة إلى أن نسـبـة الرسوب عالية هي الأخرى.

ووصف بله التعليم الحكومي في الدول العربية بأنه متدنٍ جدًا ويعتمد مناهج بالية وطرقًا تعليمية تقليدية، موضحًا أن الاختبارات الدولية، أثبتت تدني مستوى العرب في مجال العلوم والرياضيات، وقال إن التعليم المهني يعاني عند العرب غياب الأهداف التي تتوافق مع متطلبات سوق العمل العالمية.

الدول العربية حكومات وشعوبًا لا تغيب عنها مثل هذه الحقائق «المفجعة» ولكن يبدو أننا بحاجة إلى أن (نتفنن) في التنفيذ واقتراح الحلول مـثلمـا (نتفنن) في إعداد الخطب وتدبيج العبارات التي لا تتجاوز وصف «المشكلة» وتحديد حجم «المصيبة»! ■

وتساهم قياسـات البيئة لبرنامج «جلوب» مسـاهمة مهمة في التوصل لفهم علمي لحركة البيئة العالمية ويعكس نظام قـيـاسـات «جلوب» رغبـة مـديري برنامج «جلوب» وعلمـائه ومدرسيه في الاستجـابة لاحتياجات المجتمع التربوي وتقديم البيانات العلمية والبيئية المفيدة، وتتلقى جميع مدارس «جلوب» تشجيعًا قويًا على المشاركة في جميع ما يتم من قياسات علمية في إطار برنامج «جلوب».

وتهتم القياسات البيئيـة لبرنامج «جلوب» بالأمطار والأوزون والسحب والرطوبة والضغط والمياه وكيمياء المياه والتربة وغطاء الأرض والأحياء.

وتستخدم المواد التعليمية الخاصة ببرنامج «جلوب» في مـدارس البـرنامج تحت إشـراف المعلمين المدربين، وتحتوي هذه المواد على لوازم وأدوات تفصل في إجراءات وطرق أخذ القـيـاسـات البـيـئـيـة وأنظمـة إرسـال تقـارير المعلومات ■

ماذا لو «صحا» ضمير وزراء التربية العرب؟!

قـالت عن نفـسـهـا «ليـست أهـلاً للاضطلاع بالمنصب» وأضـافت «أستيل موريس» وزيرة التربية والتعليم في بريطانيا أنها تفضل أن تتيح المجال لمن هو أجدر منها بشغل هذه الوظيفة المهمة في صناعة إنسان المستقبل.

السيدة أستيل كسبت بهذا الاعتراف إعجاب الجميع وعدته الصحافة شجاعة غير عادية.

الكاتب الصحفي محمد عبداللطيف آل الشيخ عزا هذا الموقف الجريء إلى دلالات حضارية يتمتع بهـا الغرب جـعلتـه يتـفـوق على العـوالم الأخرى، وأشار في مقالته في صحيفة (الجزيرة في العدد ١٩٩٢)أن مـبـدأ (الإنسـان المناسب في المكان المناسب) تحقق في معظم الأحوال في الغرب ومناط بمن يتم اخـتـيـاره بالمنصب أن يصـبـح الضـمـيـر والشعور بالمسؤولية الوطنية مقدمًا على مصالحه الخاصة.

وتسـاءل آل الشيـخ لو أن «صـحـوة الضـمـيـر» طرأت فجأة على وزراء التعليم العرب كم سيبقى من هؤلاء الوزراء في مناصـبـهـم؟! وكـيـف بهم وهم يدخلون «اختبـارًا» تأهيليًا لقيـاس مدى أهليتـهم لمناصبهم؟

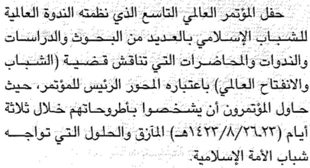
الكاتب توقع أن تكون النتيجة «مفجعة»!!

وأعاد الكاتب ضعف معدلات التنمية الحضارية عند العـرب حـسب تقـرير اليـونسكو إلى خلل في الأنظمة التعليمية العربية التي لا تشكل وعيًا حقيقيًا بالمعطيات الحـضـارية المعـاصـرة ووصـف التـعليم (العربي) بالفـاشل وحمله مسـؤولية كره «البـعض للتنمية المعاصرة»!!

وأكد «آل الشيخ» أهمية تأكيد القيم الحضارية العلميـة التي من شـأنهـا انتشـال الشبـاب في البلاد العـربيـة من «قـاع التـخلف» وأتون كـره وبغض الآخرين!! ■

في توصيات المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي:

الدعوة لتعميق الوعي السياسي واعتماد لغة الحوار



حفل المؤتمر العالمي التاسع الذي نظمته الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالعديد من البحوث والدراسات والندوات والمحاضرات التي تناقش قضية (الشباب والانفتاح العالمي) باعتباره المحور الرئيس للمؤتمر، حيث حاول المؤتمرون أن يشخصوا بأطروحاتهم خلال ثلاثة أيام (٢٣-٢٦/٨/١٤٢٣هـ) المأزق والحلول التي تواجه شباب الأمة الإسلامية.

المؤتمر حضره قرابة (١٠٠٠) شخصية إسلامية يمثلون عشرات المؤسسات والجمعيات الإسلامية في (٨٥) دولة.

وفي ختام أعمال المؤتمر خرج المشاركون بعدد كبير من التوصيات جاء معظمها بصيغة «تعميمية»، وأما التوصيات التي قاربت القضايا الشبابية بصورة واضحة فمنها:

- تعميق الوعي السياسي لدى الشباب المسلم بغية تفهم الرأي الآخر، وذلك عن طريق مقررات دراسية في المرحلة الجامعية للطلاب جميعًا، وعن طريق المنتديات السياسية.

- ضرورة أن يتفهم الشباب الوضع السياسي لبلدانهم في ضوء التطورات الإقليمية والدولية، بغية العمل من أجل تحقيق المصلحة ودفع المسيرة، واعتماد لغة الحوار الهادف للتعبير عن آرائهم السياسية في ضوء الأطر المشروعة.

ومن التوصيات في الجانب الاجتماعي والتربوي:

- أن تواكب مناهج التعليم المتغيرات الاجتماعية والتربوية لتسهم في تأصيل التفكير والإبداع لدى الشباب، ولتحقيق احتياجات العصر في ضوء الثوابت.

- صيانة مفهوم التدين من أن يحصر في إطار ضيق وصياغة أطره لتكون واضحة لدى الشباب ومستوعبة طاقاتهم واهتماماتهم بما لا يتنافى مع ثوابت الإسلام.

وفي جانب (الدعوة والانفتاح العالمي) جاء في التوصيات:

- العمل على استيعاب الشباب الدعاة في إطار العمل المؤسسي المنظم بعيدًا عن الفردية والارتجال، للتفاهم على خطاب دعوي مشترك في ضوء القضايا التي هي محل الاتفاق، وتقديم حسن الظن مع الآخرين، وتجنب التصميم والأحكام المسبقة.

- أهمية تبصير الدعاة بترتيب الأولويات وفقه الأهم فالمهم في ضوء مقاصد الشرع.

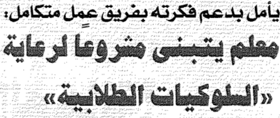
- ضرورة استحضار المخاطر المترتبة على وجود أزمة ثقة بين العلماء والشباب، وهو ما يستدعي مضاعفة الجهد لمد جسور التفاهم والتعاون ■

أقول قولي هذا

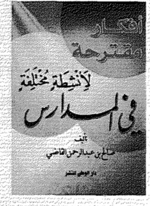
فخر القبيلة

انتشرت في المملكة خلال الآونة الأخيرة ظاهرة الاهتمام بكتب الأنساب والقبائل والعشائر. ووصلت بعض هذه الكتب إلى الطبعة العاشرة، فيما يمكن اعتباره رقمًا قياسيًا لمجتمع لا تتعدى فيه أشهر الكتب وأكثرها توزيعًا طبعتين أو ثلاثًا. وقال ناشرون وموزعون في معرض الكتاب الدولي الذي أقامته جامعة الملك سعود بالرياض أخيرًا إن مبيعاتهم في هذا النوع من الكتب قد تخطت ما سواها. وعلى الرغم من أن توثيق الصلات العائلية ودراسة مظاهرها أمر محمود وقد يكون فرعًا من علوم الإنثربولوجيا وهو فن من فنون التراث العربي، كما أنه يعزز قيم العائلة

يأمل بدعم فكرته بفريق عمل متكامل:



معلم يتبنى مشروعا لرعاية «السلوكيات الطلابية»



الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الرياض قدمت الفرصة الكاملة لعدد من منسوبيها للقيام بأعمال تربوية إضافية مبتكرة، وذلك لما تلمسه منهم من حرص واستعداد مدفوع بمقاصد إيجابية تهدف إلى النهوض بالسلوك الحميد عند الطلاب والإسهام في تحسين البيئة المدرسية.



الأستاذ صالح بن عبدالرحمن القاضي هو أحد هؤلاء المربين الذين سهلت إدارة تعليم الرياض مهمتهم في الأعمال التربوية الإضافية، حيث أعطته الفرصة لتطبيق فكرته التربوية القائمة على زيارة المدارس وتفقد مختلف جوانبها والتحاور مع طلابها وتقديم المحاضرات والمقترحات للمعلمين وللإدارة المدرسية حول السلوكيات الطلابية، لتنمية الإيجابيات فيها ومعالجة السلبيات منها.

واستطاع القاضي حتى الآن زيارة ٤٥٠ مدرسة و١٥ محافظة تعليمية قدم خلالها العديد من المحاضرات والعديد من الأفكار والمقترحات فيما يتعلق بالشأن التربوي والسلوكي للطلاب.



القاضي الذي يتبع برنامجه التربوي قسم الإرشاد والتوجيه بالإدارة يسعى إلى أن يحظى بفريق عمل متكامل يقدم من خلاله عصارة خبرته التربوية الطويلة في هذا المجال حيث أضحت فكرته - كما يقول - جزءًا من حياته باعتبارها رسالة تربوية يتحمل في سبيلها الكثير من الأعباء.

القاضي ألف ثلاثة كتيبات إرشادية تدخل في نطاق الأفكار المقترحة للأنشطة الطلابية والمعاملات السلوكية وهي:

- الأفكار التربوية للمدارس.
- أفكار مقترحة لأنشطة مختلفة.
- المستند التربوي الجديد للنهوض بالسلوك الحميد ■

المستمدة من قيم البر بذوي القربى في الثقافة الإسلامية، إلا أن هناك مخاوف حقيقية من اندلاع جاهليات منتنة لا تؤثر فقط عل وحدة المسلمين وترابطهم واحترامهم لقيم المساواة بل قد تصل إلى التأثير على الوحدة الاجتماعية والوطنية.

وما يدعو إلى هذا التوجس هو أن الأمر لم يتوقف عند توثيق الصلات العائلية وامتداداتها، بل وصل إلى تمجيد الانتماء القبلي وإعلاء فخر القبيلة.

والمطلوب ليس الحجر أو المنع، بل جهد فكري واجتماعي لبلورة وعي عام بقيمة الانتماء للدين والوطن وليس للقبيلة والعشيرة، وأن فخر الإنسان هو في كفاحه الشخصي الراهن، وليس في عنصره أو منجزات أجداده.

سليمان العقيلي جريدة الوطن١٤٢٣/٩/١٤

حرية الصحافة!

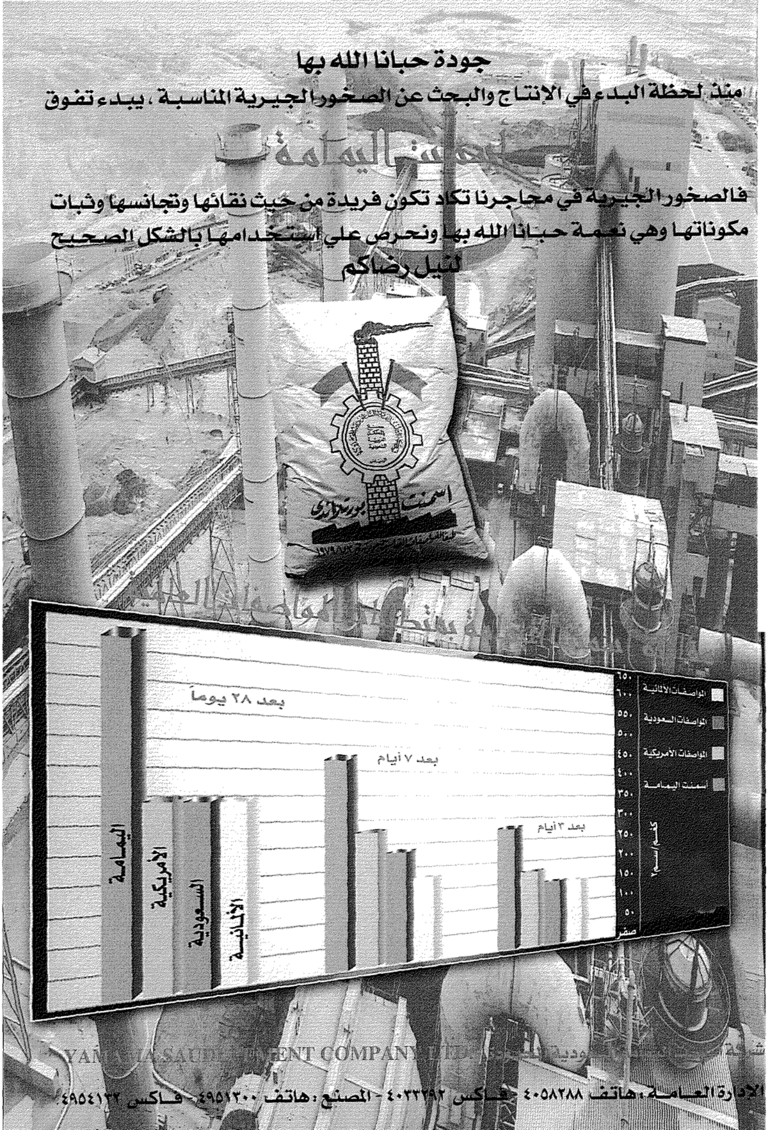
شبنغلر*

لقد عانت الصحافة في طفولة قوتها غير المشوبة، الرقابة الرسمية التي اشترعها أبطال التقاليد وحماتها دفاعًا عن الذات، وهنا تعالت صيحات البرجوازيين مرددة أن حرية الروح في خطر. أما الآن فإن الجماهير تسلك طريق الصحافة بوداعة ودماثة وهدوء، فلقد حققت الصحافة أكيدًا لنفسها هذه الحرية. ولكن هناك في المؤخرة، حيث لا يرى أحد ما يحدث، تتقاتل القوى الجديدة، وتصارع الواحدة منها الأخرى، لشراء الصحافة. وبدون أن يشعر القارئ، يبدل وتبدل الصحيفة سيدهما. وهنا ينتصر المال أيضًا ويرغم الأرواح الحرة على الدخول في خدمته. ولا يوجد هناك من مروض يملك من الحيوانات الأكثر ألفة من هذه. فاطلق العنان للشعب كجماهير قراء، وستراها متدفقة في الشوارع ومقتحمة الأهداف المعنية، وناشرة الرعب ومحطمة للنوافذ، وإشارة واحدة يوعز بها للمحررين، تكفي لتعود هذه الجماهير إلى منازلها بهدوء وصمت. إن الصحافة هي اليوم جيش منظم تنظيمًا جيدًا، له أسلحته وفروعه، والصحافيون هم ضباطه، أما جنوده فهم القراء. ولكن الحال هنا، مماثلة للحال في كل جيش، فالجندي يطيع طاعة عمياء، والأهداف الحربية وخطط العمليات تتبدل دومًا. فالقارئ لا يعرف وليس مسموحًا له بأن يعرف الأغراض التي يستخدم من أجلها، ولا حتى الدور الذي سيسند إليه. ولا أعتقد بأن هناك صورة كاريكاتورية لحرية الفكر أشد تنفيرًا للنفس من هذه الصورة. لقد كان الإنسان فيما مضى لا يجرؤ على التفكير بحرية، أما اليوم فإنه يجرؤ لكنه لا يستطيع أن يفكر بحرية، فإرادته للتفكير هي فقط تصميمه على التفكير الإيعازي، وهذا هو ما يشعر به على أنه حريته.

أما الجانب الآخر من هذه الحرية المتأخرة فهو يسمح لكل إنسان بأن يقول ما يشاء أو يرغب، لكن الصحافة هي حرة أيضًا في أن تشير إلى قوله أو لا تشير. وبمقدورها أن تحكم على أية «حقيقة» بالموت، بصمتها وعدم تبليغها للعالم. إنها والحق لرقابة صمت مرعبة، وإن قسوتها لأشد في كون جماهير قراء الجريدة لا يعرفون إطلاقًا بأن مثل هذه «الحقيقة» قائمة وموجودة. وهنا يبرز، كما يبرز دائمًا في غمرات آلام ولادة القيصرية، ملمح من ملامح الربيع الحضاري الدفين. ■

ميونيخ ١٩١٧م

* [illegible] أفول الغرب.


جودة حبانا الله بها
منذ لحظة البدء في الإنتاج والبحث عن الصخور الجيرية المناسبة ، يبدء تفوق
اسمنت اليمامة
فالصخور الجيرية في محاجرنا تكاد تكون فريدة من حيث نقائها وتجانسها وثبات
مكوناتها وهي نعمة حبانا الله بها ونحرص علي استخدامها بالشكل الصحيح
لنيل رضاكم
اسمنت بورتلاندي
المواصفات الالمانية
المواصفات السعودية
المواصفات الأمريكية
اسمنت اليمامة
كجم/سم٢
٦٥٠
٦٠٠
٥٥٠
٥٠٠
٤٥٠
٤٠٠
٣٥٠
٣٠٠
٢٥٠
٢٠٠
١٥٠
١٠٠
٥٠
صفر
بعد ٢٨ يوماً
بعد ٧ أيام
بعد ٣ أيام
اليمامة
الأمريكية
السعودية
الألمانية
COMPANY
الإدارة العامة: هاتف ٤٠٥٨٢٨٨ - فاكس ٤٠٣٣٢٩٢ - المصنع: هاتف ٤٩٥١٢٠٠ - فاكس ٤٩٥٤١٣٢

أول  بالعربي



الناطق الهلالي

- قاموس إنجليزي، عربي، إنجليزي وأكثر...
- منبه لأوقات الصلاة
- بطارية قابلة للشحن
- مفكرة وسجل مواعيد
- شاشة عرض عريضة ومضاءة
- كتاب إلكتروني معك دوما

مجاناً
CD يحتوي ٤٠ تطبيقاً





منطق للكمبيوتر والاتصالات المحدودة

المركز الرئيسي : ص.ب ٢٥٧ – الدمام ٣١٤١١ – تلفون : ٨٣٤٢٩٨٩ – فاكس : ٨٣١١٥١٢

الفروع: الخبر: مجمع فؤاد سنتر 8953208 - الدمام: مركز الدانة 8346585 - الواحة 8269145 - الرياض 4767777 - المعرض 4781716 - جدة 6394422 - المعرض 6608672

المنطقة الشرقية

العالمية صخر 8985288
مكتبة المتنبي 8411395
مؤسسة العتيق للتجارة 8326910
مكتبة جرير 8943311

المكتبة الوطنية الجديدة 8640040

الأحساء

مكتبة المنار 5928388
الخفجي الأسواق العالمية 7662800
مكتبة الخفجي الحديثة 7661044
القطيف : مؤسسة العلقم 8541995

المنطقة الوسطى

مكتبة جرير 4773140
4626000
مؤسسة رمث 4191963
مكتبة العبيكان 4654424
مكتبة الشقري 4611717
مخزن الكمبيوتر 2390075
مؤسسة فوزي جار الله 4643836
مكتبة النحوي 4731011
مكتبة أبومعطي 4351555
الخريجي 4646258

بريدة : مكتبة العليقي 3238061
الخرج : الحاسوب 5442371
حائل : اسناف 5325550
مكتبة المعرفة 5432469

المنطقة الغربية: جدة

مكتبة مرزا 8002440033
مكتبة تهامة 6603125
مكتبة المأمون 6446614
مكتبة المكتبة 6713143
مكتبة جرير 6732727
العالمية صخر 6647409

مكة المكرمة: مكتبات مرزا 5749915
المدينة المنورة :
مركز عادل صبري التجاري 8231497
الطائف : المكتبة العربية 7360400
مكتبة المصيف 7368840
مكتبة الدار السعودي 7327642
ينبع :
مؤسسة الحمراني التجارية 3224407
مؤسسة العطاس التجارية 3961622
أبها : مكتبة تهامة 2248504

خميس مشيط

بن حصومة للكمبيوتر 2232178
بلجرشي : مكتبة المنهل 7221048
تبوك : مكتبة النجمة 4232667